الجمهـــورية الجزائـــرية الديموقراطـــتية الشعبيـــة
وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعـة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع

الموضـــــــــــوع

دور التحضر في التحول الوظيفي لسور قصر ورقلة "العتيق"

(دراسة سوسيو – أنثروبولوجية)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي (ل.م.د)

من إعداد الطالب :
– دقـــلة الأزهـــــر

تحت إشـراف الأستـاذ الدكتور :
– رميتة أحمد

لـــجنة المـناقشة :

الإسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	العضوية
أ.د : رشيد بوسعادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئـــــيسا و مقررا
أ.د : أحمد رميثة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا
أ.د : مختار جعيجع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مناقـــشا
د : صارة رمضاني	أستاذة محاضرة	جامعة الجزائر 2	مناقـــشا
أ.د : عبد القادر خليفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقـــشا
أ.د : قويدر سيكوك	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي البيض	مناقـــشا

السنة الجامعية : 2019 / 2020

الجمهـــورية الجزائـــرية الديموقراطـــتية الشعبيـــة
وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعـة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع

الموضـــــــــــوع

دور التحضر في التحول الوظيفي لسور قصر ورقلة "العتيق"

(دراسة سوسيو– أنثروبولوجية)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي (ل.م.د)

من إعداد الطالب :
– دقـــلة الأزهـــر

تحت إشـراف الأستـاذ الدكتور :
– رميتة أحمد

لـــجنة المـناقشة :

الإسـم واللـقب	الرتـــبة	المؤسـسة	العضـوية
أ.د : رشيد بوسعادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئـــيسا و مقررا
أ.د : أحمد رميثة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرف
أ.د : مختار جعيجع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مناقـــشا
د : صارة رمضاني	أستاذة محاضرة	جامعة الجزائر 2	مناقـــشا
أ.د : عبد القادر خليفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقـــشا
أ.د : قويدر سيكوك	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي البيض	مناقـــشا

السنة الجامعية : 2019 / 2020

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر والعرفان وكامل التحية، تحية إجلال عطرة للأستاذ الدكتور *رميثة أحمد*، على توجيهاته البناءة التي أسهمت في إتمام هذا العمل المتواضع علّه يسهم في إثراء البحث العلمي.

والشكر وكل التقدير للأستاذ الدكتور خليفة عبد القادر الذي كان له الفضل في فتح تخصص الأنثروبولوجيا بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

كما لا يفوتنا شكر وتقدير الدكتور *علي حسن الصغير*، الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته العلمية.

وزملائي طلبة الدكتوراه *نعامي إسماعيل وسعدون مراد*، وكل من أسهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا الجهد العلمي.

وصديقي بن محسن أيوب نائب منسق جمعية قصر ورقلة العتيق.

كما أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة والذي شرفني قبولهم مناقشة هذا العمل العلمي.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين اللذان ربياني صغيرا ووقفا معي في مشواري الدراسي في كافة أطواره، وإلى أسرتي الكريمة على دعمي، وإلى أولادي الأحباء، وإلى كل الأصدقاء.

فهرس المحتويات

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	I
الإهداء	II
فهرس المحتويات	III
قائمة الملاحق	VI
قائمة الجداول	VII
قائمة الصور	VII
مقدمة	أ – د
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	
الإشكالية وأبعادها	11
أهمية الدراسة	13
أهداف الدراسة	14
أسباب إختيار الموضوع	14
منهج وتقنيات الدراسة	16
1- تحديد مفاهيم الدراسة	19
1-1- التحضر	20
1-2- التحول	20
1-3- الوظيفة	21
1-4- الدور	21
1-5- السور	22
1-6- القصر	22
الدراسات السابقة	23
ملخص الفصل	37
الفصل الثاني : التحضر والقصور الصحراوية	
1- التحضر وإتجاهاته	39
1-1- الإتجاه الإيكولوجي	41
1-2- الإتجاه الإقتصادي	41

فهـــرس الموضـــــوعات

1-3- الإتجاه الإجتماعي والثقافي	42
2- حتمية التحضر والتحول البشري	47
3- سوسيولوجيا التغير والتحضر	51
3-1- التغير لغة	51
3-2- التغير إصطلاحا	52
4- الإتجاهات المفسرة للتغير الإجتماعي	55
4-1- أولا القديمة (الكلاسيكية)	55
4-1-1- الإتجاه التقدمي الإجتماعي	55
4-1-2- الإتجاه التطوري المتعدد	56
4-1-3- إتجاهات الدورة الإجتماعية	56
4-2- الإتجاهات الفكرية المعاصرة	57
4-2-1- الإتجاه الوظيفي	57
4-2-2- الإتجاه الصراعي التضادي	58
4-2-3- إتجاهات التحديث	58
5- التحضر والصراع القيمي	60
5-1- مفهوم القيم	60
5-2- أنواع القيم	66
5-3- خصائص القيم	68
5-4- القيم كنسق وظيفي	70
5-5- صراع القيم	74
6- مفهوم البناء الإجتماعي	80
6-1- البناء لغة	80
6-2- البناء إصطلاحا	80
7- التحصر وتعقد البناء الإجتماعي	87
8- الإتجاه التطوري في الأنثروبولوجيا	91
9- الأنثروبولوجيا الحصرية	96
9-1- ما الأنثروبولوجيا	96
9-2- الأنثروبولوجيا الحضرية	99
10- خصائص المجتمع الحضري	102
11- بداية التحضر في الجزائر	105

فهـــرس الموضـــــوعات

12- عوامل التحضر في الجزائر	107
13- مراحل التحضر في الجزائر	109
14- خصائص التحضر في المدن الجزائرية	112
15- الإتجاه السوسيو أنثروبولوجي لدراسة العمران	114
16- الوظيفة في الأنثروبولوجيا الإجتماعية	117
17- الهوية الرمزية للعمران التقليدي	121
18- تخطيط المدن العربية الإسلامية ووظيفة الأسوار	128
18-1- مفهوم كلمة المدينة	128
18-2- نشأة المدينة قديما	128
19- نشأة المدينة العربية الإسلامية وتخطيطها	129
20- مفهوم القصور الصحراوية	138
21- عوامل ظهور القصور الصحراوية	140
21-1- العوامل الطبعية	140
22- الخصائص العمرانية للقصور الصحراوية	141
22-1- خصائص معمارية	142
22-2- خصائص إجتماعية	143
22-3- خصائص إقتصادية	143
ملخص الفصل	144
الفصل الثالث : مجتمع الدراسة	
1- ورقلة- الموقع	148
2- ورقلة التاريخ القديم	148
3- قصر ورقلة العتيق	150
4- ظاهرة الهجرة إلى ورقلة	154
4-1- الهجرة لغة	154
4-2- الهجرة اصطلاحاً	154
5- الجذور التاريخية للهجرة	155
6- الهجرة العكسية إلى ولاية ورقلة	155
7- البناء الاجتماعي التقليدي لقصر ورقلة	159
7-1- البناء ـ لغة	159
7-2- البناءإصطلاحا	159

8- الوظيفة التقليدية لسور القصر العتيق	166
9- أثر التحضر على البُنية العمرانية للقصر العتيق	169
10- سور القصر العتيق ـ رمزية الشكل وحماية الهوية	171
10-1- الرمز لـغة	171
10-2- الرمز اصطلاحا	172
10-3- الهوية لغة	173
10-4- الهوية إصطلاحاً	173
ملخص الفصل	178
الفصل الرابع: تحليل المعطيات وإستخلاص نتائج الدراسة	
1- تحليل معطيات المقابلة	181
2- الإجابة على تساؤلات الدراسة	198
الخاتمة	202
قائمة المراجع	204
الملاحق	222
ملخص الدراسة	-

قائمـــة المـــلاحق

الرقم	عناويـن الملاحق	الصفحة
01	نموذج دليـل المقـابلة لأحد المبحوثين	227-222

فهـــرس الموضـــــوعات

قائمـــة الجـــداول

الرقم	عناويـن الجـــداول	الصفحة
01	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	182
02	توزيع أفراد العينة حسب فئات السن	182
03	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	183
04	توزيع أفراد العينة حسب المهنة	184
05	توزيع أفراد العينة حسب الإنتماء إلى الأحياء الثلاثة	184
06	يوضح بعض المصطلحات الموظفة في الدراسة باللهجة الشلحية	185
07	يوضح عدد المحلات المتواجدة بالسور ونشاطاتها	192

قائـــمة الصـــــور

الرقم	عناويـن الصور	الصفحة
01	تبين موقع القصر العتيق من مدرنة ورقلة	152
02	تبين سور القصر العتيق عندما كان قائم، تحيط به البساتين وغابات النخيل	169
03	توضح أشكال ورموز كانت تستخدم قديما	172
04	رمز منسوب للاله تانيت إلهة الإخصاب والولادة وحارسة النساء المتزوجات و زراعية المحاصيل الزراعية	172
05	توضح كف اليد الذي شوهد على عتبات ديار وسور قصر ورقلة	173
06	رمز المثلث وهو أحد العناصر المكونة للشكل الاصلي الذي يجمع بين رموز تانيت مجتمعة	173
07	توضح المثلث المتساوي الساقين ذي رأس إلى أعلى حيث يشير رأس المثلث إلى السماء. كما يشير المثلث إلى علاقة الروح أو الدعاء الصاعد إلى السماء.، أما المثلث المتساوي الساقين ذي قاعدة إلى أعلى حيث يشير رأس المثلث إلى الأرض يقال أيضا أنه يشير إلى الرحمة الإلاهية	173
08	توضح فرقة للفلكلور الشعبي لسكان القصر	177
09	تبين منازل و محلات حلت بدلا لسور القصر العتيق (حي بني وقين)	187

فهـــرس الموضـــــوعات

10	تبين منازل ومحلات حلت بدل سور القصر العتيق (حي بني سيسين) ممزوجة بين الأصالة والحداثة	187
11	تبين محلات تجارية ألغت تماما شكل ووظيفة السور،و تحمل صور ورموز دعائية معاصرة	188
12	تبين محلا تجارية بسور القصر العتيق بخامات بيئية محلية تقليدية	188
13	من الرموز التي سادت على القصر العتيق ـ قديما وحديثا	194
14	تبين الرموز التي استخدمت على واجهات ديار و سور القصر ـ قديما	194
15	تبين الصورة ترامواي الأحصنة سنة 1911	195
16	توضح مجموعة من البنائين المتربصين متخصصين في بناء المساكن التقليدية يقومون ببناء مسكن تقليدي نموذجي بالقصر العتيق ممزوج ببعض الخامات حديثة للحفاض على الموروث العمراني	197
17	باب رابعة(حي بن يوقين)	228
18	باب باحميد(حي بني سيسين)	228
19	تبين هدم وتوسعة باب عزي بما يناسب مرور المركبات الحديثة (حي بني إبراهيم)	229
20	تبين فتح شارع حديث لمرور المركبات (حي بني وقين) كما تبين شكل مسكن عصري بخامات حديثة كما نلاحظ باب صغير للمسكن وفي أعلى السكن الذي على اليمن مجموعة من الرموز تعبرعن الهوية العمرانية لسكان القصر	229
21	صور تبين انهيار منزل تقليدي نتيجة ادخال المياه والصرف الحديث (حي بني سيسين)	230
22	ملاحظة مساكن مهدمة نتيجة هجرها من طرف سكانها حي بني إبراهيم	230
23	حي بني واقين مساكن مهدمة نتيجة البناء الحديث بقربها	230
24	تبين فتح باب دار ومحل تجاري بسور القصر العتيق(حي بني سيسين)	231
25	تبين فتح باب دار ومحل تجاري ليحلا بدلا لسور القصر(حي بني سيسن)	231
26	توضح بعض الرموز المستخدمة قديما	232
27	باب رابعة حي بني واقين	232
28	تبين رموز على أحد واجهات المنازل الحديثة (حي بني سيسين)	232
29	شارع من شوارع حي بني إبراهيم	233

30	توضح حجم الأزقة بحي من أحياء القصر نلاحظ السكنات مبنية بخامات محلية (الطين والحجر)	233
31	تبين بعض الصناعات التقليدية لسكان القصر مصنوعة بمواد محلية كرناف النخيل في الصورة الأولى، الطين في الصورة الثانية والصوف وسعف الجريد في الصورة الثالثة	234
32	توضح آخر حدادين القصر الذين ساهموا بشكل كبير في صناعة الأدوات الفلاحية ، والأبواب الحديدية وبعض أدواة الصيد والسيوف وأدواة صناعة الصوف وغيرها من الصناعات الحديدية التقليدية الأخرى	235
33	توضح فلاح يقوم بتقليم نخلة أمام مسكنه لتأهيلها وإقتناء بعض خامات الحرف كالليف للتنضيف ، والكرناف وأغصان الجريد	236
34	صور من أحد محلات الصناعات التقليدية في الصورة الأولى اللباس التقليدي للعروس وزينتها وخلف اللباس الفراش والأغطية التقليدية المصنوعة من مادة الصوف ،والصورتين السفليتين تتمثل في الحلي وكذا بعض التجهيزات القديمة للعروس	237
35	صورة مأخوذة من محل للصناعات التقليدية من وسط القصر	238
36	تمثل بناية حديثة مكان السور ما بين باب أحميد وباب السلطان	239
37	تمثل فندق القصر بمحاذاة باب السلطان	239
38	توضح بنك التنمية المحلية جنوبي باب السلطان	239
39	تمثل المركز الوطني للسجل التجاري بمحاذاة باب السلطان	240
40	تمثل التلاحم بين البناء التقليدي والبناء الحديث (مكان السور الجهة الغربية للقصر)	240
41	تمثل وتوضح إنهيار المساكن التقليدية وقيام المساكن الحديثة (مكان السور سابقا)	240
42	توضحان باب أحميد قديما وحديثا (حي بني سيسين)	241
43	توضحان باب البستان قديما وحديثا	241
44	توضحان باب الربيع قديما وحديثا	241
45	توضحان باب عزي وشارع ريفولي سابقا (حي بني إبراهيم)	242
46	توضحان باب السلطان (بوسحاق) قديما وحديثا	242
47	توضحان باب عمر قديما وحديثا	242
48	توضح باب رابعة حديثا (حي بني وقين) لا تتوفر الصورة القديمة	243

مقدمة

مقـــدمة :

تؤذن الألفية الجديدة بفجر عصر التحول الحضري. وهذا التغير متصل اتصالا وثيقا بمسار التطور البشري، كما يعتبر النمو الحضري ظاهرة عامة ذات أبعاد متعددة ومتداخلة ولها انعكاساتها على كل المجتمعات, التي مرت بتغيرات جذرية وقفزات حضارية هائلة. مثل الجزائر الدولة الصاعدة في النمو على كافة الاصعدة.حيث يؤكد ذلك أن التطور العمراني هو مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي الذي لايقف عند حدود، وهو الذي يؤثر في البيئة العمرانية واحتياجات كل مرحلة من مراحلها، وما يعتبر اليوم تراثا عمرانيا، كان في الماضي جزءا من الحياة اليومية للانسانية، التي تنشد الأمن والأمان والاستقرار.الذي يظهر في نشاة المدينة الاسلامية و تحصيناتها لحماية عمرانها.حيث يُلاحظ هذا التراث التاريخي اليوم مهدد بالعبث المتزايد وفي مقدمته القصور الصحراوية، كشكل للسكن وتنظيم المجال ،الذي أصبح الآن في بؤرة التحول والتحضر، الذي يطرح الكثير من التساؤلات حول مستقبل هذه القصور التي باختفائها يختفي نمط عمراني مليء بالدلالات والدروس الانسانية المستفادة ،لا بالأسباب التقليدية للإندثار فحسب، وإنما بتغير الأحوال الاجتماعية والتحولات الاقتصادية، التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل الإتلاف والتدمير الأشد خطراً، لأن زوال التراث العمراني تحت أي مسمى يؤلف افقاراً ضاراً الأمم والجماعات. لأن للتراث جانبه المادية المعبرة عنها، و يُنظر له مكسباً ثقافياً بشريا، وشاهداً حياً يعبر بصدق عن الإرث الاجتماعي الانساني.

إن مسار تدهور القصور القديمة وحتمية توسع الأنسجة العمرانية الجديدة في الواقع المحلي وبشكل عام على مستوى الصحراء، حيث أصبح السكن التقليدي يمثل نسبة هامشية أكثر فأكثر مما يعكس تدهور القصور في مدن الجنوب. هذا الإرث بات اليوم يواجه تحديات بما ينذر بعدم الاستدامة والبقاء. وهو ما تؤكده جميع الشواهد، والقرائن التي تفيد أن الانسانية تمضي إلى حقبة جديدة مختلفة ومغايرة تماماً عن سابقتها، تحمل في طياتها تغيرات جوهرية، للقيم وأساليب الحياة الاجتماعية.وهو الأمر الذي تُعنى به هذه

الدراسة وتوليه أهمية لمعرفة الأسباب التى أثرت سلباً، وبشكل غير مسبوق على القصور الصحراوية، التي تعتبر تراثا عمرانياً كانت فى الماضى تشكل جزءاً من الحياة اليومية، مثلها مثل ما نشيده اليوم من منشآت عمرانية. لهذا ومن هذا المنطلق شكلت دراسة مراكز الاستقرار البشري المأهولة بشكل دائم قطب شد وجذب غاية في الأهمية للمهتمين بقضايا العمران والإجتماع، كما أنها شكلت ركناً ومادة أساسية في الدراسات السوسيو أنثروبولوجية ،التي تسعى دائماً إلى معرفة الإنسان وثقافته. وفي هذا الصدد ونظراً لما تتميز به الصحراء الجزائرية من تاريخ وتراثي عمراني ضارب في القدم الذي تمثل القصور أهم رموزه المتميزة بتصاميمها العقلانية وهندستها الرائعة، من حيث التخطيط والشكل والوظيفة. ونظراً لدخول ظاهرة التحضر كمتغير طارئ، له انعكاساته على هذه القصور التي لا تحتمل التغيير والتحول في شكلها ووظيفتها، وهو ما أكدته العديد من المؤتمرات والاتفاقيات الدولية بالخصوص. ويشار في ذلك إلى الميثاق الدولي للحفاظ على المدن التاريخية والمناطق العمرانية 1987. وميثاق التراث التلقائي المبني 1999. ومؤتمر باريس نوفمبر في دورته السابعة عشرة 1972 [1]. تم هذا الاهتمام الدولي على أعتبار أن التراث العمراني المأثور الذي تركه الأوائل في أزمنة مختلفة يجب العناية به وصونه لأهميته التاريخية والثقافية.

وهو موضوع قلَ ما تعرضت له الدراسات الأكاديمية السابقة. ذلك لآخذ العبر والحفاظ على ماتبقى منه، و صونه من الذوبان والتلاشي، وبعثه من جديد. في عصر بدأت تختفي فيه المورثات الثقافية، على الصعيد المحلي، وسيادة التحضر بلون الحداثة وطعم المعاصرة، التي لا ترى إلا لونها وشكلها، مع أن التعدد و التنوع ، والاختلاف في الثقافات الإنسانية سنة ماضية وميزة بديعة في رحاب الكون. وهذا لا يعني، بأى حال من الاحوال، خوفاً من الجديد، وتقديساً للماضي.بل كان بمثابة دعوى للأخذ بأسباب الظواهر الاجتماعية، والوقوف على علاتها.نظراً إلى أن من أهم التحديات، التي ستواجهها البحوث الاجتماعية والانثروبولوجية، وهي ظاهرة التحضر وكيفية توافقها مع تنوع الحياة الإنسانية.لأن العمران تاريخياً كان

[1] - Rapoport ،Amos ،Human Aspects of Urban ،From Pergemon Press LTD ،England،.p. 1980

إنعكاساً للحياة المجتمعية، والظروف البيئية. كما يؤكد ربابورت" Rapoport" أن البيئة السكنية عبارة عن وسط له خصائص معينة يستطيع سكانها الاختيار ضمن محددات ثقافية مرتبطة بأسلوب حياتهم، هذا الاختيار يعكس الرغبة في تحقيق الُمُثل و القيم و التصورات الثقافية.

أن أختيار الباحث وهتامه بهذا الموضوع ولفت لانتباه له من خلال دراسة علمية،لا يعني هذا بأى حال من الاحوال، خوفاً من الجديد وتقديساً للماضي، بل كان بمثابة دعوى للأخذ بأسباب الظواهر الاجتماعية، والوقوف على علاتها نظراً إلى أن من أهم التحديات التي ستواجهها البحوث الاجتماعية والانثروبولوجية،هي ظاهرة التحضر وكيفية توافقها مع تنوع الحياة الإنسانية،لأن العمران تاريخياً كان إنعكاساً للحياة المجتمعية في تكفيها مع ظروفها البيئية.

عليه وبناء على ما تقدم يود الباحث تسليط الضوء ولفت الانتباه، عبر دراسة علمية سوسيوأنثروبولوجية ميدانية لأحد أهم هذه الأنماط العمرانية حضورا وهو **ســور** (قصر ورقلة) ليتم الوقوف على ما ألم به من تغييرات. حيث قسم الباحث هذه الدراسة، إلى اربعة فصول ترتبط ارتباطا منهجيا من خلال بناء علمي متكامل، فشمل **الفصل الأول** اختيار موضوع الدراسة وأسبابها التي تدور حول الرغبة في التعرف على التغييرات الناجمة من التحضر على شكل ووظيفة سور القصر الإعطاء صورة وافية وشاملة عنه من خلال معرفة العلاقة بين التحضر وأثاره على بُنيته العمرانية. إلى جانب تناول إشكـالية الدراسة، التي تندرج في إطار البحوث السوسيو أنثروبولوجية التي تهتم بالبحث في طبيعة التجمعات البشرية، مع ذكر أهميـة الموضوع بعتباره مقترح جديد يكتسي أهمية كبيرة حيث يهتم بدوره التحضر في التأثير على البُنى العمرانية التقليدية التي يعتبر سور" قصر ورقلة " نموذجا بأعتبار ظاهرة إنسانية ماثلة جديرة بالدراسة. حيث طرحت لهذه الدراسة عدة تسـاؤلات، تدور في مجملها حول العلاقة بين التحضر وتغيير شكل ووظيفة السور التقليدية، وما مدى الأثار السلبية الناجمة عن هذا التغيير على المحيط الايكولوجي لقصر عموما. كما اشتمل هذا الفصل على منهج الدراسة الذي حدد بناء على طبيعة موضوعها بعد أن تم أطلع على العديد من أشكال المناهج في مجال

البحث العلمي ، حيث ما يميز هذه الدراسة اختلافها عن الكثير من الدراسات العلمية من حيث خصوصية وطبيعة الموضوع . عليه كان "المنهج الوصفي" هو السبيل الأنسب لإنجاز الدراسة وتحليل جوانبها والخوض في أبعادها، نظرا لما يمتاز به هذا المنهج من مواصفات تتيح للباحث إمكانية الإجابة على التساؤلات ، إلى جانب تحديد أدوات جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة والاستمارة مع تحديد المفاهيم والدراسات السابقة .

أما **الفصل الثانى** اشتمل على عدد من المباحث التي كان اختيارها محدد بعناية لأجل إثراء الاطار النظري الذي تستند عليه هذه الدراسة في تحليلاتها النظرية، حيث برز في البداية مفهوم التحضر والتغير كظاهرة طبيعة حتمية مرتبط بسيرورة الزمن، وأن التغير هو سمة مميزة للمجتمع الإنساني، كما تم تناول كل من الاتجاهات المفسرة للتغير الاجتماعي، ومن ابرزها الاتجاه الوظيفي والاتجاه التحليلي أو اتجاه التحديث، إلى إتجاه الصراع التضادي، يليه اتجاه التحديث الذي يعتبر عملية التغير الاجتماعي تعود إلى التغير التقني الذي يرى من وجهة نظره أن التطور التكنولوجي يمثل قمة التقدم والتحضر. ثم تناول هذا **الفصل** التحضر وتعقد البناء الاجتماعي. مما قاد إلى التطرق لبداية التحضر في الجزائر. ثم جاء تناول الاتجاه السوسيو انثروبولوجي لدراسة العمران البشري. أما الفصل **الثالث** تناول ـ ورقلة الموقع والتاريخ القديم. والتعريف بقصر ورقلة، ثم الجذور التاريخية للهجرة، يلي ذلك الهجرة العكسية إلى ولاية ورقلة التي برزت من خلالها ظاهرة التحضر وأثرها على شكل ووظيفة سور القصر.اما **الفصل الرابع**. تمت من خلاله إستخلاص النتائج وتحليل معطيات، التي أجابت بالنتيجة على تساؤلات الدراسة، ثم الخاتمة، يليها المراجع العربية والاجنبية والدوريات والمواقع الالكترونية والملاحق.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

الإشكـــالية وأبعادهـــا:

تتموقع هذه الدراسة في إطار اهتمام البحث العلمي المتعدد الأبعاد بسيرورة عملية التحضر التي عرفها المجتمع الجزائري بدءا من المرحلة الكولونيالية و التي توسعت بشكل سريع ما بعد الاستقلال ضمن مشروع التنمية الوطنية، مما يتطلب فهمها –عملية التحضر والتمدن– في سياق علاقاتها بالمجالات المجتمعية الأخرى وخاصة المجال السياسي والاجتماعي فاتجاهات التحضر هذه تولد عنها تحول كبير في بيئة العمران والعمرانية وبرزت المسائل و المشاكل الاجتماعية–الثقافية التي أصبحت تواجهها المدن الجزائريةوساكنتها. وبدت وكأنها تنتقل من أزمة إلى أخرى ما نتج عنه مجموعة معقدة من التحديات تتشكل حسب طبيعة المدن، مناطقها، حجمها وتاريخها وخاصة المدن والقصور الصحراوية نظرا لخصوصيتها الاجتماعية والإيكولوجية، وتلك التحديات لم تنشأ بطبيعة الحال من فراغ وإنما تتشابك فيها عدة عوامل كونت ما يوصف أحيانا بانفجار التمدن أو التحضر التي عرفتها الدول المستقلة حديثا.

وبالتأكيد فإن مسألة التحضر قد تم تناولهافي النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية والمعاصرة فمن إبنخلدون ودوريكايم وماكس فيبير إلى مانويل كاستلا مرورا بمدرسة شيكاغو[1]. ورغم تعدد تلك المقاربات في تحليل وفهم مسار عملية التحضر إلا أن الخلاصة النظرية لتلك الأطروحات يجعلنا نستنتج بضرورة الانطلاق من القاعدة النظرية والمنهجية التي تؤكد على الربط بين الظاهرة الحضرية والسياق المجتمعي الشامل الذي يرافق تشكلها، ومن هنا فإن دراسة التحول الوظيفيلسور قصر ورقلة يرتبط بالأساس بعملية التحضر المعاصرة التي يعرفها المجتمع الجزائري، ومدينة ورقلة ليست استثناءا بطبيعة الحال عن غيرها من التجمعات العمرانية بالجزائر بل هي متفاعلة معها فقد شهدت تغيرا ونموا ديمغرافيا نتيجة عملية التحضر هذه تداخلت فيها عدة عوامل اقتصادية اجتماعية وثقافية فإلى جانب أن ورقلة تحتل موقعا متميزا على الخريطة

[1] أنتوني غيدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، الطبعة 4، المنظمة الغربية للترجمة، بيروت، ، ص599

الوطنية فهي همزة وصل بين الجنوب والشمال وحلقة الربط بين الغرب والشرق، كما تعتبر تاريخيا عاصمة لواحات الوسط والجنوب الجزائري و قد زاد على ذلك إمتلاكها للنصيب الأكبر كولاية من الثروات الطبيعية الإستراتجية من نفط وغاز ومياه جوفية، هذه المميزات جعلتها تشهد توسعا عمرانيا وزيادة في عدد السكان سواء بالزيادة الطبيعية أو بموجات الهجرة إليها من الريف المجاور أو من المناطق و المدن الأخرى، مما أنتج حضرنة سريعة الوتيرة بطريقة منتظمة أحيانا، عشوائية وفوضوية أحيانا أخرى تتماشى حسب رغبات الساكنة القديمة والجديدة مما ترتب عليه ظواهر متداخلة ومعتمدة، وخاصة بالنسبة لقصر ورقلة العتيق من جهة الذي تعرض لتغيرات وتحولات عمرانية ومجتمعية في البناء الاجتماعي والثقافي وسور القصر من جهة أخرى الذي يشكل معلما ذات أبعاد رمزية في المخيالالاجتماعي فالسور كان بالنسبة للقصر يعتبر كعتبة متضمنا ما يحمله مفهوم العتبة من رمزية[1] تصل إلى حد القداسة له وظائف معينة حددها المجتمع التقليدي تضبط كل أشكال العلاقات و الممارسات بين المجال الداخلي والمجال الخارجي للقصر ولا تعبر تلك العلاقات إلا من خلال أبواب ثابتة وأوقات محددة ومن هنا فإن الوضع الذي أصبح عليه السور يعكس عملية التحول العمراني حيث تختفي أو تتلاشى معالمه بالإزالة أو التحوير تحت معطى التحديث، الأمر الذي يعتبر موضوعا جديرا بالبحث لحاضر و مستقبل القصور التراثية وأسوارها، ومنها طبعا سور قصر ورقلة الذي له بالتأكيد هوية ورمزية ثقافية لوظيفة الحياة المجتمعية للقصر، وانطلاقا من هنا فإن مسعى إشكالية هذه الدراسة تنطلق من التساؤلات التالية :

1- ما هي العلاقة بين التحضر وتغيير شكل ووظيفة سور قصر ورقلة؟

2- هل إنتقلت وظيفة السور من الحماية الدفاعية إلى الوظيفة الرمزية لدى السكان؟

3- ما هي طبيعة العلاقة بين وضع سور القصر حاليا والمحيط الإيكولوجي؟

[1] عماد صولة- سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار، قراءة أنثروبولوجية في السكن التقليدي، مجلة انسانيات، العدد28، سنة 2015، ص24

أهميـــة الدراسة :

بطبيعة الحال فإن دراسة أي ظاهرة اجتماعية ديموغرافية أو حضرية دراسة علمية تكتسي إن وجود الحياة على وجه الأرض، وسر استمرارها، يكمن في جملة من الظواهر نسجها بإتقان توازن بيئي، بقى متواصل ويتعاظم عبر مسيرة الإنسان في تاريخه الطويل، هذا ما أكدته مسيرة الحياة، واستنتجه رواد العلوم والفكر الاجتماعي، الذين ربطوا بين العمران من طرف، و الإنسان وعاداته وثقافته من الطرف الآخر، وفى ضوء تأثر العمران التقليدي بمتغيرات حداثية معاصرة انعكست على البيئة والإنسان سلباً، بناء عليه تأتى أهمية هذه الدراسة مستندة إلى الآتي :

1. تأتي أهمية هذا الموضوع بعتباره مقترح جديد يقدم دراسة علمية لموضوع التحضر ودوره السلبي في التأثير على البُنى العمرانية التقليدية.

2 ـ يكتسي موضوع الدراسة أهمية كبيرة حيث يهتم بأحد أنواع المجتماعات المحلية ألا وهو (قصر ورقلة العتيق) للوقوف على طبيعة التحولات وأثارها عليه.

3 ـ تأتي أهمية موضوع الدراسة بإعتبار العمران التقليدي ظاهرة إنسانية جديرة بالدراسة والبحث.

4 ـ تأتى هذه الدراسة في مواجهة دعوى التحضر الغير واعية بخصائص المجتمعات وعمرانها المحلي الذي جاء نتيجة جدلية لتفاعل الانسان مع بيئتة المحلية.

يعتقد الباحث ما ذكر أعلاه، سوف يضفي أهمية بالغة، على مشكلة الدراسة مما يجعله أكثر حرصا على إنجازها، لتحقيق أهدافها المرجوة منها، و إضافة إنجاز علمي إلى المكتبة الإنسانية.

أهـــداف الدراسة:

ليس للباحث الإجتماعي هدف أسمى من أن يفهم جوانب الظاهرة التي يدرسها، ثم يبرزها لتحقيق الفائدة العلمية والإسهام في حل المشكلة منعا لمضاعفاتها السلبية، لهذا تهدف هذه الدراسة بغية نيل درجة الدكتوراه ، من خلال دراسة علمية تسلط الضوء على التغيير الحاصل للبُني العمرانية التقليدية، في ضل متغير التحضر. وذلك من خلال دراسة علمية لعينة مختارة وهي (**ســور** قصر ورقلة). وذلك لتحقيق الأهداف الأتية:

1- توضيح الأثار السلبية للتحضر على البُنية العمرانية لأهم المعالم التراثية في المنطقة(سـور قصر ورقلة)

2- إبراز أهم مظاهر التحضر التي غيرت من شكل ووظيفة (سور قصر ورقلة).

3- التنبيه إلى أن النمو الحضري يهدد إستدامة القصر العتيق، وبقاءه كقطاع تراثي محفوظ من طرف الجهات المحلية والمختصة.

4- إضافة مادة علمية جديد للمكتبة المحلية حول القصور الصحراوية.

أسبـــاب اختيــار الموضــوع:

تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل تصميم البحوث العلمية، وتأتي أهميتها في أنها تؤثر تأثيرا كبيراً على جميع إجراءات البحث وخطواته.

الأسبــاب الموضوعية:

1ـــ الرغبة في التعرف على التغييرات والآثار الناجمة من جراء التحضر على شكل ووظيفة سور قصر ورقلة العتيق.

2ــ إعطاء صورة شاملة ووافية للموضوع من خلال معرفة العلاقة بين متغير التحضر وأثاره على العمران التقليدي.

3ــ الرغبة في معرفة إلى أي مدى يشكل **(السور)** رمزية للهوية الثقافية لدى سكان قصر ورقلة .

4ــ الرغبة في معرفة إلى أي مدى كان لتغيير شكل ووظيفة السور أثر على مورفولوجية القصر العتيق ومحيطه.

الأسبـــاب الذاتية:

1ــ لايخل أي بحث علمي من رغبة ذاتية تدفع الانجازه، ولعل ما دفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع، هو بحكم الإنتماء لهذا الوطن، وتطلعه إلى أن يحتل مكانته بجدارة بين الأمم في إطار القيم الحضارية الصاعدة .

2ــ معرفة الباحث لمجتمع الدراسة، مما مكنه من العيش معه ومخالطته في عديد من المناسبات الاجتماعية.

3ــ تكمن الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع للتعرف على طبيعة الظاهرة من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وذلك بهدف إثراء الباحث معرفته في حقل التخصص.

4- الربط بين قصر مستاوة (تقرت) وما آلة إليه ،وقصر ورقلة الذي هو في الطريق الذي آلة إليه قصر مستاوة تقرت.

منـــهج وتقنيات الدراسة:

1ـ المنهـــج الإثنوغرافي:

بما أن منهج الدراسة يتحدد بناء على طبيعة الموضوع، إطلع الباحث على العديد من أشكال المناهج في مجال البحث العلمي، حيث ساعدته على التعرف على أهم مناهج البحث التي يمكن أن تساعده في دراسته. خاصة أن ما يميز هذه الدراسة إختلافها عن الكثير من الدراسات العلمية. عليه كان (المنهج الالإثنوغرافي) هو السبيل الأنسب لإنجاز هذه الدراسة، وتحليل جوانبها والخوض في أبعادها، نظرا لما يمتاز به من مواصفات تتيح للباحث إمكانية إنجاز الدراسة وتحقيق أهدافها، إذ يعتبر المنهج الإثنوغرافي من أشهر المناهج المستعملة والمتداولة في إستخلاص معلومات وبيانات علمية دقيقة حول ظاهرة الدراسة، ولعلى أبرز مميزات هذا المنهج ،هو حصول الباحث على معلومات وبيانات الدراسة من الواقع (الميدان) ،كما تعنى هذي المعلومات والبيانات بالموضوعية والتجريد ووصفه الدقيق والتفصيلي للظاهرة على صورة نوعية أو كمية أو رقمية[1] إلى جانب تمكين الباحث من إستغلال معرفته الشخصية وخبرته في حالة إختيار مجتمع صغير يعرفه معرفة جيدة، وكذلك يعطى هذا المنهج فرصة للاستعانة بمعلومات وبيانات ووثائق تتعلق بتاريخ الحالة، مما ينتج عنها تطوير و فهم أعمق للظاهرة [2]. لغرض التوصل إلى إستنتاجات تحدد العلاقة بين متغير التحضر، وأثره على تغيير معالم المجال العمراني (لسور القصر العتيق).

2ـ أدوات جمع البيانات:

أ ـ **الملاحظة:** تمثل الملاحظة الأداة الرئيسية للبحث السوسيوأنثروبولوجي[3]، كما تعد من أهم أدوات جمع البيانات التي تعتمد على الأسلوب العلمي، في التوصل للمعلومات المستهدفة، من أجراء البحوث

[1] - عمار بوحوش، دليل لبحث في المنهجية وكتابة البحوث الجامعية،ط 2 المؤسسة الونية للكتاب،الجزائر،،1999ص125

[2] - مصطفى عمر التير، مقدمة فى مبادىء وأسس البحث الاجتماعي، المنشأة العامة للنشر ، طرابلس ، الجماهيرية (بدون تاريخ) ، ص60

[3] - بن يوب محمد،أزمة المدينة الجزائرية الحديثة،ماجستير ،جامعة تلمسان،1994،ص24

الإجتماعية. ويعرفها "محمد طلعت عيسى" وهي النواة التي يمكن أن يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية، والملاحظة في أبسط صورها هي النظر إلى الأشياء وادراك الحالة التي هي عليها[1]. لأن غاية كل بحث علمي، هي تفسير الوقائع أو الظوهر (طبيعية كانت أو اجتماعية) والتوصل من ثم إلى إكتشاف معارف وحقائق جديدة[2]. وللملاحظة أنواع عديدة تصنف إلى فئات منها:

ـــ **الملاحظة البسيط** : وهي غير منظمة، وتعد بمثابة إستطلاع أولي للظاهرة. وتستخدم غالباً في البحوث والدراسات الإستكشافية، والتي لا يكون للباحث حولها معلومات كافية ،حيث قمت بعدة زيارات أولية ومبدئية للسور وشاهدت التغيرات الجوهرية في سور القصر من حيث تغيير شكله مما أدى إلى التحول في وظيفته من الوظيفة التقليدية إلى وظيفة حضرية (محال تجارية متعددة النشاطات، مساكن معاصرة...إلخ).

ـــ **الملاحظة المنظمة** : وهي المخطط لها من حيث الأهداف، والمكان والزمان، والمبحوثين، والظروف والأدوات اللازمة[3].

وبعد تحديد تساؤلات الدراسة قمنا بتحديد مخطط للملاحظة تمثل في إنجاز :

1- صور فوتوغرافية ومرئية متعددة للسور .

2- إحصاء أبوابه والتغيرات التي ظهرت عليه.

3- إحصاء عدد المحلات والنشاطات الممارسة به.

4- تحديد خامات ومواد البناء الحديثة للسور.

[1] - محمد عيسى طلعت،البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه، مكتبة القاهرة الحديثة،القاهرة، 1963،ص18

[2] - ثابت الحبيب،استخدام منهجة الملاحظة،مجلة الحكمة ، العدد الرابع،سبتمبر،2010،ص54

[3] - عماد حسين المرشدي، وسائل وادوات البحث العلمي،جامعة بابل، العراق، 2014، ص23

ب ـ المقابلة: عرفها "انجلش": بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد ، بهدف الحصول على أنواع من المعلومات لإستخدامها في بحث علمي والاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج[1]، كما تعد المقابلة إحدى وسائل جمع البيانات من مصادرها، وتتم بين طرفين مباشرة[2]. غرضها الحصول على حقائق أو مواقف أو سلوك أو معتقدات أو اتجاهات، يحتاج الباحث إلى تجميعها في ضوء أهداف بحثه، من أجل فهم أوضح للظاهرة المبحوثة في جميع أبعادها، اتجاهات ومؤشراتها، لإستخلاص النقاط التي اتّفق فيها المبحوثون، كما تسمح المقابلة أيضا بملاحظة سلوك المبحوث وانفعالاته، أي مدى جديته في الإجابة عن الأسئلة (امتعاض، ارتياح، تجاوب، نفور) تعكسها نبرة الصوت ونغمته، ملامح الوجه وحركة اليدين، وهي وإن كانت (الإنفعالات) مؤشرات غير لفظية، فإنّها تعزز الإجابات ودلالتها، وتشتغل على درجة تحفيز الباحث لاستكمال المقابلة أو إنهائها، لأنها تهدف في المقام الاول، لإقامة تحليل كيفي، يرمي إلى تجاوز الحالات الخاصة، واستنتاج سمات مشتركة إن أمكن[3].

ـ تصميم دليلة (إستمارة) المقابلة: وهو عبارة على مجموعة من الأسئلة يقوم الباحث بكتابتها والتي تعينه على حصر مقابلته مع الأخذ بعين الإعتبار أثناء كتابة الأسئلة التسلسل المنطقي في تدرجها ،وترابطها وعدم تداخلها ،إضافة إلى الأسئلة يقوم الباحث بالإشارة إلى أهداف المقابلة (أهداف البحث).

وقد يستعين الباحث بعدة نماذج من الأسئلة (مغلقة، مفتوحة، شبه مفتوحة).

– **إختبار دليل المقابلة ميدانيا (عمليا)** : في هذه النقطة يقوم الباحث بعرض دليل المقابلة على محكمين للنظر فيه ومن ثم تطبيقه على مجموعة من أفراد العينة للتأكد من سلامة الأسئلة، ومدى فهم أفراد عينة

[1] - سلطانة بلقاسم،أسس البحث العلمي،دوان المطبوعات الجامعية،ط 2،2009،ص104

[2] - عراب خديجة، الحومة ، دراسة سوسيوثقافية لمدينة الجزائر الحضرية،جامعة الجزائر،2016،ص27

[3] - أمير منصور،رؤية منهجية في بحوث تعليم اللغة العربية مجلة ألأمر العدد 27 ،الجزائر ،2016 ،ص217

البحث لها وعدم تناقضها، ومن ثم يعاد صياغته صياغة سليمة، وبعدها إن كان هناك معاونين للباحث عليه أن يعلمهم كيفية تطبيق هذا الدليل مهما كان نوعه (تسجيل صوتي ، فيديو ، كتابي)[1].

يتبين لنا بأن إستمارة (دليل) المقابلة من أهم الأدوات البحثية التي تستعمل في المنهج الإثنوغرافي ، نظرا لسهولة وقصر مدة تطبيقها، وتجعل الباحث يتقيد بالموضوع وفرضياته وأهدافه ومضامينه[2].

من خلال ما سبق إستهلى الباحث إستخدام إستمارة المقابلة كونها الأداة الملائمة للحصول على معلومات تخدم الدراسة ،حيث قام بإجراء حوالي 15 مقابلة ،وتم تصفية هذه المقابلات لأسباب علمية مثل الإطناب والتكرار ،ليوظف 08 مقابلات منها في الدراسة.

كما تمت الإستعانة بباحث حول قصر ورقلة ،له العديد من الدراسات في مجال القصر ،وطالبي دكتوراه في الأنثروبولوجيا ،كذلك نائب رئيس تنسيقية جمعية القصر لجمع المعطيات.

1- تحـديد مفاهيـم الدراسة:

من البديهي أنه لا يمكن لأي باحث أن ينطلق في بحثه بدون ان يستعين بعدد من المفاهيم، التي لها علاقة بالموضوع الذي يتناوله بحثه[3]، لأن عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات أمر مهم في البحث العلمي، وهي نقطة الإرتكاز التي تسهم في إجلاء الغموض والتداخل في الأفكار التي تراوده إذ أن استخدام المفاهيم والمصطلحات في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية تعطي التوضيح للقارئ المختص وغير المختص، بما تنطوي عليه هذه المفاهيم من مضامين وكذلك الإسهام في توضيح الخصائص والأفكار التي تدور في هذه الدراسة. ومن هذه المفاهيم أو المصطلحات التي لها علاقة بالبحث هي:

[1] - د. نبيل حميدشة ،(2012) ،المقابلة في البحث الإجتماعي ،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد الثامن 2012 ،الجزائر ، جامعة سكيكدة ،ص103-104.

[2] - أمين ساعاتي، تبسيط كتابة البحث العلمي،ط1المركز السعودي للدراسات،مصر الجديدة،1991ص88

[3] - العقبي الازهر،القيم الاجتماعية والثقافية المحلية واثرها على السلوك التنظيمي للعاملين،دكتوراه،جامعية الاخوة منتوري، قسنطينة،2008،ص35

1-1-التحضر :

- **لغة** : لقد جاء في لسان العرب أن مفهم التحضر يقصد به: التواجد والحضور الدائم والاستقرار والاقامة في المدن والقرى وهذا خلافه البداوة[1].

كما يقصد به: تحضرا وتحضر البدوي أي تشبة بأخلاق الحضر[2]

كما يعني: تمام عملية من عمليات التغير الاجتماعي[3] ،مأخوذ من لفظ يقصد به التواجد والحضور الدائم، والاستقرار والإقامة في المدن والريف والقرى وهذا خلاف للبداوة.[4]

- **إصطلاحا:** هو عملية تغير نوعي في نظرة السكان إلى الحياة وفي أنماط سلوكهم ومجموعة التنظيمات التي أفرزوها ومارسوها.[5]

- **التحديد الإجرائي للمفهوم** : نتعرض لمفهوم التحضر وتحولاته لسور قصر ورقلة العتيق ،والوظائف التي أصبح يمارسها بالمقارنة مع ما كان يقوم به سابقا ،إضافة إلى المتغيرات العمرانية التي تعرض لها.

2-1- التحول :

- **لغة** : الإنتقال من حال إلى حال.[6]

- **اصطلاحا** : هو كل عملية تبدل تدل على التغير في كثير من الأحيان، غير أن التحول يتم بموجب وقوع تغيرات متتالية تؤدي إلى استبدال النموذج السائد[7].

---

[1] - زراولية رضا، التحضر والصحة في المجتمع الجزائري،جامعة باتنة،2010ص8

[2] - فتحي بوعيانة، جغرافية العمران ،دار النهضة العربية بيروت،بدون تاريخ،ص50

[3] - محمد عبد المنعم نور، الحضارة و التحضر، دراسة أساسية لعلم االجتماع الحضري، مكتبة د. القاهرة الحديثة ، ط6، بدون، ت، ص 22

[4] - ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت، 2003

[5] - مؤاد محمد بن غضبان، التحضر والحضرية، في ظل عالم متغير،دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الاردن،2015ص 14

[6] - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2004 ،ص31

[7] - المهدي أحمد اجحيدر ،القيم بين الفكر اليوناني والفكر الاسلامى،فينوس العالمية، 1999.ص2

- **التحديد الإجرائي للمفهوم** :هو التحول في البنية العمرانية في شكل ووظائف سور قصر ورقلة ،مما جعله مغايرا لما كان عليه سابقا.

1-3- الوظيفة:

- **لغة:** الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو شراب، وجمعها الوظائف، والوُظف ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا ألزمها إياه [1]

- **اصطلاحا:** هي الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل، وهذا الكل قد يكون ممثلا في ثقافة أو مجتمع[2] ،و يشير هذا المصطلح إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار و توازن المجتمع[3].

التحديد الإجرائي للمفهوم : هي قدرة أجزاء سور القصر على التساند الوظيفي مما يؤدي إلى ثبات البناء الكلي.

1-4- الـدور:

- **لغة** : الدور هو مجموعة من المسؤوليات والانشطة[4]

- **اصطلاحا:** وهو ما يتوقعه المجتمع من فرد يشغل مركزا معينا في مجموعة ما [5]، ويشكل مفهوم الدور محور الارتكاز في كثير من النظريات الاجتماعية، الشيء الذي أدى إلى تباين و تداخل التحديدات المقدمة

[1] - إبن منظور، مرجع سابق .د ص

[2] - حمرا كروا حميد، التحضر وتغير الادوار الاسرية،ماجستير ،جامعة قسنطينة،2007ص11

[3] - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2004 ،ص41

[4] - حمرا كروا حميد، مرجع سابق ،ص11

[5] - محمد عبد الحميد، مرجع سابق ،،ص.31

له من طرف علماء الاجتماع و الاقتصاد، النفس و غيرهم.و قد حددت، آن ماري روش بلاف A.M Rocheblave الدور على أنه: نمط منظم من السلوك مرتبط بوضعية معينة للفرد داخل كل متفاعل.[1]

التحديد الإجرائي للمفهوم : هو الإسهام في التغييرات البنيوية من حيث إعادة هيكلة شكل ووظيفة سور قصر ورقلة.

1-5- السور :

- **لغة** : سور مفرد جمعها أسوار ما يحيط بالمنزل أو الحديقة أو غيرهما من بناء، ويحول دون وصول الاخرين إليه. و السُّور. الجذر: سور. الوزن: فُعْل.[2]

- **التحديد الإجرائي للمفهوم** : هو سياج خارجي يحيط بالقصر لأداء وظيفة الوقاية والحماية الدفاعية ،كما كان يشكل عتبة تفصل بين المجال الخارجي والداخلي للقصر .

1-6- القصر:

- **لغة** : الحبس ، قال تعالى " حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ "[3]

- **إصطلاحا** : وهو لفظ شائع عند الصحراويين الذين يسمون أسماء مدنهم بالقصور.[4]

[1] - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2004 ،ص.31

[2] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ط 4،مكتبة الشروق الدولية: 2004م

[3] - القرآن الكريم ،سورة الرحمن ،الآية 72.

[4] -انظر،روجي ميمو، مفهوم إغرم ، المسكن التقليدي في وادي تودغة بالمغرب . - tioutwaha.blogspot.com/2009/08/blog post_19.html

– **قصر ورقلة** : هو عبارة عن مجال عمراني اسس للحياة الإجتماعية المتجانسة والمستقرة ضمن حواضر الصحراء الجزائرية ،ويقال عنه أنه أحد الحصون المنيعة للقصبة ، التي كانت سكنا لسلاطين وركلان[1] ، و تقدر مساحته بـــ 30هكتار ،وعدد سكانه تقريبا : 000 8ساكن[2].

– **التحديد الإجرائي للمفهوم** : هو تكتل من المساكن المتلاحمة والمتلاصقة مقسمة إلى ثلاثة تقسيمات أو مناطق سميت على حسب قاطنيهم ،ذو الأصول العرقية المختلفة (بني وقين ويني سيسين وبني إبراهيم) يحيط به سور كسياج واقي يحميهم.

الدراســـات الســـابقة:

نظرا لجل الدراسات التي اطلع عليها الباحث، لم تكن هناك دراسة لها علاقة مباشرة بموضوع هذا البحث، إلا أنه يمكن الإشارة إلى التي تلتقي في بعض جوانبها البحثية مع هذه الدراسة.حيث يعتبر التطرق للدراسات السابقة بالعرض والتحليل والنقد مهم جدا بالنسبة للباحث لكي يتعرف على الطريق والأساليب التي تدرس بها الموضوعات العلمية. إلى جانب ذلك تمكن الباحث من خلفية نظرية عن موضوع بحثه، والاستفادة من الأخطاء التي لم ينتبه لها الاخرين. وفي سياق موضوع دراستنا، فقد توصلنا إلى أن هناك بعض الدراسات التي تناولت مسألة التحضر وهي:

1ـــ الدراسة الأولى : اعداد الطالب بلال بوجراف.

ـ **عنوان الدراسة:** المجال والهوية الاجتماعية في حواضر الصحراء الجزائرية، دكتوراه، دراسة أنثروبولوجية بمدينة ورقلة، جامعة قاصدي مرباح،2020.

[1] - علي حسن الصغير، التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني،قصر ورقلة، دار الاشرف للكتاب العربي ،الجزائر،2019 ص99

[2] - علي حسن الصغير، االمرجع نفسه ،ص115

ـ تساؤلات الدراسة:

التساؤل الرئيس: ماهي أهم التحولات المجالية والاجتماعية التي تشهدها مدينة ورقلة، وأي أنماط من الحضرية تشكلت أو هي في طرور التشكل في ظل هذه التحولات؟

تساؤلات فرعية:

1ـ ماهي الانماط التقليدية لإستغلال المجال في مدينة ورقلة؟

2ـ ماهي أهم التحولات في المجال وفي العلاقات الاجتماعية بين المجموعات الاجتماعية التي تسكن المدينة؟

3ـ ماهي سمات الحضرية الجديدة التي هي في طور التكوين، بمدينة ورقلة؟

أهمية الـدراسة:

ـ الأهمية العلمية ـ النظرية.

ـ تعتبر هذه الدراسة خطوة في مشروع واعد يسعى لتأسيس حقل دراسات أنثروبولوجية تجعل من المجال العمراني، والأجتماعي في الصحراء الجزائرية ميدانا لها والذي يعد ميدانا خصبا لما يتميز به من خصوصية إيكولوجية وإجتماعية، وكذلك لقلة الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة المجتمعات الصحراوية.

ـ المساهمة النظرية والمنهجية في بناء معرفة انثروبولوجية، حول بعض التحولات المجالية والاجتماعية التي تعرفها مدينة ورقلة، قلب حواضر الصحراء الجزائرية.

ـ إثارة اهتمام الباحثين في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، بدراسة المجال الصحراوي، وبالأخص المواضيع والظواهر المتعلقة بالدينامية الحضرية التي تشهدها مدن الصحراء الجزائرية، والتي تسير بوتيرة متسارعة لا تختلف عن نظيرتها في مدن الشمال .

ـ معالجة الدراسة لموضوع المجال والهوية الاجتماعية، من خلال المنهج الانثروبولوجي الذي يعتمد على المعايشة والمشاركة، في مختلف التفاعلات الاجتماعية، وبالتالي الوصول إلى نتائج على قدر كبير من الدقة والواقعية.

ـ إثراء البحث في موضوع المجال والهوية والحضرية الصحراوية، بالاعتماد على نتائج هذه الدراسة، والقضايا التي تثيرها كمنطلقات لمشاريع بحثية أخرى.

ـ إمكانية التعميم النسبي لنتائج الدراسة على بقية حواضر الصحراء الجزائرية.

ـ الأهمية العلمية ـ التطبيقة.

ـ يمكن توظيف نتائج هذه الدراسة من خلال المؤسسات الرسمية لإحداث التوافق الإجتماعي والثقافي والعمراني في مشاريع البناء والتعمير بمدينة ورقلة.

ـ إن تصنيف المجموعات الإجتماعية التي تسكن مدينة ورقلة وتحمي خصائصها الاجتماعية والثقافية، يمكن أن يعتمد كمرجع في سياسات التغير الحضري، وبالتالي تجنب الكثير من المشكلات الحضرية التي ترى اليوم، كعدم ملائمة العمارات مثلا بحي النصر للسكان القاطنين سابقا بالمدينة القديمة ـ القصر ـ

ـ إن هذه الدراسة يمكن اعتماد معطياتها كمنطلق لإستشراف التوجه الحضري للمدينة، وبالتالي مواكبة هذا التوجه على كل المستويات، الإدارية والاجتماعية والاقتصادية.

ـ أهداف الدراسة:

1ـ تصنيف الأنماط التقليدية لإستغلال المجال الصحراوي بمدينة ورقلة.

2ـ الوقوف على أهم مراحل التحول في المجال العمراني، وفي العلاقات الإجتماعية بين الجماعات في مدينة ورقلة.

3ـ تصنيف المجموعات الإجتماعية الفاعلة في إنتاج أو إعادة تشكيل الهوية الإجتماعية.

4ـ تسليط الضوء على الوضع الحضري الراهن للمدينة الصحراوية وما يعرفه من ديناميكية.

5ـ تحديد العلاقة بين التحولات التي تحدث في بنية التحولات الإجتماعية واثرها على تشكيل الهوية الحضرية.

6ـ تحديد سمات أنماط الحضرية الجديدة وملامحها اللازمة التي هي في طور التشكل بمدينة ورقلة.

7ـ محاولة بناء تصور مستقبلي لحضرية مدينة ورقلة إنطلاقا واعتمادا على نتائج الدراسة.

ـ مجـــال الـــــدراسة:

1ـ المجال المني: بـداية من نــوفبر 2016 إلى غــاية مــاي 2019

2ـ المجال المكاني: تجرى هذه الدراسة في عاصمة حواضر الصحراء الجزائرية مدينة ورقلة.

ـ منهج الـــدراسة:

انطلاقنا من هدف الانثروبولوجيا الذي يسعى إلى الوصول إلى معرفة شمولية حول الإنسان، وفهم الحاضر من خلال ربطه بالماضي بالسيرورة الأنثروبولوجية، عليه اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستعينا بالمهج التاريخي لإشتمال الأطروحة على مباحث تاريخية.

ـ أدوات الـــــدراسة الميدانية:

ـ الملاحظة بالمعايشة: اعتمد الباحث في دراسته هذه، على المقابلة المباشرة مع المبحوثين نظرا لأن هكذا بحوث انثروبولوجية، تعتمد على جمع المادة العلمية من الميدان مباشرة.

ـ نتائج الـــدراسة.

1ـ تمثل نمط استغلال المجال التقليدي بورقلة في نمط الحضريين المستقرين بالواحات، بالمدن التاريخية المعروفة بالقصو، ونمط المجموعات البدوية المتخذة من حي القصر العتيق مجال خاص بها.

2ـ تعتبر بداية الفترة الكولونيالية، ثم التوطين النهائي للمجموعات البدوية، في سبعينات القرن العشرين، بالإضافة للتوسع العمراني،خارج القصر بعد الاستقلال ،أهم مراحل التحول في المجال وفي العلاقات بين المجموعات الاجتماعية بمدينة ورقلة.

3ـ تعتبر فترة الدولة العثمانية محطة تاريخية هامة، ساهمت في ظهور وتحول الكثير من التحالفات بمدينة ورقلة.

4ـ تغير النسق الاقتصادي بعد اكتشاف البترول سنة 1956 والإنتشار الواسع لاستخدام التكنولوجيا بعد التسعينيات بالاضافة للتوسع العمراني، سبب تزايد عدد السكان، وسياسة ادماج الصحراء في المجتمع الوطني العام ، أنتج أنماط حضرية مدينية بشروط العولمة رافقتها بداية تحلل للنظام القبلي.

2ـ الـــدراسة الثانية: أعداد ميمونة مناصرية، دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالة بسكرة، رسالة لنيل شهادة ماجستير، 2005/2004.

ـ اشكالية الـــدراسة: ، لقد تعرضت الدراسة للمدينة الجزائرية والمراحل التي مرت بها والعوامل التي أثرت في نموها والتي شكلت أزمة المدينة والتي عبر عنها باغتراب العمارة ، واختلاف أنماط البناء كما ركزت على مراحل النمو الديموغرافي، وكيف أثر هذا النمو على عمران المدينة.

ـ تساؤلات الـــدراسة:

ما هي أثار التحول الديموغرافي في تشوية العمران بحي العالية الشمالية؟

ـ التساؤلات الفرعية:

كيف أثر التحول الديموغرافي في تشوية التنظيم العمراني لحي العالية الشمالية؟

كيف أثر التحول الديموغرافي في تشوية مورفلوجية حي العالية الشمالية؟

ـ أهداف الـــدراسة:

ـــ تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة العلاقات التي يصنعها الانسان في المكان من خلال تشخيص ظاهره التشوة العمراني، والوقوف على كيفية وجوده بفعل التحول الديموغرافي.

ـــ تتبع كيفية نشأة العمران المشوه.

ـــ الوقوف على المجالات التي يصيبها العمران المشوه كذا العوامل الاخرى المساعدة على ذلك.

ـــ الوقوف على الإختلالات المورفلوجية التي يشهدها النسيج العمراني جراء التحول الديموغرافي.

ـ مجال الـــدراسة:

تمت الدراسة بحي العالية الشمالية بمدينة بسكرة، و يقع هذا الحي في مكان معزول ويتميز بعلوه وارتفاعه.

أما المجال البشري يتمثل في عينة من الاشخاص بعدد684 فرد. واستعمل الباحث "العينة" العشوائية البسيطة في اختيار أفراد العينة، وهي المساكن التي مثلت 12.81%من مجموع المساكن أي684 من مجموع 5336 مسكن.

ـ منهج الـــدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وذلك لتصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات القائمة بين السكان والعمران.

ـ ادوات الــدراسة:

ـــ استخدم الباحث الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة وذلك لرصد التصرفات العفوية التي تصدر عن السكان.

ـــ المقابلة والتي كانت مع المسؤولين المحليين بالاضافة إلى اقدم المعمرين بالحي.

ـــ إلى جانب استعمال الإستمارة.

ـ نتائــج الــدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الاتية:

ـــ التركز العمراني الكبير في مناطق محددة وفي مجالات ضيقة مما يصنع مساكن صغيرة قابلة للتشوه بسبب الزيادة الطبيعية لسكان الحي.

ـــ أدى التحول الديموغرافي إلى احتلال السكان للمجال بشكل فوضوي ووفق تصوراتهم والذي أنتج عمران تلقائي يفتقر للتنظيم.

ـــ أدى التحول الديموغرافي إلى خلل في استغلال المجال حيث توضح مورفولوجية الحي توزيعا غير عادل للمرافق والخدمات والاكتظاظ في النسيج مما ادى إلى نقص المرافق الاساسية كالتعليم.

ـــ على المستوى المعماري التحول الديموغرافي داخل الفراغات العمرانية ادى إلى احتكار المجال الخارجي كاحتكاك الشوارع والمساحات المجانية للمعمار.

– يؤدي التحول الديموغرافي داخل المسكن إلى درجة تزاحم كبير لأعداد الأسر، حيث يقل نصيب الفرد في المسكن مما يؤدي إلى خلل في توزيع الادوار في المسكن.

ـــ لقد كان للتحول الديموغرافي في حي العالية أثرا في صنع مجالا عمرانيا اجتماعيا مشوها.

3 ـ **الـــدراسة الثالثة:** سعدان رابح، الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،2006

اشكالية الدراسة: الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدةً المنطقة الحضرية للبوني ،عنابة.

ـ أسبلب اختيار الموضوع:

1 ـ الاختيار الموضوعي لمنطقة البوني بالذات، راجع لكونها أول منطقة سكنية حضرية بالحجم الكبير تم برمجتها وانجازها على المستوى الوطني في منتصف السبعينات.

2 ـ ينصب حول الجوانب الإجتماعية والعمرانية ضمن المناطق الحضرية المستحدثة في الجزائر، إذ أن معظم الدراسات والبحوث التي تمت حتى الآن حسب إطلاعي ذات طبيعة جغرافية وتقنية بحتة.

3 ـ انتشار وتوسع كثير من الأحياء والضواحي الجديدة ذات القطيعة الإجتماعية في أغلب المدن الجزائرية.

4 ـ كان لي الحظ لأتعرف عن قرب ومعايشة هذا المجمع منذ ولادته إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن، حيث سبق لي أن اشتغلت باحث اجتماعي ضمن فريق العمل تابع لمكتب دراسات التهيئة والتعمير CADATبالبوني،عنابة.

ـ تساؤلات الـــدراسة:

السؤال الأول: كيف يتم تفاعل سكان المجمع مع الإطار المبني والصور العمرانية المنتجة؟ وتقتضي الإجابة على هذا السؤال معالجة موضوع القطيعة بين صانعي الأنماط العمرانية والأشكال المعمارية من جهة، ومتطلبات الشرائح التي تستعمل المجال من جهة أخرى بإعتبار العمران مشكلة الجميع.

السؤال الثاني: لماذا يعاني المجال العمراني من اللامبالاة؟ "يهدف هذا السؤال إلى تسليط الضوء على نوعية العلاقة بين المجال العمراني والإنسان وذلك لمعرفة مدى المشاركة والمساهمة في تحريك حياة المجمع السكني

السؤال الثالث: هل هذا التنظيم العمراني من شأنه تحقيق وتسهيل الروابط والعلاقات الإجتماعية للسكان؟ يهدف هذا السؤال إلى التعرف على صور وأشكال العلاقات الإجتماعية بين السكان أي بعبارة أخرى ظروف التعايش لمختلف الجماعات الإجتماعية كعلاقات الجيرة والمشاركة الإجتماعية في ظل الحياة اليومية داخل منطقة البوني.

ـ أهداف الـــدراسة:

1ـ وصف وتشخيص واقع الحياة الإجتماعية داخل المناطق الحضرية الجديدة باعتبارها تمثل ظاهرة مجتمعية مستحدثة نسبيا.

2 ــ معرفة درجة رضا سكان البوني نحو محل إقامتهم وكيفية استعمال واستغلال المسكن الجديد

3 ــ الكشف عن أنماط العلاقات الإجتماعية وعلاقات الجيرة المتواجدة داخل مجال الدراسة.

4 ــ مدى إدراك السكان للوسط الإجتماعي والوسط العمراني الذي يعيشون فيه دون إغفال تسجيل طموحاتهم وتطلعاتهم.

5 ــ إن تطبيق قواعد البحث العلمي في دراسة المشكلات الإجتماعية الحضرية هو الطريق الأسلم للوصول إلى التعرف على الواقع خاصة في هذه المرحلة الحاسمة التي يمر بها المجتمع الجزائري حيث أنه لا يستطيع أن يتحرك بعيدا عن العلم.

ـ منهج الدراسة:

أولا: البحث الحقلي الأنتروبولوجي : يمضي الباحث الحقلي فترة طويلة في تسجيل الملاحظات والمقابلات التي يقوم بها حتى يتمكن من تصنيفها والإفادة منها. إن الدراسة التكاملية في الأنثروبولوجيا لن تتحقق إلا إذا اتصل الباحث اتصالا مباشرا وثيقا بالمجتمع، ذلك هو ما يعرف بالدراسة الحقلية، إي على الباحث أن يعايش المجتمع، ويلاحظ نظمه ملاحظة مباشرة دقيقة.

ثانيا:المنهج الوصفي: إن الأسلوب المنهجي الذي أصبح متواترا في دراسات التحضر يؤكد أن أصحاب هذه الدراسات قد تبنوا المنهج الوصفي في دراسة الظواهر الحضرية، حيث استخدموه في التعرف على خصائص المنطقة وسماتها من النواحي الجغرافية العمرانية، البيئية، الإجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ـ أدوات الـــدراسة:

ثالثا:المنهج التاريخي: لا شك أن تاريخ الظاهرة لا يتجزأ من كيانها الحاضر، فالتاريخ يعد بعدا يشكل جزء معرفيا له قيمته في التفسير والتحليل، أي من الصعب بحث أي ظاهرة اجتماعية دون في الرجوع إلى سياقها التاريخي. أشير هنا أنني استخدمت هذا المنهج بشكل نسبي وهذا من خلال الرجوع إلى الكتب والمراجع التاريخية بقصد الكشف عن تاريخ نشأة مدينة عنابة وتطورها العمراني والسكاني.

رابعا: المنـهج الإحصـائي: أصبح المنهج الإحصائي من المناهج الواسعة الاستخدام في الدراسات الاجتماعية لإعتماده على صيغ رياضية ورسوم بيانية. إن الدراسة تعتمد على جمع المادة العلمية بأسلوب كمي فأولت اهتماما لهذا المنهج بحيث كشفت عن النمو الديموغرافي ومعدل التحضر، الحظيرة السكنية، حجم العائلات، مرحلة إعادة إسكانها بمنطقة البوني.

ـــ نتائـــج الـــدراسة:

1- لقد شهدت البوني سياسة إسكانية استعجاليه في العموم , باتخاذ أنماط بنائية جاهزة , قديمة تم استيرادها من فرنسا.1950.

في الواقع ليس بوسع الملاحظ لطبيعة التغيرات التي طالت الإطار العمراني سوى الخروج بنتيجة واحدة أنها قامت على أساس الحتمية الهندسية التي تعني هيمنة الهندسي على المكاني. فالحتمية الهندسية تعتبر أطرها العمرانية معطاة مسبقا و ما على الإنسان سوى الانضواء تحتها و التكيف لفضاءاتها الحضرية. بمعنى آخر تجعل الإنسان كائن سلبي، سلبه كل خياراته. أسلوب اتسم بالطابع القسري حيث الرتابة و النمطية و التنطيق الوظيفي الذي يفرز أجواء معمارية و تخطيطية لا تنسجم وعضوية النسيج الاجتماعي لساكنيها, الذين جاؤوا بتقاليد وقيم اجتماعية لا تتوفر عناصر أداءها في النماذج الغربية المستوردة.

2 - بالرغم من إن المنطقة السكانية للبوني قد تضمنت بعض النماذج التصميمية المختلفة، لكنها لم تكن كافية للتنوع الجمالي المطلوب، وسوء الحالة باتجاه الملل خاصة عند تكرار نفس التصميم على جانبين متقابلين بوسط الحي قرب المركز الصحي. كذلك العناصر الجمالية التي عاشها عددا من سكان المدينة العتيقة ضمن النمط الحضري التقليدي هي مفقودة تماما في النسيج الحديث لأحياء البوني، فهم يسترجعون الماضي بنوع من الحنين.

3- إن أسلوب البناء المصنع سمح بإسكان عددا أكبر بتكلفة أقل ورغم ذلك فإن المظاهر الاقتصادية لا ينبغي أن تحجب عنا العناصر المهمة الأخرى في الإنتاج السكني، فالعوامل الاجتماعية الثقافية نادرا ما تؤخذ في الاعتبار في برامج الإسكان الاجتماعي.

4 - وصل الازدحام السكني حد الخطر لدى بعض العائلات، حيث أصبح من الأمور العادية أن تشترك أسرتين في شقة واحدة بحشر عددا معتبرا من الأشخاص في ثلاثة غرف فقط، ومن هنا طرأت تحولات على استخدام المسكن أين تم تحويل الشرفة إلى غرفة إضافية في بعض الحالات.

5 ـ عندما أتفحص الخلفية الاجتماعية لسكان مركز البوني، أجد أنها عبارة عن مزيج من أصول ريفية وقروية في أغلبيتها مع وجود نسبة معتبرة من أصول حضرية قديما. فالطرق التي سلكها السكان للوصول إلى البوني متشعبة، فمجتمع البوني الذي يقطنه ما لا يقل عن 40000 نسمة، يضم في طياته جماعات متباينة ذات توجهات وقيم وعلاقات اجتماعية ذات امتدادات شبه حضرية لدى عددا من العائلات حتى وإن عاشت في المدينة.

6 ـ عرفت جماعات المجاورة السكنية تغيرات ملحوظة بفعل تكدس سكاني ذوي خلفيات اجتماعية، جغرافية وثقافية متباينة أين اتسمت العلاقات الاجتماعية بين قاطني هذه الأحياء في بعض الحالات بالتباعد والحذر والحيطة وفي بعض الأحيان هناك جفاء وحتى عداوة. ومنها عبرت جماعة من السكان عن رفضها وقلقها إزاء تعايش اجتماعي مفروض.

7ـ يفتقر البوني إلى حد اليوم إلى ساحة عمومية تتوسط المدينة حدائق ومساحات للعب حيث وجودها يعد ضروريا على الصعيد الاجتماعي، مركز الإلتقاء بين السكان وهو أيضا مكان للتبادل والتواصل بين الناس من مختلف أحياء المدينة، كما يشعر الكثير من سكان المدينة لفقدان المعالم.

8 ـ فاللاتجانس الاجتماعي لسكان البوني ونوع الهيكلة المعمارية والهندسية للمباني نجمت عنها ظروف خاصة مرتبطة بالجماعات المتواجدة لهذا الوسط الحضري.

كما ترتب على ماسبق الآتي:

ـ بالنسبة لبعض الجماعات تكون الظروف غير ملائمة إلى درجة الفرار، أي تغيير جذري لقضاء الحياة اليومية خارج العمل، في مدينة عنابة، بعيدا نوعا ما عن مكان الإقامة، حيث يرتفع عدد الراغبين في الرحيل لكن دون التمكن من فعل ذلك على الأقل في الأجل المتوسط.

ـــ بالنسبة لجماعات أخرى مثل العائلات غير المحظوظة اقتصاديا لكنها منسجمة مع بعضها ثقافيا، فهي تميل إلى البقاء مع إعادة إحياء صور التضامن الإجتماعي والإقتصادي المعهود لها في بيئتها السابقة.

ـــ أما الجماعات الميسورة البعض منها يريد تغيير وسط حياتها، حيث تجمع على أن الشروط الاجتماعية والعمرانية ليست متوفرة. وبهذا لا تنوي الاستقرار بل تريد الرحيل فور.

توصيات الدراسة:

1ـ ضرورة مراعاة الإحتياجات الإجتماعية والإنسانية والإقتصادية عند تصميم وتخطيط المجمعات السكنية كهدف أساسي من أهداف الإستقرار لهذه المجتمعات.

2 ـــ تعزيز المواطنة بتمكين السلطات المحلية من آداء مهامها بمشاركة الجميع في عملية صنع القرار المحلي وكذلك دعم مشاركة مؤسسات المجتمع المدني(الجمعيات) في التخطيط التنموي على مستوى مجالس الأحياء أي إمكانية المشاركة في ترقية البيئة العمرانية من قبل المستعمل.

3 ـ إعتماد السلطات المحلية البلدية على نهج الحكم الحضري السليم وأهدافه المعنية بتحسين نوعية الحياة ومكافحة جيوب الفقر والحرمان والعمل على جعل المدينة شاملة تتمكن فيها السلطات المحلية من ترسيخ أسس التخطيط التشاركي بين مختلف الفئات المجتمعية.

4 ـ من المستحسن الشروع في إنجاز حزام أخضر(تشجير) سيكون له أثر واضح في حماية المنطقة ضد التلوث الجوي والصوتي مع تلطيف درجة الحرارة المرتفعة التي تسود مناخ البوني خلال فصل الصيف مع غرس على جنبات الطرق والشوارع الرئيسية عدد من أشجار التضليل وعدد آخر من شجيرات وزهور الزينة.

5 ـ ضرورة تهيئة وتجهيز ساحة مركزية لتصبح فضاء يجتمع فيه السكان في المناسبات الكبرى والمحل الأفضل الذي تتركز فيه الحياة الإجتماعية. ساحة للراحة والتبادل والفسحة، تتنفس منها المدينة ولا سيما إذا

كانت تحمل العنصرين الطبيعيين:الماء والنبات–مركز الإلتقاء والتواصل بين السكان من مختلف أحياء البوني.

6 ـ ضرورة تخصيص مساحات للعب والترويح ومزاولة نشاطات الهواء الطلق والرياضة، وكذا توفير المرافق الشبابية من مكتبات وقاعات رياضية ونوادي علمية وثقافية... كل هذه المرافق تساهم في إثراء الحياة الإجتماعية وأن إستحالة أي عملية إدماج إجتماعي تقود غالبا إلى إهمال وأعمال تخريب وإتلاف شديد للأماكن المشتركة والعامة .

ملخص الفصــل:

يعد هذا الفصل من الأهمية بمكان نظرا لأنه يعتبر قاعدة الانطلاق التي تستند عليها كل الفصول والإجراءات التي تليه للعمل على تفسير وتحليل إشكالية الدراسة وابعادها. التي تدخل في إطار البحوث السوسيو أنثروبولوجية التي تهتم بالبحث في طبيعة التجمعات البشرية، حيث تنطلق هذه الدراسة من خلفية مفادها أن التحضر ظاهرة قد تؤدي أينما حلت إلى تحولات وتغير بنيوي في ثقافة وسلوك الأفراد، مما ينعكس على حياة المجتمعات وعمرانها. انطلاقا من أن التراث العمراني اليوم مهدد بالتغيير المتزايد وفي مقدمته القصور الصحراوية كشكل تقليدي للسكن وتنظيم المجال، وهي الآن في بؤرة التحول الذي تُطرح حوله الكثير من التساؤلات من طرف علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا. واسنادا لهذا ولما لاحظه الباحث، اختار أن تكون إشكالية هذه الدراسة، التحولات التي استهدفت بُنية (سور قصر ورقلة) مما أفقده شكله ووظيفته التقليدية كعتبة رمزية للثقافة المحلية. وهو الأمر الذي يعتبره الباحث مرتبط جوهريا باتجاهات التحضر، ودوره في التأثير على البُنى العمرانية التقليدية، التي كانت نتيجة توافقية لتفاعل الانسان مع بيئته. على هذه الخلفية قرر الباحث تسليط الضوء على هذه المشكلة من خلال دراسة سوسيوأنثروبولوجية، كوسيلة علمية مناسبة. وللإجابة على تساؤلات الدراسة، تم تبني جملة من الوسائط المنهجية، في مقدمتها المنهج الوصفي، نظرا لما يمتاز به من مواصفات، إذ يمتاز عادة بالنظرة الشمولية لإيضاح الملامح الأساسية للظاهرة، مع إعتماد الملاحظة بالمشاركة، إلى جانب المقابلة المباشرة مع عينة من المبحوثين المحليين وذاكرة كبار السن، والوثائق التاريخية والصور، للحصول على المادة الأثنوغرافية، مع الاطلاع على عدد من الرسائل العلمية التي ألمحت بشكل غير مباشر لموضوع هذه الدراسة.

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

1- التحضروإتجاهاته :

تشتق كلمة التحضر من الكلمة اللاتينية (Urbs) وهي مصطلح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وخاصة مدينة روما. لقد جاء في لسان العرب أن مفهوم التحضر يقصد به التواجد والحضور الدائم و الاستقرار والإقامة في المد والقرى وهذا خلافة للبداوة.[1]

أما منجد علم الاجتماع يُعرف هذا المفهوم بأنه: الانتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش ويكون هذا الانتقال بسبب الهجرة، حيث ينبغي على الشخص أو الجماعة أن تتكيف مع النظم والقيم السائدة في المدينة، وقد يَترتب على حالة انعدام هذا التكيف تدهور الحالة المادية والمعنوية ومن هناك العودة إلى القرية.[2]

وهناك من يرى أن التحضر هو الاتجاه العام نحو الإقامة في المراكز الحضرية والعمل على تعمَيرها وتوسيع نطاقها الحضري، وهو موقف نجده عالميا وغَير قاصر على منطقة معينة دون غَيرها ، رغم التفاوت الواضح بُين مناطقها من حيث التباين في الدرجة أو المستوى[3] و من هذا يتضح لنا أن التحضر يرتبط أولا بالمدينة، كما أنه عملية تتم من خلال زيادة عدد سكان المدن عن طريق الهجرة، زيادة إلى أن الأفراد المهاجرين، حتى يتكيفوا ويكتسبوا الطابع الحضري، يتطلب ذلك وقتا طويلا ولايحدث بمجرد الوصول إلى المدينة.[4]

لقد شهدت ظاهرة التحضر ومسألة الحضرية انتباه العديد من المفكرين، ورواد علم الاجتماع على اختلاف مشاربهم و مرجعياتهم الإيديولوجية منذ بداية الفكر الإنساني، بحيث أهتموا بإشكالية التحضر، و ما يتعلق

[1] - أمينة كرابية، طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري،دكتوراه،جامعة وهران،2016،ص3

[2] - أمينة كرابية، المرجع نفسه، ص4

[3] - محمود الكردي، التحضر دراسة اجتماعية، دار المعارف، مصر، القاهرة،1986،ص30

[4] - أمينة كرابية، مرجع سابق،ص58

بهما من إشكاليات، فرعية كانت أم جوهرية، فنكبوا بالدراسة على أسبابها و مسبباتها، بغية فهمها عن طريق ميكانيزمات البحث و آليات التحليل. إذ حاولوا تقديم رأي تفسيري علمي لها، و ذلك بسبب التبدل السريع الذي عرفته البلدان الرأسمالية الغربية خلال القرن التاسع عشر، و الذي مس بشكل مباشر جميع جوانب حياة المجتمع الأوروبي بمختلف نظمه و هياكله، بسبب ظاهرتي التصنيع و التحضر و ما صاحبهما، من مشاكل و قضايا تستدعي البحث و الدراسة.[1]

ويعتبر التحضر من المفاهيم التي عولجت وفق رؤى و تصورات متباينة، الأمر الذي أدى الى تباين تحديدات و صعوبة حصر عناصره و مكوناته، رغم ظهور ملامحه واضحة في تزايد حجم المجتمع الحضري وكثافته السكانية، و في تغير الأساس الوظيفي، الاقتصادي وتعقده، و في تغير طابع الحياة الفردية وأبعاد السلوك الاجتماعي. ضمن هذا السياق يعرف أنصار التصور الديمغرافي و في مقدمتهم تيسدال Tisdal التحضر، على أنه عملية للتركز السكاني، من حيث تعدد نقاط التركيز، و زيادة حجم المراكز الحضرية[2]. ومن ثم فإن تزايد السكان المقيمين في مناطق حضرية يصبح مؤشرا احصائيا دقيقا لتعريف و قياس التحضر. و في هذا الإطار يعرفه توم لينسن linson Thom على أنه اعادة توزيع السكان من الريف إلى المدن و المراكز الحضرية الأخرى.[3]

في حين يرى جون ريمي J. Remy أن التحضر :عملية تحول بحيث تلعب الصناعة و الخدمات المختلفة دورا في تحول الوسط الحضري إلى نقطة جذب اليد العاملة.[4] كما يشار أيضا إلى عملية التحضر تعني تمركز السكان في المدن هذا ما يؤدي إلى تغير اجتماعي وثقافي وتدعيم الروح الفردية في

[1] - دريس الغزواني، ماكس فيبر و الظاهرة الحضرية،الحوار المتمدن - العدد 4042. 2013 /25/3. 28. 20

[2] - عبد الله بوعياش واسحاق، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980، ص126

[3] - حمراكروا حميد، مرجع سابق،ص8

[4] - دريس الغزواني، مرجع سابق، ص12

العلاقات التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية في القرية.[1] بناءا على ذلك تطرقت عدة نظريات لمسألة "التحضر" يلاحظ الدارس لموضوع التحضر الإهتمام الذي أولته العديد من التخصصات العلمية لعملية التحضر، فكل تخصص يكشف عن وجهة نظر مختلفة ومتميزة لدراسة الموضوع ، حتى نستطيع الإلمام بأبعاد العملية لابد من التعرض إلى أهم المداخل التي تتمثل في التصور الديمغرافي، التصور الإيكولوجي، التصور الاقتصادي والتصور الاجتماعي. ويشير "ريفيرا" في هذا الصدد إلى أن الهجرة تشكل العنصر الرئيسي في النمو الحضري للدول النامية.[2] وفي هذا تحليل لعملية التحضر ركزت تيسدال Tisdale على عنصرين أساسيين هما تعدد نقاط التركيز من ناحية، وزيادة حجم المراكز الحضرية من ناحية أخرى، ونشير إلى أن تزايد السكان المقيمون في المناطق الحضرية يعتبر مؤشرا إحصائياً دقيقاً لقياس عملية التحضير والنمو الحضري.[3] وفي ظل هذا الاهتمام ظهرت عدة اتجاهات تفسر ظاهرة التحضر منها الاتي :

1-1- **الإتجاه الإيكولوجي:** يؤكد أصحابه هذا الاتجاه على أن عامل السكان والمكان أهم قاعدة يمكن أن تقاس بها درجة التحضر، هذا ما يوضحه مدى سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعة استغلالها واستخدامها لرفاهيتة، بكل ما تتضمنه هذه السيطرة من تعديل أو تغير أو تميز في استخدام الأرض أو استثمار الموارد البشرية أو غير ذلك.[4]

1-2- الإتجاه الإقتصادي: أبرزت الدراسات العديدة في تحليلها لعملية التحضر اتجاهين أساسيين يتأثران بالتنمية الاقتصادية هذه في إطار تجربة الدول الرأسمالية :الاتجاه الأول: يشير إلى أن التغيرات التي طرأت في البناء الوظيفي يؤكد على أنه قد تم انتقال أعداد ضخمة من القوة العاملة من العمل

[1] - محمد بومخلوف،دراسات في المجتمع العربي المعاصر،الاهالي للطباعة والنشر،ط 1،دمشق، 1999،ص83

[2] - عبد الله بوعياش واسحاق يعقوب القطب، مرجع سابق، ص 126

[3] - السيد عبد العاطي ، علم الاجتماع الحضري، مدخل نضري ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1985 ،ص 125

[4] - السيد عبد العاطي، المرجع نفسه، ص 129

الزراعي إلى العمل الصناعي والخدمات، الاتجاه الثاني: يفسر اتساع عملية التحضر من خلال الحركة السكانية من المناطق وحسب هذا التصور فإن التحضر ارتبط بالنمو الحضري الريفى إلى المناطق الحضرية وبحركة انتقال من اقتصاد المعيشة إلى اقتصاد السوق وهو الإتجاه الغالب في معظم الدراسات الحضرية الغربية التي أكدت في معظمها على الإرتباط الوثيق بين عملية التحضر واقتصاد السوق ويلاحظ من هذا التصور أنه يجعل من الصناعة وخدمات التصنيع وعملية التحضر، عاملان أساسيان في تحديد نمط التحضر.[1]

واجه الباحث العلمي تعريفات عدة لمفهوم التحضر، حيث يزخر التراث السوسيولوجي النظري، بوجهات عديدة حول التحديد الدقيق لهذه الظاهرة، لهذا يعتبر التحضر من المفاهيم التي عُولجت وفق رؤى و تصورات مختلفة، الأمر الذي أدى إلى تباين مفاهيمه وصعوبة حصر عناصره، رغم ظهور ملامحه بوضوح في تزايد حجم المجتمع الحضري وكثافته السكانية.[2] وما يصاحبه من تغير اجتماعي وثقافي، هذا التغير الذي يدعم الفردية في علاقات الاشخاص ببعضهم، وتحولها إلى علاقات ثانوية، كما يترب عنه تكيف مع نمط الحياة الحضرية.[3]

1-3- الإتجاه الإجتماعي الثقافي: ينظر من خلال هذا التصور إلى عملية التحضر على أنها انتقال وتطور المجتمع ليتميز في النهاية بانقسامية الأدوار وسيطرة العلاقات السطحية الثانوية من خلال الروابط المتخصصة وضعف علاقات المواجهات المباشرة وتحدد الانتماءات. ويتضح هذا التصور عند أصحاب مدرسة شيكاغو "وروبيرت ورودلفيلد ولويس وارت"، حيث تمثل عملية التحضر تحولا من قطب حضري بخصائصه المغايرة تماما بقصد، كما يعد التحضر الصناعي كل عملية تحدث بالمجتمع للنشاط

[1] - السيد حنفي عون ، إنسان المدينة الزمان والمكان،دار الكتب والمكتب الجامعي الحديث، 2015،ص16

[2] - فؤاد محمد بن غضبان، التحضر والحضرية،ادار ليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان،2015،ص14

[3] - برباج رفيقة، مشكلات التحضر بمدينة باتنة، ماجستير،جامعة منتوري قسنطينة،2006،ص29

الصناعي .[1] بذلك يرى البعض أن التحضر هو عملية نمو نسبة السكان، الذين يعيشون في المستوطنات.[2] كما يعتبر ابن خلدون من أوائل هؤلاء المفكرين، الذين درسوا الظاهرة الحضرية واعتبروا المدينة بُنية اجتماعية في تطور دائم، فهو يرى أن الإنسان حضري بطبعه، وأن المدينة هي نتاج تواجد لأعداد من السكان ضمن علاقات اجتماعية.[3]

في حين نجد رواد التصور الاقتصادي، يؤكدون الارتباط بين عمليتي التصنيع و التحضر، فقد أوضح جراس GRAS حسب رأي(حمرا حميدة):أن التحضر قد ارتبط بالتطور الاقتصادي لأنماط التوطن والاستقرار البشري، وكان ظهور الميتر و بوليس نتيجة لإنتشار التصنيع و سيطرة الإقتصاد. و في المقابل نجد علماء التصور الإيكولوجي يركزون على عامل السكان و المكان، ويعيرون أهمية كبيرة لسيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية و استخدامها.[4]

في حين، نجد التصور التنظيمي يربط بين التحضر و التعقد النظامي، مثل تطور الحكومات المركزية، تطوير الأسواق، انتشار الأشكال المختلفة للتنظيمات الرسمية و غير الرسمية. وعليه يمكن القول أن التحضر هو عملية للتركيز السكاني في المناطق الحضرية، من اجمالي السكان، وهذا ماأكده كنجسلي Kingsly الذي عرف التحضر: على أنه نسبة السكان في المستوطنات الحضرية، من اجمالي السكان، ويؤكد من الخطأ التفكير بعملية التحضر على أنها نمو المدن.[5]

[1] - برباج رفيقة، مرجع سابق، ص29

[2] - برباج رفيقة، المرجع نفسه، ص29

[3] - عباس عمر، التحضر وتغير بنية الاسرة، جامعة الجزائر،مركز جيل البحث العلمي،العدد 10، 2015 ،ص9

[4] - مسعودة عطال،النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية،ماجستير،جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر،2008،ص12

[5] - حمرا كروا حميد ، مرجع سابق،ص8

أما ألـدرج Eldrirdge يعرف التحضر على أنه مجموعة السكان المقيمين في تجمعات بشرية تقع في تصنيف المدن إنما كوستيلو Ciestello في كتابه عن التحضر يؤكد على محورين: الديمغرافي من حيث مواقع انتشار السكان، ومحور العمليات الاجتماعية المرافقة كالتكيف المكاني وماينتج عنه من سلوك.[1]

ويؤكد هذا التصور السلوكي للتحضر على خبرة الأفراد من حيث أنماط السلوك والتفاعل و طريقة الحياة، و في نفس الوقت يشدد على أهمية انتقال و تطور المجتمع الى شكل الرابطة ليتميز في النهاية بانقسامية الأدوار و تعدد الإنتماءات و سيطرة العلاقات السطحية الثانوية من خلال الروابط المتخصصة، وانتشار العلمانية و العقلانية، و بعبارة أخرى يعني التحضر الانتقال إلى نمودج أكثر رشادة و عقلانية للفعل الاجتماعي. وهذا ما جعل الكثير من الدارسين ينظرون الى التحضر على أنه عملية تراكمية (زيادة السكان، نمو المراكز الحضرية)، و ما يعتري السلوك و القيم و أنماط المعيشة من تغيرات، تعبر في الأساس عن التحول نحو قطب الصناعة و تعقد البناء الاجتماعي.[2]

كما ورد في موسوعة العلوم الاجتماعية، أن :التحضر هو العملية التي بمقتضاها تحتشد فيه نسبة متزايدة من سكان أحد المجتمعات في المدن، وهي عملية قد ترتبط أولا بعملية التصنيع.[3] وترى هتوم لينسن linson Thomالتحضر:على أنه اعادة توزيع السكان من الريف إلى المدن و المراكز الحضرية الأخرى، في حين يرى جون ريمي J.Remy أن التحضر "عملية تحول، بحيث تلعب الصناعة و الخدمات المختلفة دورا في تحول الوسط الحضري الى نقطة جذب اليد العاملة، التي جذبتها بأمل الظروف الحياتية الحسنة.[4]

[1] - فؤاد محمد بن غضبان، مرجع سابق،ص14

[2] - حمرا كروا حميد ،مرجع سابق ، ص11

[3] - مسعودة عطال، مرجع سابق ،ص10

[4] - موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري مسعد مصلوح (مكتبة الفلاح، الكويت 1995 ،ص741

ويذهب آخرون إلى أن التحضر"هو انتشار نظام مواقف و اتجاهات و سلوك، موجودة في جماعة ذات خاصية، و هي مجتمع الحضر، فالمدينة ليست وحدة أو حيزا مكانيا فقط، لكنها وحدة منتجة لثقافة ذات علاقات اجتماعية و قواعد و أعراف و قيم[1] و لقد أتى جيرالد بريز G . Bréese في كتابه التحضر و التقاليد et urbanisation traditions بتعريف شامل و دقيق عن التحضر قائلا " لا تمثل المدينة شكلا جديدا للتنظيم الاقتصادي، و بيئة فيزيقية مختلفة، و لكن تمثل أيضا نظاما اجتماعيا جديدا، يؤثر تأثيرا شديدا على سلوك الإنسان و تفكيره، فلقد أدى التحضر الى ظهور الحضرية كأسلوب في الحياة، ذلك أن حجم السكان و كثافتهم و تباينهم من الأمور التي تؤثر على التنشئة.[2]

كما يري جيراد بريز Gerald Breese التحضر: عملية تغير كمي وكيفي معا، تؤدي إلى تحولات كبيرة في خصائص المجتمعات المحلية وسماتها ووظائفها.[3] وطرح كلايد ميتشل Clyde Mitchell تعريفا للتحضر ركز فيه على فكرة الإنتقال إلى المدينة والإقامة كشرط للتحضر فهو من وجهة نظره: تلك العملية التي يصبح الناس بموجبها حضريين، وبالتحول من الزراعة كمهنة رئيسية إلى مهن أخرى أكثر ملائمة لحياة المدن، يصاحب ذلك تغيرات موازية في أنماط السلوك.[4] كما يرى وينظر "رتشارد سترين" للتحضر بأنه إجمالي نسبة السكان الذين سقيمون في مناطق حضرية، كما أنه يشتمل على عملية اقتصادية وتحول اجتماعي في اسلوب الحياة،

بينما يري "أجون برجل" أن التحضر بمثابة عملية تغيير جذري، في حين تعتبر الحضرية الحالة أو الظروف القائمة، ومن ثم يرى أن التحضر يمثل الجانب الدينامي، بينما تمثل الحضرية الجانب الثابت

[1] - لطرش سارة ، مرجع سابق،ص23

[2] - عزام دريس، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، الشركة العربية للتسويق القاهر ،2010،ص273

[3] - وجدي عبد اللطيف،علم الاجتماع الحضري، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية،2014،ص21

[4] - وجدي عبد اللطيف، المرجع نفسه، ص23

المستقر، وتعرف الموسوعة البريطانية التحضر بأنه العملية التي بمقتضاها السكان متمركزين في المدن أو في الأماكن الحضرية.[1]

وفي ضوء ذلك فإن عملية التحضر تشتمل على ثلاثة أنماط للتقرير الإجتماعي وهي:

1ـ نمو المدن. 2ـ حركة الأفراد من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. 3ـ الحضرية التي تعني تنمية نمو حياتي جديد يختلف عن نظيره السائد في المناطق الريفية،[2] وقد رأي غي روشي(Cuy Rocher) مميزات التحضر: وهي تمس ظروف أو أنماط معيشته، أو أكثر من ذلك التغير في أنماط التفكير، وأن التحضر يعني تغيراً في البناء الاجتماعي، بمعنى إحداث تغييرات بنيوية في التنظيم الاجتماعي، وهو التغيير الذي يفترض أن يحدث في المجتمع لكي تظهر فيه مؤشرات التحضر.[3]

اعتبرت هذه الجهود للعلماء والمفكرين تطوير نظرية حول التحضر ما زالت تواجه مشاكل، إلا أن المدارس النظرية في علم الاجتماع وأبرزها المدرسة الحضرية، والتي تشمل عملية الانتقال من الزراعة أو الإقطاع إلى الصناعة أو الوضع الحضري.[4]

وبهذا قد اتفقت جل التوجهات على أن ظاهرة التحضر والحضرية مرتبطة شرطيا لعملية التغير القيمي التي يسبقها في البناء الاجتماعي، ويقود حتما إلى التحضر، **الذي نلمسه من خلال التغيرات في نوعية حياة السكان الحضر وعلاقاتهم الاجتماعية**[5]، وهي الحالة التي تعرضت لها كل المجتمعات عبر التطور.[6] كما تؤكد النظريات الاجتماعية حول التحضر، أن عملية الزحف الحضري ليست سيرورة

---

[1] - وجدي عبد اللطيف، مرجع سابق، ص24

[2] - بن يوب محمد، أزمة المدينة الجزائرية الحديثة،ماجستير ،جامعة تلمسان،1994،ص102

[3] - بن يوب محمد، المرجع نفسه، ص102

[4] - بن يوب محمد، مرجع سابق،ص102

[5] - موسى سمحة،أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن،مجلة جامعة دمشق–المجلد 27–العدد الثالث+الرابع 2011 ،ص510

[6] - عاصم أحمد، خصائص التحضر وعلاقتها بالبيئة الحضرية المبنية، ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين 2003،ص14

مستقلة معزولة عن غيرها، بل ينبغي تحليلها في سياق علاقتها بأنماط التغير الاجتماعي. ومن أهم الباحثين في هذا الاطار نجد ديفيد هارفي(HARVEY,D) و مانويل كاستلز.[1]

ومن خلال ما تقدم نصل إلى نتيجة مفادها أن مفهوم التحضر يتضمن دلالتين الأولى ديمغرافية مجالية (التحضر الكمي) والثانية اجتماعية ثقافية(التحضر الكيفي)، ومن ثم فإن مفهوم التحضر يشير الى فعل الانتقال من وضع الى وضع أخر مختلف، وذلك على المستوى الديمغرافي والمجالي وعلى المستوى الاجتماعي والثقافي، والتحضر لا يتم إلا على شكل سيرورة تتم في المكان والزمان وهي عملية تستهدف إدماج عناصر جديدة (مجالية أو إنسانية) في دائرة التحضر.[2]

2- حتمية التحضر والتحول البشري:

الحتمية في اللغة، جاءت من "الحتم"، وتعني: وجوب ما لا مفر منه. وعلى الجهة المقابلة الحتمية فرضية فلسفية تقول أن كل حدث في الكون، بما في ذلك إدراك الإنسان وتصرفاته خاضعة لتسلسل منطقي، وهو مذهب فلسفي يرى أن كل ما يحدث في الكون على الإطلاق، بما في ذلك كل قرار وفعل بشري، خاضع لقانونٍ سببي عِلَي.[3] بمعنى أن كل الظواهر الطبيعية أو إنسانية بسيطة أو مركبة لها سبباً، مرتبط بسيرورة الزمان، تتميز بتغيرات تدريجية تقود الى نتيجة معينة مثل عملية نمو الكائن الحي.[4]

إن دراسة تاريخ الانسان وتحضره هي نظرة إلى الوراء عبر حياته المتجددة وفق نواميس طبيعية ثابتة، أي إن فهم تاريخ الانسان وتقدمه، هي محاولة للإجابة على أسئلة الإنسان والارتحال به إلى إستكشاف حقائق العمران البشري، وسعيه إتجاه صنع حياة أفضل.[5] أن فهم حتمية التحضر عبر السيرورة الإنسانية،

---

[1] - عاصم أحمد، مرجع سابق، ص22

[2] - مفهوم التحضر في علم الاجتماع الحضري، See more of sociologie urbaine 2016

[3] - عبد المجيد لبصير،موسوعة علم الاجتماع،دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر،2010 ،ص128

[4] - عبد الرحمان عزي، نظرية الحتمية القيمية في الإعالم، تونس :الدار المتوسطية للنشر، 2011،ص9

[5] - عبد الرحمان عزي، المرجع نفسه، ص12

موضوعاً رئيسياً باعتباره تقدماً مرتبط بالتغير الاجتماعي.[1] فالمجتمع البدائي الذي كان فيما مضى يعتمد على العيش في المناطق التي تتميز بتوافر الماء ووجود الغذاء من أجل توفير حاجاته، ظهر ذلك من خلال قيام العديد من الحضارات الإنسانية عبر التاريخ، ومع مرور الوقت وتطور أسلوب الحياة الذي صاحبه تغير اجتماعي بدأ مفهوم التحضر ظاهرة حتمية.[2] ما أكد عليه العالم الألماني "ماكس فيبر" إذ أكد أن ظهور أفكار وأساليب جديدة، تؤدي إلى أحداث التغير وهذا يؤكد حتمية التغير من خلال بعض الافتراضات أي أن التغير هو السمة المميزة للمجتمع الإنساني وان التغير لا يحتاج إلى تفسير، وإنما عدم التغير يؤدي إلى تساؤلات لاسيما في الظروف والمعوقات المحيطة بالمجتمع .[3]

إذ شهد الانسان منذ بداية حياته بدايات التغير والتحضر، منذ ما يزيد عن ستة آلاف عام، حيث كانت المحصلة النهائية للتغيرات والتفاعلات التي تحدث للحالة الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية بين أفراد المجتمع، فالتحضر هو عبارة عن حركة الانسان لتحسين مستوى معيشته التي سعى لها منذ عصور ما قبل الميلاد في منطقة مابين النهرين، حيث كانت حضارات مزدهرة، وكان ظهورها مرتبطاً بمجموعة من المعارف الإنسانية والأساليب الفنية المستخدمة في تلبية الحاجات كاستخدام المعادن والعجلة في التنقل وصنع الفخار[4]، حيث بدأت المرحلة الثانية من التحضر باكتشاف الزراعة وإستغلال الانسان الطبيعة واستثمار مواردها لتنمية الحياة الاجتماعية والسير نحو التقدم، وكان ذلك تعبيرا عن بدايات التغير في الوضع الاجتماعي[5]، حيث تناول "**باسكوف**" الأشكال الحضارية التي ظهرت، منذ فترة تمتد إلى ما قبل الميلاد، وتصل إلى العصر الحديث،[6] كما أكد ذلك "فؤلد بن غضبان" بدأ التحضر كظاهرة تاريخية مع

[1] - إسحاق القطب،مشروع بحث اقليمي عن أنماط التحضر ومشكلاته،جامعة الكويت،1977،ص109

[2] - عبد الرحمان عزي، المرجع السابق، ص12

[3] - محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان الاردن،1987،ص220

[4] - إسحاق القطب مرجع السابق،ص112

[5] - إسحاق القطب، المرجع نفسه، ص109

[6] - عبد العاطي السيد،علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق،ط1دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1988،ص90

ظهور المدن نحو حوالي 6000 ألاف سنة ق. م. في جرش أو في كتال هيوك (Catal Huyuk)، والأمثلة الأولى عُرفت نحو 3500 ق. م في بلاد الرافدين، وضفاف وادي النيل، وخلال الألف الثالثة قبل الميلاد في الشرق الأوسط وفي الهند(حضارة وادي السند)، كما ظهرت مراكز حضرية أخرى جراء الانتشار بالصين خلال 2000 ق. م وفي أفريقيا السمراء نحو1000ق. م أما في أمريكا اللاتينية فكان نحو الألف الاولى للميلاد[1]. وتمثل مرحلة التحضر المبكر هذه أول ثورة حضرية شهدها التاريخ البشري، فيها تغير وجه الحياة الانسانية من حالة جمع والتقاط الغذاء، إلى عملية إنتاجه.[2]

وهكذا فإن مفهوم التحضر يتضمن دلالتين الأولى ديمغرافية–مجالية (التحضر الكمي) والثانية اجتماعية–ثقافية(التحضر الكيفي)، ومن ثم فإن مفهوم التحضر يشير الى فعل الانتقال من وضع الى وضع أخر مختلف، وذلك على المستوى الديمغرافي والمجالي وعلى المستوى الاجتماعي– ثقافي، والتحضر لا يتم إلا على شكل سيرورة تتم في المكان والزمان وهي عملية تستهدف إدماج عناصر جديدة (مجالية أو إنسانية) في دائرة التحضر، حيث تم التأكد على أن بواكير التحضر كظاهرة اجتماعية تاريخية بدأت مبكراً ، وهي تمثل نقلة من نمط الحياة الريفية والبدوية البسيطة، إلى نمط الحياة المدنية، الأكثر تعقيداً والأعلى مستوى حضارياً. الأمر الذي أدى مع الزمن إلى تمركز السكان في المدن على حساب الأرياف، وما رافق ذلك من تغير إجتماعي وثقافي.[3]

أن التحضر هي العملية التي يتم بمقتضاها تحول المجتمع الريفي، إلى مجتمع حضري أو تأخذ القرية طابع المدينة، وهي العملية التي عن طريقها تنشأ المدن و تنمو، ويعرف"وارن توسون"ظاهرة التحضر هي حركة الناس من المجتمعات التي تقوم أساساً على النشاط الزراعي إلى مجتمع أخر أكثر حجما، يدور

[1] - فؤاد محمد الشريف بن غضبان ، التحضر والحضرية في ظل عالم متغير، دار البازوري للنشر والتوزيع،2015،ص54

[2] - فؤاد محمد الشريف بن غضبان ،المرجع السابق ،ص 25

[3] - عبد العاطي السيد ، مرجع سابق، ص89

محور النشاط فيها حول الخدمة في المدينة والتجارة والصناعة.[1] كما يصاحب هذا التحضر أثار سلبية، فهو ليس عملية تغيير إيجابي فقط للمجتمع، فبواسطته تتم تغيرات في سلوك السكان و وأفكارهم وقيمهم ومعتقداتهم، وفي مجال عملهم وطرق عيشهم[2] وعادة ما تتولد نتيجة لذلك مختلف المشكلات الاجتماعية بتفاصيلها، في نواحي العمل ومتطلبات وصيغ التعامل، وما يتبع ذلك من قيم جديدة تتعلق بالسكان وقضاء أوقات الفراغ.[3]

ومن هنا لم يعد هناك خلاف بين علماء التخطيط الحضري والاقليمي، أن العلاقة بين ظاهرة التحضر والجريمة قوية ومتشعبة، فضلاً عن أن التحضر يزيد التمزق والتوتر الاجتماعي.[4]

واستنادا على ما تقدم حول حتمية تحضر الإنسان عبر صيرورة تاريخية، تشترط وجوب أن يحدث تغير بنيوي في أي مجتمع يسعى إلى أن يتحول حضريا. الأمر الذي دفع الباحث لتناول مفهوم التغير. الذي يأتي معناه في اللغة العربية، أنه كلمة تدل على التحول والتبدل، فتغير الشيء هو تحوله وتبدله، كما تعني تغير الأشياء واختلافها، وتدل في اللغة الانجليزية(change) على معنى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته خلال فترة زمنية معينة.

بمعنى هو الذي يحدث في طبيعة الجماعات والنظم والقيم والمعايير والعادات الاجتماعية الثابتة نسبياً المكونة للبناء الاجتماعي، ومضمونها وتركيبها. والتغير ظاهرة مميزة لجميع المجتمعات، ولكن سرعته تختلف وفقا لطبيعة المجتمع نفسه، من حيث البساطة والتعقيد، وقد تكون سرعة التغير بطيئة أو تدريجية، أو يكون ثوريا عنيفا، ويضاف بأن التغير الذي يتعلق بالمجتمع هو صفة أساسية ملازمة منذ القدم للمجتمعات على اختلافها، فهو يأخذ من الجيل السابق جوانب ثقافية ويضيف عليها تماشيا مع واقعه

[1] - عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع المكتبة الجامعية الاسكندرية2001 ص 3

[2] - أمير رياض فاضل،وأخرون مشكلات التحضر واثارها في تنمية المدين،جامعة القادسية العراق2018،ص64

[3] - أمير رياض، المرجع نفسه ،ص63

[4] - الأشعب خالص،نمو المدينة العربية ومشكلاتها الحضرية،ط 1 دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد،1997،ص 11

الاجتماعي ومتطلباته المستجدة.[1] والتغير الاجتماعي هو كل ما يطرأ على البناء الاجتماعي من تغيرات في الوظائف، والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنة.[2] كما تشمل أيضا تغيير القوانين والتنظيمات الخاصة بالنظام الاجتماعي الموجود في المجتمع، إلى جانب التحول في التركيبة السكانية للمجتمع، أو في بنائه الطبقي، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، ما ينتج عن ذلك أنماطا سلوكية وهي من مميزات التحضر.

3- سوسيولوجيا التغير والتحضر:

بما أن التغير هو السمة المميزة للمجتمع الإنساني، الذي يرتبط جدليا بظاهرة التحضر من حيث التأثير المتبادل بينهما، إلى جانب ان التغير لا يسير دائما نحو التقدم أو نحو الأمام، فالتغير قد يكون إلى الوراء فيعدّ تخلفا، ومفهوم التغير من المفاهيم التي احتلت مكانة محورية في بناء النظرية السوسيولوجية.[3] وهو الموضوع الذي أولته العديد من الدرسات حظا وافرا من البحث. لهذا تود هذه الدراسة التطرق إلى مفهوم التغير. الذي يرتبط بشكل مباشر بمشكلة هذه الدراسة، التي تهتم بأثر التحضر على البُنى العمرانية التقليدية.

3-1-التغيّر لغة: ترد كلمة "التغير" في المعاجم العربية بمعنى التبدل والتحول، والانتقال من حالة إلى حالة أخرى، يقول ابن منظور" تغّير الشيء عن حاله: تحوّل، وغيّره: حوله وبدّله، كأنّه جعله غير مكان" وغير الدهر أحواله المتغيّرة، وتشير أكثر المفاهيم عمومية للتغيّر باعتباره تحول في كيان معين مع مرور الوقت، ومن أجل التأكيد على الطبيعة الديناميكية لهذا الكيان الخاص الذي يشار إليه باعتباره مجتمع.[4]

[1] - زهية دباب، التغير في قيم الزواج لدى الشباب الجزائري،مجلة التغير الاجتماعي،العدد الثاني،جامعة بسكرة،ص96

[2] - ز هية دباب، المرجع نفسه،ص97

[3] - لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد8 ،2012،ص404

[4] - أم الخيري بدوي،التغير الاجتماعي رؤية نظرية، مجلة التغير الاجتماعي، العدد الخامس،جامعة بسكرة،2018،ص13

كما أن التغير من ناحية لغوية يشير إلى:التحول وينطوي على الاختلاف، ويقال غيرت الشيء أي جعلته على غير ما كان عليه.[1]

أما في الدلالة الفلسفية، فنجد أن التغير: يعني عمل أو فعل يتبدل بواسطته شيء دائم، أو يتبدل في واحدة أو في كثير من سماته، ويعني كذلك تحول شيء إلى آخر[2] ويحتوي التغير أيضا من الناحية اللغوية على معاني أخرى مترابطة فيما بينها: مثل الاضطراب، التجديد، التبدل، التطور، التقدم، التي تدل على التحضر.[3]

3-2- التغير إصطلاحا: يعني: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة ويقصد باصطلاح الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين، أما مصطلح التغير الإجتماعي فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الإجتماعية[4]. ويعني "التغير" الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن وحينما تضاف كلمة الإجتماعي، التي تعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الإجتماعي: التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الإجتماعي خلال فترة من الزمن والمجتمع هو مجموعة مقعدة من العلاقات الإجتماعية لا يبقى كما هو، أي في حالة استقرار أو ثبات.[5]

[1] - المعجم الوسيط .القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ط 4. ،2004ص692

[2] - موسوعة لالاند الفلسفية .تعريب خليل أحمد خليل. بيروت: منشورات عويدات. المجلد الأول.1996 ،ص .167

[3] - محمد بو النعناع،سوسيولوجيا التغير الاجتماعي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 34،2017،ص8

[4] - لطيفة طبال، مرجع سابق، ص404

[5] - لطيفة طبال ،المرجع نفسه،ص408

وتضيف (أم الخير بدوي) بقولها: من جملة القراءات التي تناولت التغير الاجتماعي تم التوصل إلى الأتي المجموعة الأولى ركزت على التغيرات الهيكلية في البناء الاجتماعي فالتغيّر الاجتماعي في هذه المجموعة يشير إلى التحولات أو التبدلات في بناء المجتمع أي في الهياكل الأساسية فيه مثل حجم المجتمع، وتركيب أجزائه المختلفة، والتوازن بين هذه الأجزاء من ضمن هذه التعريفات نجد "جزنبرج Cinsberg الذي حدّد التغيّر في البناء الاجتماعي، كالتغير في حجم المجتمع وتركيبه ونمط التوازن بين أجزائه أو نمط تنظيماته. كما قد يشير التغير وفق هذا المنظور إلى التحولات في أنماط الفعل الاجتماعي.[1] ولكنه في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمرة تماما شأنه في ذلك شأن الكائنات الحية.[2]

ومع كل هذا يعتبر التغير الإجتماعي مصطلحا حديثا نسبياً بوصفه دراسة علمية، ولكنه قديم من حيث الإهتمام به. ولقد كانت الدراسات القديمة قائمة على التفكير المجرد الفلسفي ولكنها تشكل إطاراً مرجعيا للدراسات العلمية الراهنة[3]. حيث اعتبر الفلاسفة ظاهرة التغير حقيقة الوجود، وعبّر عن هذه المفكر"هوقراطيس" في مقولته: إن الفرد لا يستطيع أن يقول أني أعبر النهر الواحد مرتين ذلك على اعتبار أن ذرات الماء التي لامست جسمه في المرة الأولى غيرها في المرة الثانية، كما أن الشخص نفسه يكون قد تغير، وكانت نظرة العلماء للتغير حتى القرن الثامن عشر نظرة تشاؤمية، مبنية على الخوف من المستقبل، وأن حالة المجتمعات في القديم أفضل من الحالة الراهنة والمستقبلية، في حين أخذ العلماء ينظرون بعد ذلك التاريخ نظرة تفاؤلية معتبرة حالة المجتمعات الراهنة أفضل من سابقتها.[4] في ذلك إشارة إلى أن التغير مسألة طبيعية، وحقيقة اجتماعية عامة

[1] - أم الخيري بدوي،مرجع سابق،ص13

[2] - أم الخير بدوي، المرجع نفسه، ص13

[3] - لطيفة طبال، مرجع سابق، ص409

[4] - محمد الدقس،مرجع سابق ،ص23

تشهدها كل المجتمعات الإنسانية بجميع ظواهره، إذ لا وجود لمجتمع ثابت ثباتا كليا أو مطلقا بحكم تفاعل مجموعة من المتغيرات داخل بنياته الأساسية.

كما أن التغير لا يخضع لإرادة معينة، بل إنه نتيجة لتيارات وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية، يتداخل بعضها في بعض، ويؤثر بعضها في بعض.[1] ويضيف"إبراهيم مدكور" أن التغير الاجتماعي: كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أم الوظيفية خلال مدة زمنية محددة.[2] كما أنه يشير إلى أنواع التطور التي تحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي، أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه.[3]

ويمكن أن ننظر إلى التغير الإجتماعي على أنه ذلك التبدل في البُنى الاجتماعية، وأن التغير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية لأنه وسيلة بقائها ونموها، ويعد التغير الإجتماعي جزءاً من التغير الحضاري الشامل في المجتمعات البشرية.[4] ويؤكد "ريد فيلد " أن التغير الاجتماعي يحدث في المجتمعات القروية نتيجة التفاعل الذي يكون بين مراكز المدن وما يوجد فيها من تقاليد، حيث يحافظ السكان في القرى على القيم والعادات القديمة.[5]

فالتغير الاجتماعي حقيقة متأصلة في طبيعة المجتمعات، إذ يتناول الجيل اللاحق "الجوانب الثقافية والتراث الاجتماعي " من الجيل السابق ويضيف إليها تارةً ويعدلها تارةً أُخرى بحيث ينتهي تعاقب الأجيال

[1] - براهيم مدكور معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975 ،ص 165

[2] - مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، الانجلو المصرية، الإسكندرية1977،ص 188

[3] - مصطفى الخشاب، المرجع نفسه،ص 188

[4] - محمد عاطف غيث، النظام والتغير والمشاكل، الجزء الثاني، دار المعارف، الإسكندرية،1967،ص191

[5] - محمد الدقس، مرجع سابق،ص13

إلى تغير المجتمع الإنساني في الكثير من الخصائص تماشياً مع الواقع الاجتماعي، وظاهرة التغير تشمل كل مرافق الحياة فنحن نعيش في عالم مفتوح متغير غير ثابت من جميع النواحي[1].

وفي المحصلة يعتبر التغير: حسب رأي (إحسان الحسن): كل ما يطرأ على البنيات والعلاقات والأدوار والتصورات والممارسات والعادات والقيم والمعايير التي يتكون منها النظام الإجتماعي من تحولات ظاهرية وجوهرية، نتيجة تفاعل عدد من المؤثرات والعوامل الداخلية والخارجية. وهي تحولات يمكن ملاحظتها بصور مختلفة ومتنوعة، انطلاقا من متغيرات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وديموغرافية ومجالية محددة[2] ويؤكد "ريد فيلد" أن التغير الاجتماعي يحدث في المجتمعات القروية نتيجة التفاعل الذي يكون بين مراكز المدن وما يوجد فيها من تقاليد حيث يحافظ السكان في القرى على القيم، والعادات القديمة.[3]

4- الاتجاهات المفسرة للتغير الإجتماعي:

4-1- اولا القديمة (الكلاسيكية) :

4-1-1- الإتجاه التقدمي الإجتماعي : يؤكد هذا الاتجاه أن التفكير الاجتماعي يسير في مراحل متعددة وأن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها، ويتفق أنصار هذا الاتجاه مع أنصار المدرسة التطورية، على أن الأشياء عموماً تعرضت إلى التحول المستمر في أشكالها وتكوينها.[4]

[1] - محمد عاطف غيث، قاموس علم ألاجتماع الهية المصرية العامة للكتاب،1979،ص414

[2] - إحسان محمد الحسن، قاموس علم ألاجتماع دار الطليعة، بيروت،1981،ص 190

[3] - إحسان محمد الحسن، المرجع نفسه، ص190

[4] - عادل عبد الحسين شكاره، نظرية هوبهارس في التنمية الاجتماعية، مطبعة دار السلام،1975،ص19

ويرى (كوندرسيه) أحد رواد هذا الاتجاه: أن تاريخ الحضارة لابد من أن يمر بمراحل محددة في التقدم والتطور وهذه المراحل هي المرحلة الطبيعية التي يعتمد فيها الإنسان على الصناعات البدائية التي يعتمد عليها في تحصيل قوته ومقومات حياته. من مرحلة الرعي إلى مرحلة الزراعة التي استقر فيها الإنسان.[1]

4-1-2- الاتجاه التطوري المتعدد : اعتمدت تلك الاتجاهات على المفهوم (الداروينى) الذي شبه المجتمع بالكائن الحي في تطوره. وكان لكتاب داروين (اصل الأنواع) أثر كبير إذ كانت نظريته في النشوء والإرتقاء والتطور والتقدم تقوم على مبدأ الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح وأن الظواهر الإجتماعية تسير بحسب قوانين الظواهر البايلوجية من حيث النمو والاكتمال، ويعد (هربرت سبنسر) أول من مثل هذا الإتجاه التطوري إذ شبه تقدم المجتمع وتطوره بتطور الكائن العضوي التطور يكون من التجانس إلى اللاتجانس.[2]

4-1-3- إتجاهات الدورة الإجتماعية: هذه النظريات تنظر إلى التغير الاجتماعي على أنه يسير باتجاه دائري وضمن حركة منظمة وأن تغير المجتمعات تشبه نمو الكائن الحي وغايته، إلا أن المجتمع يعيد دورته عكس الكائن الحي الذي تنتهي دورته عند موته . ومثل هذا الاتجاه عالم الاجتماع العربي (ابن خلدون) الذي كان يؤمن بتغير المجتمع على وفق ثلاث مراحل (البداوة، والريف، والحضر) وأوعز هذا التغير إلى ضعف العصبية والقبيلة و التضامن والاستقرار في المرحلة الحضرية، كما أشار ابن خلدون إلى أن الصراع بين الحضارة والبداوة هو أساس التغير الاجتماعي وقد وضع قانون (الأطوار الثلاثة) طور النشأة والتكوين، وطور النضج، والإكتمال، وطور الهرم والشيخوخة. وشبه الدولة بهذه الأطوار وحدد عمر الدولة بحيث يكون مئة وعشرين عاماً.[3] كما حدد المجتمع المتحضر بأنه ذلك

[1] - عادل عبد الحسين، مرجع سابق،ص19

[2] - محمد الدقس،مرجع سابق،ص17

[3] - مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية للطباعة، القاهرة،1966ص207

المجتمع الذي يصل إلى درجة النضج والتقدم من حيث التنظيم الاجتماعي والسياسي وأن سرعة التقدم تعتمد على بعض العوامل البيئية الاجتماعية والجغرافية والسكانية في الدولة، وعد أن الحضارة غاية العمران وبعدها يبدأ المجتمع دورة جديدة أُخرى[1].

4-2-الاتجاهات الفكرية المعاصرة:

بعد الإتجاهات الفكرية القديمة أو النظريات الكلاسيكية التي تناولت التغير الإجتماعي في الماضي، لابد من التركيز على الإتجاهات أو النظريات الإجتماعية المعاصرة التي تدور حول ظاهرة التغير الإجتماعي وعلى الرغم من كثرة هذه الإتجاهات أو النظريات سيكون التركيز على الإتجاه الوظيفي والإتجاه التحليلي أو اتجاه التحديث والإتجاه الصراعي.

4-2-1- الاتجاه الوظيفي : يعد عالم الإجتماع (سبنسر) أول من أدخل مصطلح الوظيفية في العلوم الإجتماعية وقد استخدمها للدلالة على العمليات الإجتماعية والأفعال والبناءات الإجتماعية والمجالات الثقافية التي استخدمها علماء الأنثربولوجيا الإجتماعية إذ تؤكد الوظيفية على تكامل الأجزاء في أطار الكل، أي ما يقدمه الجزء إلى الكل والمتمثلة في المجتمع والثقافة.[2]

والوظيفة تركز على تكامل الأجزاء في الكل والتساند والتكامل بين الأجزاء، وأن لكل من الأجزاء والكل وظيفة معينة ومحددة وهذا ما يشبه الكائن العضوي في قيامه بوظائفه. وهذا ما يمكن ملاحظته في المجتمع من خلال البناء الإجتماعي الذي يلعب فيه الأفراد الدور الرئيس، وهؤلاء الأفراد يرتبطون فيما بينهم بعلاقات إجتماعية متكاملة بحيث يؤدي إلى استمرار البناء الإجتماعي الذي يعود إلى التفاعل بين الأفراد من خلال الوظائف والأدوار التي يقومون بها. ومن هنا يرى الإتجاه الوظيفي أن التغير

[1] - نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة، القاهرة، دار المعارف، بدون .ت.،ص56

[2] - إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ص1991،ص133

الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي ثم ينسحب إلى التغير الوظيفي الذي يحقق النسق الاجتماعي. وأن هذا التغير يأتي أما عن طريق العوامل الداخلية أو الخارجية للمجتمع.[1]

4-2-2 الإتجاه الصراعي التضادي : يقول أصحاب هذا الاتجاه أن حركة التغير الاجتماعي في الثقافة والمجتمع تحصل نتيجة لعدم الانسجام بين العناصر المكونة للثقافة أو المجتمع، ولهذا يحدث صراع بين العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ويبقى العامل المهم هو ديناميكية الحياة في المجتمع،و يعد العالم (هيجل) من أبرز المفكرين الذين تناولوا حركة التغير الاجتماعي على أساس الصراع، ويؤكد (هيجل) أن الصراع هو قانون النمو، وأن الإنسان في رأيه يبلغ أعلى درجات نضجه الفكري عن طريق المواجهات الصعبة والمسؤوليات والمعاناة.[2] أما عالم الاجتماع الألماني (كارل ماركس) فقد عد الصراع الطبقي الأساس الأول في تطور المجتمع وهذا يأتي من خلال الصراع بين الطبقة البرجوازية والطبقة الفقيرة[3]. وقد حاول (كارل ماركس) أن يقدم نظرية منظمة عن البناء الإجتماعي والتغير الإجتماعي معتمداً على "المادية التاريخية" التي تسلّم بأن المجتمع هو كل منظم تعتمد أجزاؤه الواحد على الآخر.

4-2-3- إتجاهات التحديث : عد هذا الإتجاه عملية التغير الاجتماعي تعود إلى التغير التقني الذي يعد التطور التكنولوجي قمة التقدم والتحضر وما يتب عنه من تطبيع وظواهر اجتماعية وتغير في القيم والعادات والتقاليد والدقة في العمل. واعتماد النظام والتنظيم الإداري وما يؤثر في شخصية الفرد نحو التغير الاجتماعي وتقبله، إذ أن عملية التحديث لابد أن تكون مرتبطة ارتباطاً جدلياً مع ظاهرة التصنيع.

[1] - إحسان محمد الحسن ،المرجع السابق،ص89

[2] - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مكتبة الهلال، بيروت،1983،ص18

[3] - احمد الخشاب، الفكر الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت،1981،ص317

كما أن مفهوم التحديث ارتبط بالتنمية الاقتصادية أيضاً وذلك لأهمية الجانب الاقتصادي في عملية التغير الاجتماعي وقدرة الدولة ومؤسساتها على قبول التجديد والتكيف مع التغير[1].

طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة وتطبيق الوسائل والطرق المؤدية إلى التجديد في الأنساق الاجتماعية من اجل رفاهية المجتمع.[2] وفي هذا الاتجاه سيكون التركيز على الاتجاه الذي جاء به (أولبرت مور) الذي ربط بين التحديث والتصنيع في عملية التغير الإجتماعي والإقتصادي، والذي أشار إلى أن التحديث هو تحول المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متقدم اقتصادياً واجتماعياً معتمداً على التكنولوجيا والتصنيع ويتمتع بالاستقرار السياسي. كما أوضح (أولبرت مور) في كتابه (التغير الاجتماعي) جملة من الشروط اللا زمة لعملية التصنيع مثل تغير القيم وتغير المؤسسات وتغير التنظيم[3].

نستنتج مما تقدم ومن خلال عرضنا لمفاهيم وماهية التغير والنظريات المفسره له، فقد تنبه المفكرون وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا ، إلى ظاهرة التغير الإجتماعي منذ القدم. وأن المجتمعات بطبيعتها متغيرة، وأن سرعة التغير تخضع للظروف الخاصة لكل مجتمع والتي بموجبها يتبنى عملية التغير الإجتماعي، التي تقود حتما للتقدم. عاكساً الجوانب الإجتماعية الإيجابية والتي تؤدي إلى الإنتقال من حالة إلى حالة أُخرى، وفق قوانين سواء أكانت هذه القوانين أو المفاهيم ذات دلالات اجتماعية، أو تطورية بحيث أن هذا التغير أو التبدل ينقل المجتمع من حال إلى حال.

[1] - قيس النوري، أفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، مطابع التعليم العالي، بغداد،1990،ص172

[2] - قيس النوري، المرجع نفسه، ص172

[3] - قيس النوري، المرجع نفسه، ص174

5- التحضر والصراع االقيمي:

بما أن هذه الدراسة تتناول الصراع بين القيم الاجتماعية المكتسبة، وقيم التغير الذي يعني: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى.[1]عليه سيتم تناول القيم كالاتي:

5-1 - مفهوم القيم..

يعتبر مفهوم القيم من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضها و ارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الاخرى كالاتجاهات، و المعتقدات و الدوافع الرغبات ...و يرجع هذا الغموض إلى أن المصطلح مرتبط بمجموعة من العلوم و المعارف.

لكي نعرف مفهوم القيم (valeurs) يجب أن يخضع التعريف لعدد من المعايير، منها أن يكون قابل للترجمة الإجرائية، و أن يكون واضحا لجهة تميزه عن مفاهيم متقاربة مثل الإتجاهات والمعايير الإجتماعية و الحاجات، أن يكون بعيدا عن الغموض، حين نقول "أن شخصا ما لديه قيمة معينة " فإننا بهذا نصف شخصا يحتضن أو يتبنى قيمة محددة يعبر عنها بصورة مختلفة. و حين نقول أن موضوعا ما لديه قيمة، هذا يعني أننا نتحدث عن القيمة بحد ذاتها بمعزلّ عن الشخص[2].

على هذا الأساس تناول العلماء الإجتماعيون و الأنثروبولوجيون مسألة القيم، فمنهم من درسها على أساس الموضوعات و ما تنطوي عليه من قيمة، و منهم من درسها كما يتبناها الأشخاص.[3]

وبالرغم من أهمية موضوع القيم(values)، في مجال دراسات سلوك الأفراد، والعلاقات البشرية بصفة عامة، فقد ظل لفترة طويلة خاضعاً للتأملات الفلسفية.إلا أنه بدأ الإهتمام بدراسة القيم، في ثلاثينات القرن العشرين، ينحو إلى المزيد من الإلتزام بالمنهج العلمي. ويرجع الفضل إلى شبراجر (Sprange)أحد

[1] - لطيفة طبال،مرجع سابق،ص407

[2] - مصطفى دنشلي ، مقدمة إلى علم االجتماع العام ، مكتبة الفقيه بيروت،2002،ص139

[3] - أمال يوسفي، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2011،ص52

المفكرين الألمان، الذي نشر نظرتته في أنماط الشخصية، التي أنتهى منها على أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط (Patterns). إستناداً إلى غلبة أو سيادة واحدة من القيم التالية عليهم: القيمة النظرية، والقيمة السياسية، والقيمة الإجتماعية، والقيمة الإقتصادية،والقيمة الجمالية، والقيمة الدينية.[1] ويعرف ميلتون (Melto) القيمة بأنها: معتقدات تُحظى بالدوام، تعبر عن تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود، بدلا من نمط سلوكي أو غاية أخرى مختلفة.[2] و بما أن القيم الاجتماعية، أحكام وقوانين وتنظيم لأحكام عقلية، فهي بحاجة شديدة، إلى منهجية علمية قوية، في استنباطها، حتى تتسم تلك القيم بالصدق والثبات، وتصلح للتعميم.لأن القيم خاصية من خصائص الإجتماع البشري عموماً، تشتق أهميتها ووظائفها، من طبيعة وجود المجتمع، فلا وجود إنساني بدون قيم. كما إنها تشكل ضمير المجتمع ووجدانه، وتسهم في تنشئة الفرد ونسقه المعرفي. وتهدف إلى الحفاظ على وحدة الهوية الإجتماعية وتماسكها، كما دخل مفهوم القيمة واستخداماتها.[3] عدد من التخصصات مثلاً: القيم والفلسفة والقيم الدينية، التي تحوي بُعد العبادات والأخلاق، و بُعد الأمانة و بُعد الإيمان بالقضاء والقدر. والقيم الإقتصادية التي تشمل بُعد الإنتاج، والإعتدال في الإستهلاك، وبُعد الرغبة في تحسين المعيشة.[4]

إضافة إلى القيم النفسية والسياسية، وقيم الإبداع الفني والتذوق الجمالي.[5] من هنا يعتبر التعرف على وظيفة نظام القيم، مبحثاً على درجة عالية من الأهمية والتعقيد. في الدراسات السوسيو أنثروبولوجيا. ما يجعلنا نتناول مفهوم القيمة، وذلك لما يمكن أن يستفاد منه، في عرض القيم ذات العلاقة بموضوع الصراع القيمي.

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة، إرتقاء القيم،عالم المعرفة،الكويت،1078،ص14

[2] - العقبي الأزهر،مرجع سابق، ص26

[3] - المهدي أحمد اجحيدر ، مرجع سابق ، ص20

[4] - المهدي أحمد اجحيدر، المرجع نفسه ، ص20

[5] - محمد الغريب، السسيولوجيا الوظيفية، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1988 ،ص 14

لأن القيم تتصدر مكاناً رفيعاً في الحياة، و الأحاديث المثارة بين ألناس، وتتخلل جانباً من تصرفاتهم، كما أنها تشغل مساحة فسيحة من موضوعات السوسيولوجيا، وتحظى بأهمية خاصة.[1] في دراسات الأنثروبولوجيا، وذلك لمعرفة المبادئ العامة التي تتحكم في الفعل الإجتماعي، والنظم والمعايير التي تحدد أنماط السلوك، التي تعبر عن العلاقات.[2]

أما في السوسيولوجيا الوظيفية، أن القيم مترابطة، ومتبادلة التأثير فهي متطلبات الجسد والعقل والروح قال (ابن كثير) في القيمة: أي الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة.لأن كلمة القيمة تدل من الناحية اللغوية على الاعتدال، والإستواء وبلوغ الغاية، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام، بمعنى وقف واعتدل وبلغ واستوي لقولنا إستقام الأمر أى إعتدل وهي تعنى قيمة الشيء، أى ثمنه أو قيمة الشيء وقدره. كما تمثل القيم الأسس الإيجابية، المؤثرة في متطلبات الإنسان الفكرية والعاطفية والجسدية. وهكذا فالقيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات و السلوك، فهي أيضاّ الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، فقواعد اللياقة وأصول الاداب و القواعد التي تنظم الطقوس و الشعائر و كثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا و توجهها في حياتنا اليومية[3].

والقيم الإجتماعية متبادلة التأثير وليست منفصلة، فهي متطلبات الجسد والعقل والروح للإنسان. وعند تحديد القيم التاريخية مثلا، علي أنها قيم ثقافية، فهي بالدليل تعني كذلك، قيماً عاطفية ولها أسس الفائدة والاستخدام.[4]

من هنا كان لابد من الإهتمام بدراسة نسق القيم والمعايير.[5]في رأي بيلز هاري (HarryBills)، على

[1] - علي حسن الصغير، مرجع سابق،،ص10

[2] - علي حسن الصغير، المرجع نفسه ،ص11

[3] - أمال يوسفي،مرجع سابق،ص52

[4] - محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص146

[5] - ال رالف ل . بيلز. هارى هويجر . مقدمة فى الانثروبولوجيا،، دار النهضة للنشر, مصر، 1971 ، ص 785.

أساس أنها القواعد التي تتحكم في أنماط السلوك وفي الإستجابات وردود الفعل المتبادلة بين العناصر الإجتماعية، وإذا كانت الوظيفة الإجتماعية مظهرا للنشاط الإجتماعي الجزئي في النشاط الكلي الذي يؤلف جزءا منه، فإن وظيفة أية ظاهرة اجتماعية جزئية، هو الدور الذي تؤديه في الحياة الإجتماعية عامة. وقديماً لم تبحث القيم باعتبارها موضوعاً مستقلاً، وإنما بُحثت من خلال بحث الفلاسفة في الوجود والحياة الإنسانية، بحيث كانت القيمة، تتخذ بالخير المطلق، الذي هو موضوع تأمل الفلاسفة.[1] وقد عبرت الفلسفة اليونانية القديمة عن هذه النظرة إلى القيمة ، عندما قال (بروتاجوراس) إن الإنسان هو مقياس كل شيء.[2] فرد أفلاطون: إن الله هو مقياس كل شيء، أي أنه الخير المطلق والوجود المطلق، وهو القيمة العليا، التي تستمد منها سائر الكائنات القيمة، بحسب قربها، أو ابتعادها عنه وهو الخير.[3] وفى هذا السياق يرفض بولان (Bolan) في كتابه خلق القيم، ذلك الموقف الأفلاطونى، الذي ينتهي إلى واقعية القيم، أى إلى وجودها ككائنات ذات وجود سابق على وجود الإنسان..[4]

إذ ليست القيم في رأي افلاطون، موضوعات لتأمل الذات الإنسانية العارفة، بل إنها غايات يفترضها نشاط الإنسان وفعله، لأن الإنسان في حقيقته، له القدرة على التسامي وعلى تجاوز واقعه[5] .

وما من شك أن الأساس التاريخي، لهذه التفسيرات المعاصرة، التي تبعد القيمة عن مجال الفكر النظري والمنطقي، إنما يرجع إلى فلسفة كانط (Kant)، الذي أقام تفرقة فاصلة بين عالم الظواهر،أي موضوعات المعرفة الإنسانية، وبين الحقائق في ذاتها، أي الحقائق التي لا تخضع لشروط المعرفة الإنسانية، ولما كان العقل النظري لا ينطبق إلا على عالم الظواهر، فقد أبعد عالم الحقائق في ذاتها، وهو عالم الحرية الذي تستند إليه القيم والغايات، وجعله خارج نطاق التفسير المنطقي والعقل النظري، أي أن القيم ليست

[1] - ال رالف. بيلز. هارى هويجر . المرجع السابق ص 785 ،ص 789.

[2] - ال رالف ل . بيلز. هارى هويجر ،المرجع نفسه ، ص 789

[3] - أميره حلمي مطر، القيم والحضارة ، مكتبة مدبولى، القاهرة 2003،ص 58

[4] - أميرة حلمي مطر، المرجع نفسه ، ص60

[5] - أميره حلمي مطر، المرجع نفسه، ص 66

من قبيل الأشياء المحسوسة، ولكن يمكن رغم ذلك إخضاعها للمعرفة العقلية.[1] و قد ظهر مفهوم القيمة عند (كونفوشيوس) وتلاميذه في الصين القديمة، كما نجد إشارة لها في حديثه عند اهتمامه، بوظيفة الدين والطقوس الدينية في المجتمع.[2]

أن القيمة هي: كل شيء له علاقة تقوم بين الذات الإنسانية وبين الواقع، وما به من موضوعات وأحداث.[3] ويري ماسلو (Maslow): أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة.[4] والقيمة مجرد إسقاط حاجات الإنسان، ورغباته وميوله فقط ، بل هي على الأرجح تركيب معقد يقتضى النظر، إلى أطراف متعددة ، مما مهد إلى ظهور فكرة الخير على أساس أنها القيمة العليا، هي كل شيء عند أفلاطون في كتابه الجمهورية.[5]

حيث يجعل الخير بمثابة الإله الخالق، الذي يعطى المعرفة والحقيقة، كما أنه قوة المعرفة التي يتصف بها الخالق أو الخير، هي صوره حقيقية لطبيعة الخير. والخير هو سبب المعرفة والحقيقة.[6] مما مهد إلى ظهور فكرة الخير على أساس أنه القيمة العليا في كل شيء. و ورد في فلسفة أفلاطون، أن أي معرفة أيا كانت رياضية أو علمية أو أخلاقية، لا قيمة لها ما لم تكن تهدف في آخر الأمر إلى تحقيق الخير.[7] أو ما لم ينظر إليها (القيم)، من خلال ضوء فكرة الخير، ومدى قربها أو ابتعادها عنه، لأن الخير هو المعيار المطلق الذى تقوم به المعرفة ، كما أنه المعيار الدقيق الذي نقيس به الوجود.[8]

أي أن البحث في القيم حسبما أوضح كثيراً من الفلاسفة، يهتم بدراسة ما يسمى بالخير، وعليه فإن موضوع الخير، سيتناول جزء مهماً من جهدنا لكونه يمثل، النقطة الأساسية لكل الانطلاقات، التي اهتمت

[1] - أمية حلمي مطر، المرجع السابق، ص 66
[2] - محمد الغريب عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص115.
[3] - محمد الغريب عبد الكريم ،المرجع نفسه،ص13
[4] - عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق،ص 35
[5] - محمد محمد بالروين ، الإنسان بين ألقيمة والنمطية ، النهضة العربية ، بيروت ، 1994، ص12
[6] - محمد محمد بالروين،المرجع نفسه، ص12
[7] - المهدي احمد جحيدر ،مرجع سابق ، ص152
[8] - علي حسن الصغير،مرجع السابق ، ص14

بدراسة القيم[1]. وبناء على ما تقدم تكاد تكون، معظم المدارس الفلسفية تتفق على تعريف القيم، بأنها الخير المرغوب، بمعنى أننا نرغب في ذلك الذي يسببه لنا الخير.[2] وقد كان جلاوكن (Glocken) أكثر شمولية وواقعية لتحديد مفهوم الخير، فتراه يحدد الخير بالرغبة إليه، محاولا تفسير رغباتنا للخير، في حدود عدة مفاهيم، تكاد تتصف بصفات مثالية، ونفعية ووسط يجمع بينها أولا: فتكون الرغبة إلى الخير في ذاته، في الذي يخلفه داخل النفس. ثانيا: ربما الخير الوسط الذي يجمع بين الموقف المثالي والنفعي.[3] ثالث: وأن الخير الوسط الذي يجمع بين الموقف المثالي والنفعي أقرب قبولاً .[4]

وأن فكرة الخير بتقسيمه الثلاثي، تجعل منه موضوعاً خارجاً عن الذات، والإنسان يرغبه في حدود المثالية التي تعتبره أسمى الرغبات والمطالب.[5] أما مطلب الخير ففي حدود النفع والفائدة، يتمثل في مطلب السفسطائيين للمعرفة، على أساس أنها خير نفعي يرتزق من ورائه، والثالث يطلب الإنسان الخير ويحاكيه، لأنه خير من ناحية، وما يمليه من منفعة من ناحية أخرى.[6] حيث كان لتقسيم (Glocken) صدى عند (أرسطو) فقام بتقسيم الخير إلى ثلاثة، وهو الخير باعتباره غاية في ذاته لتحقيق تمام الشيء، وآخر وسيله لتحقيق شيء، ويفسر بالمنفعة لذاتها، والثالث من الخير يجمع بين الوسيلة والغاية، ولكن الخير التام والنهائي ذلك الخير الذي يطلب لغاية أو نهاية في حد ذاته.[7]

وفي سياق الحديث عن القيمة ومفهومها يقول (أرسطو): ذلك الذي نسعى وراءه أي القيمة، على أساس أنه النهاية في حد ذاته أكثر تماماً، من ذلك الذي نسعى إليه، على أساس أنه وسيلة لشيء آخر وأكثر تمامية من ذلك الذي لا يطلب كوسيلة فقط، وإنما يختار على أساس أنه غاية في حد ذاته، ووسيلة

[1] - المهدي احمد جحيدر ،مرجع سابق ، ص125
[2] - علي حسن الصغير، المرجع السابق،ص14
[3] - محمد محمد بالروين ، المرجع السابق ، ص 13
[4] - محمد محمد بالروين، المرجع نفسه ، ص 13
[5] - احمد فؤاد حسن، مرجع سابق، ص 16
[6] - احمد فؤاد حسن ،المرجع نفسه ،،ص15
[7] - محمد محمد بالروين ، مرجع سابق ، ص13. 14

في الوقت نفسه. و يرى (زكي نجيب) فيما يخص تفسير القيم: تقوم في نفس الإنسان، بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة، يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم، وإلى هدف معلوم. ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه.[1]

وهكذا ستظل القيمة على هذا النحو، مفهوماً فضفاضاً، مثيراً للجدل الفكري، ولعل السبب في ذلك التضارب والخلط، راجع إلى مجالين: الأول مجال الممارسة اليومية التي تصوغها شوؤن الحياة الإنسانية المعتادة. استناداً إلى دور القيم ووظيفتها على المستوى الفردي.[2]

وكذا على مستوى البناء الإجتماعي، ولكلا المستويين تأثيره في الآخر.[3] وهنا نخلص إلى نتيجة مفادها، أن القيم تعبر عن مجموعة من الأبنية الفكرية المتوارثة اجتماعياً، والتي تتعلق بما يستخدمه وما يملكه وما يفعله الناس، وتنطوي على الإعتقاد فيما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، وتحكم علاقة الإنسان بذاته وبالآخر وتنعكس في السلوك الملاحظ.[4]

5-2- أنـــــواع القيم:

تعددت أنواع القيم كما تعددت تعريفاتها، ويرى، جي دنكان (Gee Duncan) أن هناك قيماً لا حصر لها في كل مجتمع، كالقيم الجمالية التي ترسم معايير الجمال والقبح، والقيم الأخلاقية التي تبين الصواب والخطأ في الأفكار والمعتقدات[5]، وبتحليل مختلف أنواع القيم، يكون من الممكن ترتيبها في مقياس متدرج، وفق أهميتها قيم دنيا، وقيم متوسطة وقيم عليا.[6] وفي ذات السياق أشار ميلتون روكتش (Miton

[1] - احمد فؤاد حسن، مرجع سابق، ص 17

[2] - احمد فؤاد حسن، المرجع نفسه، ص 16

[3] - احمد فؤاد حسن ،المرجع نفسه، ص 18

[4] - سلوى السيد عبد القادر ،الانثروبولوجيا والقيم،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2010،ص213

[5] - احمد زكي بدوي،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،مكتبة لبنان، بيروت، 1986ص429

[6] - احمد زكي بدوي،المرجع نفسه،ص429

(Rocketch، إلى نوعين من القيم وسيلية، وأخرى غائية (نهائية)، بينما ركز آخرون على نوع آخر من القيم يتعلق بالنماذج المثالية وهذا التمييز بين قيم الوسائل وقيم الغايات معروف بالنسبة لبعض الفلاسفة، وأشار أيضاً على عدم تساوي القيم الوسيلة والغائية في العدد، وأن هناك علاقة وظيفية بينهما لا يمكن إنكارها، وقسم القيم الغائية إلى قيم شخصية، أخرى إجتماعية.

فالأولى ترتكز حول الذات، والثانية ترتكز حول المجتمع. ونظر (Rocketch) للطموح والنظافة والشجاعة، والتسامح وضبط النفس كقيم وسائلية، بينما الإنجاز والمساواة، والسلام والحرية والسعادة، والأمن القومي والصداقة والحكمة قيم غائية.[1]

ويرى (كلايد كلاكوهين) أن لدى كل شخص نوع محدد من القيم، ويختلف هذا من شخص لآخر، ولم يكشف العلماء عن تصنيف شامل للقيم. فقد رأى (God lightly) وجود قيم ضرورية وقيم عملية. وميز (Lewis) بين القيم الجوهرية والقيم العرضية، والقيم الأصيلة والقيم الوسيلية. والقيم طبقاً للأهتمام، إيجابي . سلبي ...إلخ.[2]

كما يوجد تصنيف للقيم حسب المحتوى إلى قيم الذذية وجمالية ودينية واقتصادية وأخلاقية ومنطقية. وأفضل تصنيف للقيم حسب المحتوى هو ما وضعه سبيرنقر(Spranger) ويضم هذا التصنيف قيم نظرية وإقتصادية وجمالية وسياسية ودينية وتتجدد التصنيفات في ضوء الثقافة[3]. وقسم علماء الإجتماع القيم إلى قسمين أساسيين هما:

1- القيم الإجابية: والتي تتجسد في الصراحة والإثار والتعاون والشجاعة والثقة بالنفس وتحمل المسؤولية والصبر والصدق والإخلاص في العمل والعدالة والديمقراطية والمساواة والتمسك بالمبادئ والمعتقدات.

[1] - سلوى السيد عبد القادر،مرجع سابق، ص217

[2] - إكيه هولتكرانس،الانثروبولوجي والفلكلور، ترجمة،محمد الجوهري،دار المعرف،مصر،1972 ص 295

[3] - سلوى السيد عبد القادر، مرجع سابق، ص 217

2- القيم السلبية: والتي تتجسد في الأنانية وحب الذات والطائفية والجبن والغدر والطبقية والتمايز الاجتماعي و الإتكالية والتسرع في إتخاذ القرار والعنصرية والإقليمية والتحيز والتعصب وضيق الفكر والكذب والنفاق والغش والنميمة والتزوير وكراهية الناس وغيرها من القيم البغيضة التي يكرهها المجتمع.[1]

وأكد (راد كليف براون) أن هناك انواعاً مختلفة للقيمة وذكر منها: القيم الطقوسية والإجتماعية[2]، وراى(كلايد كلاكهون) أن هناك قيماً ظاهرة وأخرى ضمنية، ويرى (Albert): أن عندما تتركز عدة قيم من نوع معين حول قيمة معينة يطلق على هذه القيمة اسم قيمة بؤرية.[3]

وأكد (ديفد بيدني): أن مجموعة القيم تمثل بؤرة التكامل بالنسبة لأي ثقافة[4]. ما يؤكد أن حياة الإنسان تحكمها وتسيرها قيم، توجد في كل مجتمع منظم سواء أكان متقدماً أم متأخراً فهي تكمن في الأفراد في شكل إتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري، الشعوري واللاشعوري، وفي الواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد تعبر القيم عن نفسها في قوانين التنظيم الإجتماعي وبرامجه. ويرتكز المفهوم الإجتماعي للقيم أساساً على المرغوب فيه والذي يتوقف على ما تحدده الثقافة من معايير إتجاه الخير والشر والصواب والخطأ والجمال والقبح. ويرى (جوردون مرشال): أن رواد النظرية الوظيفية، وخاصة (تالكوت بارسونز) أكدت أهمية القيم المشتركة في الحفاظ على النظام الإجتماعي.[5]

5 -3- خصـائص القيـم:

تمتاز القيم بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجة أو الدافع أو المعتقد أو الإتجاه أو السلوك، و يمكن إبراز أهمها فيما يلي :

---

[1] - علي حسن الصغير ، مرجع سابق،ص17

[2] - علي حسن الصغير، المرجع نفسه،ص17

[3] - إكيه هولتكرانس،مرجع سابق، ص 295

[4] - ايكية هولتكرانس، المرجع نفسه ،ص 295

[5] - سلوى السيد عبد القادر، مرجع سابق،ص220

1 ــ أنها إنسانية بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، و هذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر و غيرهم

2 ــ أنها مرتبطة بزمان معين، فالقيم إدراك يرتبط بالماضي و الحاضر و المستقبل و هي بهذا المعنى تبتعد عن معنى الرغبات أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط

3 ــ أنها تمتلك صفة الضدية، فلكل قيمة ضدها، مما يجعل لها قطبا ايجابيا و قطبا سلبيا و القطب الأيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه ضد القيمة أو عكس القيمة.[1]

4 ـ المعيارية: بمعنى أن القيم بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس و تقيم و تفسر و تعلل من خلالها السلوك الإنساني.

5 ــ تتصف القيم بأنها نسبية: من حيث الزمان و المكان، فما يعتبر مقبولا في عصر من العصور، لا يعتبر كذلك في عصر آخر، و ما يعتبر مناسبا في مكان ما لا يكون كذلك في مكان آخر.

6 ــ تتسم القيم بالهرمية: إذ أنها ترتب عند كل شيء ترتيبا متدرجا في الأهمية، وبحسب الأهمية والتفضيل لكل فرد، و على هذا يمكننا القول أن لدى كل فرد نظاما للقيم يمثل جزءا من تكوينه النفسي الموجه لسلوكه.

7ــ تتصف بالقابلية للتغيير: بالرغم من أن القيم تتصف بالثبات النسبي، إلا أنها قابلة للتغيير بتغير الظروف الاجتماعية لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية و نتاج لها

[1] - سهام صكو ،واقع القيم لدى المراهقين، في المؤسسة التربوية،جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ،2008،ص44

8 ـ القيمة ذات قطبين: فهي إما هذا الوجود أو ذاك أنها حق أو باطل، خير أو شر[1]..

9 ـ الدينامية: فالقيم تتغير بتغير محور الاهتمام لدى الفرد وفق للاهتمامات الإنسانية.

10ـ تساعد بعضها البعض فهي ليست وحدات منفصلة و أنها غالبا ما تتفاعل معا و تتداخل، على نحو يزيدها قوة .[2]

11ـ إمكانية قياسها و دراستها من خلال أساليب عامة للقياس، تستخدم في قياس الميول و الاتجاهات (الملاحظة الميدانية و الموقفية و الاستبيانات المقننة) .

12ـ ومن خصائصها القيم أنها إلزام جمعي : فالمجتمع يلزم أفراده بعدد من القيم على حسب أهميتها وترتيبها في السلم القيمي ونسق القيم الخاص بذلك المجتمع.[3]

5-4- القيم كنسق وظيفي:

يعتبر الاتجاه الوظيفي أكثر اتجاهات الفكر الاجتماعي المعاصر شيوعا، بحيث لا نكاد نلمح أي عالم أو باحث سوسيولوجي بصفة عامة، إلا و قد شكل الاتجاه الوظيفي ملمحا رئيسيا لديه، سواء في دراسته أو منهجه أو تفسيراته، و هو يعني كل الدراسات و البحوث التي يكون محور الاهتمام فيها هو شكل أو بناء أو وحدة، أو محور الاهتمام هو الوظائف التي تؤديها الوحدة في إطار البناء العام للوحدات أو البناء الكلي، هادفا إلى الكشف عن كيفية إسهام أجزاء النسق في تحقيق تكامل النسق ككل.[4]

لأن القيم الاجتماعية تتمثل في كل رغبة تسعى إلى تحقيق وظيفة أومطلب وهدف ما، في إطار الغاية

[1] - سهام صكو،مرجع سابق،ص44

[2] - سهام صكو، المرجع نفسه، ص45

[3] - ألعزي الحسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لد الطفل،ماجستير،جامعة مولدي محمد،الجزائر، 2013، ص108

[4] - سهام صكو،مرجع سابق،ص53

والمنفعة معاً،عليه ويمكن أن نحدد ثلاثة أنواع من القيم ، قيمة مطلقه نهائية وقيمة أخرى تستعمل كوسيلة للحصول على قيمة تنتج عنها، قد تكون لذة حسية مجردة، والثالثة تجمع بين الوسيلة والغاية[1]. ويذهب تفسير القيم وعلاقتها الجوهرية بالخير ، إلى أن تكون الرغبة التي تجمع بين الخير في ذاته، ووسيلة في الوقت نفسه ، تتجسد فيما يمكن أن نسميه بالقيمة العملية. والمستفادة من المعرفة النظرية، التي هي أساس لعلوم السياسة والأخلاق[2]. ويشار في هذا الصدد، إلى أن معظم الأشياء ومظاهر السلوك، يكون لها قيمة وظيفية من الناحية المتعلقة بالحاجة لها، إذ يتوقف قدر القيمة، على قدر الوظيفة المادية والمعنوية منها.بمعنى الوظيفية وصف يطلق على تلك التحاليل، التي تعتمد على تفسير العلاقة بين أنساق القيم والحاجات.[3]

ويظهر ذلك من خلال وضع (مالينوفسكي) للقيمة دوراً مهماً في تصوره للبناء الاجتماعي[4].الذي يفسر لدى علم الانثروبولوجيا، بأنه نسيج يتكون من العلاقات، التي تربط بين أعضاء مجتمع ما [5]. ويأتي هذا الدور من أن القيمة،هي التي تعطي المعنى للضرورات، أو الحاجات البيولوجية للإنسان[6]. وخاصة فيما يعرف بالاتجاه الوظيفي. وهي تؤلف النظم، التي تحكم جانباً معيناً، من الحياة الاجتماعية.وهي تعمل أي القيم، على التكامل الاجتماعي، من خلال اشتراك القيم بين أفراد جماعة معينة، وهو ما أطلق عليه كونت (Conte) الإجماع الاجتماعي.ويسميه (ايميل دوركايم) التضامن الاجتماعي.[7]

و يعد" دوركايم" (Durkeim) من ابرز علماء الاجتماع الوظيفيين الذين اهتموا بالقيم، حيث رفض تحققها

[1] - محمد محمد بالروين ، مرجع سابق،ص15

[2] - حسن محمد حسن ، الأصول ألجماليه للفن الحديث ، دار الفكر العربي ، مصر،(بدون تاريخ)، ص 30

[3] - على محمد المكاوي،الانثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر،الدار الدولية للاستشارات،القاهرة،1990،ص42

[4] - محمد محمد بالروين ، مرجع سابق، ص14.

[5] - على محمد المكاوي،مرجع سابق،ص 42

[6] - محمد محمد بالروين ، مرجع سابق، ص14

[7] - ألعزي الحسين، مرجع سابق، ص104

في الذات الفردية، لأنها في رأيه قائمة في الذات الجمعية sujet Le collectif "و بذلك التفت إلى فكرة "الضمير الجمعي، و اعتبر هذا الضمير مصدرا للقيمة، حيث أن القيمة في رأيه، لا تكون موضوعية و عامة، إلا إذا اعتبرناها في ذاتها قيمة جمعية فالمجتمع عند دور كايم أو الضمير الجمعي، كما يعبر عنه هو المشرع الوحيد للقيم، لأنه موجدها و حافظها، و هو معيار التقسيم الخلقي، لأنه الحارس الأمين لكل خبراتنا و فضائلنا.[1]

كما حدد (شاكر مصطفى) القيمة هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي، تتخذ وفقاً لقرارات من الأفراد أو الجماعات، للحكم على السلوك ألاجتماعي قبولاً أو رفضاً، فالقيم أساساً مقاييس ومعايير(Standards) اجتماعية خُلقية،تقررها الثقافة ،التي ينتمي يليها أفراد المجتمع ،وفقا لتقاليده وأعرافه واحتياجاته وأهدافه في الحياة[2].

كما يري (ماكس فيبر) القيم هي: الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك، وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر، التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة،أو قد تخضع هذه القيم بعض المطالب، التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها.ويقول بارسونز (Parson): القيم ظاهرة اجتماعية،مصدرها البناء الثقافي،الذي يتكون من نسق الأفكار والرموز[3]..ويؤكد أيضاً، إلى وجود نوع من التساند الوظيفي، أو الاعتماد المتبادل الذي يهدف، إلى تحقيق وظائف معينة بين الأفراد، أو الزمر الاجتماعية، الذين يقومون بأدوار محددة .[4]

لهذا نجد بارسونز (Parson)، بنى تحليله الوظيفي للظواهر الانثروبولوجية،على فكرة التوازن (Balance)الوظيفي للأنساق وتكاملها، فالمجتمع بالنسبة إليه، ما هو إلا نسق عام (General

[1] - سهام صكو ،مرجع سابق،ص54

[2] - مؤمن بكوش الجموعي، مرجع سابق،ص 27

[3] - مؤمن بكوش الجموعي، المرجع نفسه،ص 27

[4] - مؤمن بكوش الجموعي، المرجع نفسه،ص 28

(layout،مكون من مجموعة انساق،فرعية ترتبط مع بعضها البعض بواسطة إشباع الحاجات،و أداء الوظائف،على اعتبار أن قيام الحياة الاجتماعية واسمرارها، لا يتم إلا عبر هذه الثنائية: الحاجة / الوظيفة. وبذلك يدخل بارسونز (Parson) ،على فكرة الوظيفة البنائية،التي تقوم على تحليل الظواهر الأنثروبولوجية[1] .انطلاقا من البناءات الاجتماعية القائمة، وهذه الفكرة مستوحاة بدورها من العالم الطبيعي.مثلاً: جسم الإنسان هو بناء تتفاعل فيه الأعضاء عبر العلاقات العصبية والدموية كي تكون قادرة على أداء وظائفها، التي بدورها تحافظ على بقاء الكائن الحي[2].(الجادرجى) يقول: أن القيمة هي أهمية الشيء أو الحدث بالنسبة للفرد، ولذا فإنها موقف ذاتي من الأشياء، يخص في الجوهر عند تعيينه أولوياته، التي تخص الأمان والراحة والمتعة وتحديد الهوية.[3]

يعتبر الصراع من الحقائق الثابتة في واقع الحياة البشرية على كافة مستوياتها، إذ كانت ظاهرة الصراع البشري ظاهرة كلية، فإن التكوين البنائي لهذه الظاهرة يشكل ظواهر فرعية وهي في الأصل جوانب وصور عامة للصراع. وفي هذا السياق يعد صراع القيم من المفاهيم الحديثة نسبياً، حيث قام بعض الباحثين دراسة العلاقة بين الصراع القيمي والمتغيرات الاجتماعية الأخير، كما عمل عالم الاجتماع (فهيبوج كابوت) عندما قام بعملية الربط بين صراع القيم وتباينها من جانب وبين تباين القيم والنظام الطبقي السائد في المجتمع الامريكي من جانب أخير. كذلك ربط (تشارلز هوبارت) ظاهرة الصراع القيمي بالنسق الاقتصادي، من خلال التركيز على جوانب المعرفة وظيفيا لصراع القيم، لأنه يحدث تحت ظروف بنائية محددة تؤدي أو تساعد في تفكيك العلاقات البنائية[4].

[1] - محمد عبده محجوب ،مرجع سابق،ص 20

[2] - عامر مصباح،مرجع سابق،ص 149

[3] - رفعت الجادرجى، حوار فى بنيوية الفن والعمارة، رياض للنشر، لندن، 1995،ص110

[4]- ممتاز الشائب، الصراع بين القيم الاجتماعية،مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس،المجلد الحادي عشر،العدد الاول، 2013 ،ص170

وقد عرف ويلر (Wylr) صراع القيم بأنه: تصادم بين اتجاهين أساسيين من اتجاهات القيم، كالتضاد الذي يحدث بين القيم المنبثقة عن التنظيم الاجتماعي ، وتلك التي ترتبط بمثل إنسانية اشبة ما تكون مثالية.أما (أحمد عبد المعطي) فعرف صراع القيم بأنه: عدم وجود اتساق وانسجام داخل نسق القيم ينتج عن تباينها وتناقضها، ويقصد بتباين القيم تغاير واختلاف وظيفة كل منها وتعارضه مع وظائف القيم الاخرى.[1] ويرتبط هذا التباين في جوهره بالجماعات والطبقات والنظم الاجتماعية. وبهذا (ممتاز الشائب) قال: يلاحظ أن التعريف أكثر تحديداً المفهوم صراع القيم، الذي يحدث نتيجة لطبيعة كل منها، فكل منها يعبر عن رغبات وتفضيلات مستوحاة من ثقافة وعادات وأنظمة مختلفة.[2]

5-5- صراع القيم:

الصراع هو شكل من أشكال التفاعل الشخصي الديناميكى المكثف بين طرفين أو أكثر، تربطهما علاقة اعتماد متبادل ، وهو ينتج عن بروز قدر من الاختلاف و عدم التوافق تعكس اختلاف في الرؤى والمصالح والأهداف والتوجهات.حيث يُعتبر التحضر من أهم مظاهر التغير التي تحدث صراعا له أثراً في بنية قيم المجتمعات وثقافاتها المكتسبة، إلى جانب ما يترتب عليه من تغير في التركيبة السكانية للمدن، ولتكن الاسرة مثلا نموذجا.لأن علاقة الأسر النازحة من الريف إلى البيئة الحضرية ، كان لها الأثر البالغ على بناءها و وظيفتها، و قد تجلت مظاهر هذا التغير من خلال تقلص حجم الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية، لأن الانتقال من الوسط الريفي على البيئة الحضرية، يؤدي إلى تغيرات بنيوية جذرية في البناء الاجتماعي للاسرة، فالتحضر يفرض على الفرد ان يتكيف مع القيم التي تميز المدينة وبالتالي مسايرة الحياة الحضرية.[3]

[1] - أحمد غريب واخرون، مجتمع القرية، دراسات وبحوث، دار المعارف الاسكندرية،1987،ص75

[2] - ممتاز الشائب ، مرجع سابق،ص170

[3] - عباس عمر، التحضر وتغير بنية الاسرة، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد 10،2015،ص11

ويظهر ذلك في ميل الابناء المتزوجين إلى الإقامة و العيش في سكن مستقل عن ألأبوين، هذا التغير الذي أصاب بُنية الأسر في تركيبها هو نتاج لتغير النظام الاقتصادي الإنتاجي الجماعي القديم، و ظهور نظام جديد، يتميز بقيم الفردية و الاستقلالية.هذا النظام الجديد ساعد على تغير القيم و المعايير الاجتماعية القديمة، المبنية على قيم التعاون و التضامن فظهرت أنماط سلوكية و اتجاهات جديدة زادت في تغير النمط الأسري القديم[1].

أن التغير كان له دور ملحوظ في تغير القيم الموروثة للمجتمعات، ومن مظاهره ضعف الروابط الأسرية والتواصل القرابي، حيث تشهد الأسرة التحضرة المزيد من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء.[2] فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تحدد على أساس النظام الأبوي، والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار.[3]

بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن[4]. وعليه فالتغير الاجتماعي الذي اساسه التحضر، هو ذلك التحول الذي يقع في البناء الاجتماعي،من حيث القيم والمعايير والانتاج الثقافي المادي والمعنوي.[5]

كما أدى التغير إلى ضعف العلاقات الودية يؤدي إلى إضعاف الضبط الإجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية وبالتالي تتغير كثير من القيم لدى الأفراد بمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر كما تكثر الإنحرافات السلوكية والجريمة، والقطيعة مع القيم الاجتماعية التقاليدية، الامر الذي يؤدي إلى عدم

[1]- حمراكروا حميد، مرجع سابق، ص61

[2] - لطيفة طبال ، مرجع سابق، ص420

[3] - عباس عمر، مرجع سابق،ص13

[4] - لطيفة طبال ، مرجع سابق، ص420

[5] - عباس عمر، مرجع سابق،ص13

الإستقرار.[1]

أن صراع القيم :Conflict of values يحدث عندما تكون هناك منافسة وتعارض بين طرفين على المصالح و الأفكار أو المعتقدات الدينية او العادات والقيم الأخلاقية التي تقرها جماعة ما، حيث يكون الحديث عن صراع القيم ، وإنتصار قيم على أخرى، أشبه بما يحدث للأسهم داخل البورصات العالمية، قيم تسقط قيمتها وأخرى تعلو لتلج مكانها، ويتخد هذا الصراع عدة تلوينات واشكال تختلف حسب سياق كل زمان ومكان.[2]

فالصراع في مفهوم رالف داهرندوف(Dahrendorf Ralf) ، يحدث الصراع الاجتماعي نتيجة لغياب الانسجام والتوافق محيط اجتماعي معين. ويحدث أيضا نتيجة لوجود حالات من عدم الرضى حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية أو كليهما معا.[3]

كما يذهب (لوبز وستول) إلى أن: مفهوم الصراع يمثل أو يعكس "موقفاً يكون لطرفين فيه أو أكثر أهداف أو قيم أو مصالح غير متوافقة بدرجة تجعل قرار أحد الأطراف بصدد هذا الموقف سيئاً للغأية، ومن هنا يمكن النظر إلى مفهوم الصراع باعتباره "نتيجة لعدم التوافق فى البنيات القيمية.[4]

أن قضية الصراع بين المجموعات البشرية هي في الواقع ظاهرة عضوية في الحياة الإنسانية. أما الصراع القيمي فى مفهوم كوزر (Coser) :فإنه يتبلور فى ضوء القيم والأهداف التى تمثل الإطار المرجعى لأطراف الموقف الصراعى[5]..وتجدر الإشارة إلى أن القيم كانت لها الصدارة على العوامل الديموجرافية في

[1] - لطيفة طبال ، مرجع سابق، ص420

[2] - حسن الزيادي ،أسباب الصراع، الحوار المتمدن–العدد: 4208 – 2013 ص4

[3] - عبد الخالق عبدالله. العالم المعاصر والصراعات الدولية. عالم المعرفة. الكويت. 1989 ,ص 3

[4] - عبد الخالق عبد الله، المرجع نفسه، ص4

[5] - الرزبير بن عون، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2011ص67

تأثيرها على الصراع، وإن معرفة نظام القيم لأي مجموعة بشرية سوف يساعد في فهم وتفسير وربما التنبؤ بمواقف وسلوك أفراد تلك المجموعة في المستقبل نظرًا لما للقيم من آثار في سلوك الناس واتجاهاتهم.[1]

والصراع هو مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي، وهو حتمية مرتبطة بالوجود الإنساني، وهو عملية اجتماعية أو موقف يحاول فيه اثنان أو أكثر من الأفراد والجماعات أن يحقق أهدافه لصالحه، ومنع الآخرين من تحقيق ذلك. وصراع القيم يعبر عن تعارض وتصادم الإرادات والقوى بين خصمين أو أكثر.[2] فإن صراع القيم حالة تكون فيها القيم متعارضة متضاربة في داخل نسقها – فالنسق القيمي هو المبادئ التي متضاربة التي يتمسك بها المجتمع أو أغلبه سواء صراحة أو ضمنيا ويتضمن كل نظام قيمي أقره المجتمع. فتباين القيم هو تغاير واختلافّ وظيفة كل منها وتعارضها مع وظائف وغايات قيم أخرى، واذا كان الصراع واختلاف بين موقفين أو أكثر ناتج عن حالة عدم الاتساق والانسجام، فإن صراع القيم حالة تكون فيها القيم متضاربة ومتعارضة في داخل نسقها فالنسق القيمي هو المبادئ التي يتمسك بها المجتمع، أو أغلبه سواء صراحة أو ضمنيا ويتضمن كل نظام قيمي قره المجتمع، فالصراع القيمي يعبر عن شكل من أشكال الرفض للآخر، كما يكتشف تحليل التراث السسيولوجي أن مفهوم الصراع قد عرف بصور مختلفة. فالصراع هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل، لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات، من هذا التعريف نجد أنه أينما وجد تفاعل كان هناك صراع.[3]

من هذه الخلفية يجب النظر للتحضر وصراع القيم الاجتماعية، على أنه عملية اجتماعية سياسية اقتصادية. وهي عملية تفاعل ديناميكي بين العناصر المكونة للتحضر، وهي السكان والبيئة والمؤسسات والعلاقات[4]، وتمتاز العميلة كذلك بأن لها مراحل، وقواعد ، وعوامل واتجاهات وأسس ومفاهيم محددة. أما

[1] - الرزبير بن عون،مرجع سابق، ص67

[2] - رولا عودة، التغير الاجتماعي والصراع القيمي،دراسات العلوم الانسانية، مجلد 34ملحق 5 ،2019

[3] - أبو عيلة وسيلة،فرج الله صورية، صراع حول القيم الاجتماعية للاسرة الجزائرية،2013ص2

[4] - إسحاق يعقوب القطب،الاثار الاجتماعية والنفسية للتحضر،جامعة قطر،1984 ص238

أن التحضر عملية اجتماعية فيتضح ذلك، من تكوين المجتمع الحضري وبناءه وطبقاته ومؤسساته، وأنه يتميز بطابع مختلف في قيمه عن باقي المجتمعات الريفية والبدوية[1]، المحافظة التي تتصف بقيم تماسك البناء الاجتماعي وعدم تعرضه للتفكك والإنهيار مثل التضامن، التعاون، مشاركة الآخرين في أفراحه وأحزانه، إحترام الآخر ورأي الآخر، واحترام الكبيرة طاعة الوالدين، التسامح، عدم التعصب، رفض قيم الأنانية والإنتهازية، ونبذ الآخر، نبذ العنف والإرهاب، قيمة الحياء والحشمة، العدل، الشجاعة، الكرم، الصدق، الوفاء، الإخلاص، الأخوة، الصداقة الحقة، الضيافة، العطف والإحسان على الآخرين احترام المواعيد والأمانة...الخ، كلها قيم وغيرها أصبحت مفقودة . التي باتت مهددة من طرف التحول للحضرية.[2]

وهكذا فإن مفهوم التحضر يتضمن دلالتين الأولى ديمغرافية–مجالية (التحضر الكمي) والثانية اجتماعية–ثقافية(التحضر الكيفي)، ومن ثم فإن مفهوم التحضر والصرع الناجم عن التغير والتحول في القيم الاجتماعية، يشير الى فعل الانتقال من وضع الى وضع أخر مختلف، على المستوى الديمغرافي والمجالي وعلى المستوى الاجتماعي الثقافي. وبتالي يقود إلى الحضرية كأسلوب حياة جديد. تشمل القيم الانسانية والمميزات الثقافية والعلاقات والأفكار والسلوك الذي يتخذ طابعا خاصاً يتميز فيه السكان في المدن عن غيرهم.[3]

وبما أن التغير الاجتماعي يرتبط إلى حد كبير بثقافة المجتمع، فالثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد والقيم بوجه عام لا تساعد على حدوث عملية التغير الاجتماعي بيسر، فالعادات والتقاليد التي تميل إلى الثبات تقاوم التغير وكل تجديد سواء أكان ماديا أم معنويا[4].وهي ما توصف بمرحلة التحدي:

[1] - إسحاق يعقوب القطب، مرجع سابق ،ص238

[2] - لطيفة الطبال ، مرجع سابق،ص131

[3] - إحمد كمال وأخرون، دراسات في علم الاجتماع، دار الجيل للطباعة،مصر،1974ص30

[4] - محمد الدقس، مرجع سابق ،ص 220

وهي نقطة البداية للصراع ومقاومة كل عملية تغير الطارئة، وكلما زاد تمسك المجتمع التقليدي بقيمه كلما زادت مرحلة التحدي.[1]

فأي شيء جديد يمكن أن يكون هدفا للمقاومة، لأنه يحمل قيم حديثة، فقد يكون تجديدا اجتماعيا أو ثقافيا، أو اكتشافا علميا، فإن قبولها قد يتأكد في بعض الأحيان بغض النظر عن فائدتها، ولكن دائما هناك معارضة علنية أو مستترة للأشياء جديدة، التي تمس بشك وآخر القيم الاجتماعية الموروثة. وعليه قد تكون المعارضة وعدم قبول التغير هي استجابة سليمة أو متعصبة غير معقولة في آن واحد، وذلك حسب طبيعة هذا التغير أو التحديث أو إبتكار، و حسب اختلاف الأفراد وفروقاتهم الفردية المختلفة من قيم وعقائد وعادات وتقاليد...الخ، ولذلك تنشأ هذه المعارضة أو المقاومة من خلال مصادر عدة: اجتماعية و ثقافية و اقتصادية. وقد يقاوم التغير بواسطة أفراد أو جماعات تخشى من فقدان السلطة أو الثروة و النفوذ إذا حدث قبول أي تجديد، فالعقبة العملية أمام أي تغير هي معارضة التجديد بواسطة جماعات قوية منظمة تخشى الخسارة من التغير[2]، ومع ضغط الجديد و قيمه الحضارية، تحدث مرحلة أنتقالية،حيث تتم هذه العملية بالتدريج ، مع بقاء الصراع قائم بين القيم السلفية ولحداثة ،حتى تتحول إلى ما يسمى مرحلة التحويل: وهي التي يتم فيها إعادة التنظيم الجذري للبناء الاجتماعي من جميع جوانبه مرحلة تطبيق القيم الجديدة و هي المرحلة أو الحالة الجديدة التي آل إليها التغير.[3]

[1] - أبو عطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي،دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة،2011 ،ص 138

[2] - أبو عطيط سفيان، المرجع نفسه،ص 141

[3] - أبو عطيط سفيان، المرجع نفسه،ص140

6- مفهوم البناء الاجتماعي:

استخدم مفهوم البناء الاجتماعي بمعانٍ مختلفة عند علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، وهذا الاختلاف يعد من الظواهر الواضحة التي يعاني منها الكثير من الباحثين، وقد ساعد في ترسيخه طبيعة تكوين المجتمعات التي تقبل ذلك التنوع، والاختلاف بسبب تنوع وتعقد انتظام البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات، لاجل ذلك التجاء علماء الاجتماع إلى أكثر من تفسير يحدد العلة الأساسية في تعدد معاني المفهوم، أو المصطلح الواحد نظراً لتعدد المداخل إلى علم الاجتماع واختلاف وجهات النظر إلى مكوناته وتنظيماته الأساسية، لذا سنتناول بعض ما اتفق عليه علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في هذا المجال.[1]

1- البناء لغة: تشير لفظة (structure) في اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) إلى البناء وهذا اللفظة يعود مصدرها إلى الكلمة اللاتينية (Struere) وإلى الفعل (Constueire) باللغة الفرنسية أي "بنى" و "رتب" و"نسق" مجموعة ما، أما المعنى اللغوي لكلمة "بناء" فيشير إلى الأسلوب الذي تنتظم بمجه أجزاء الكل فيما بينها. ووفق هذا المعنى نتحدث عن بناء المبنى وبناء التنظيم، أو بناء جماعة اجتماعية وحتى بناء السلوك. وبكلمة واحدة نقول إنه الشئ الذي يعطي للمجموع وحدته، وللأجزاء قيمتها ويشكل كلاً غير قابل للتجزئة. وبمعنى آخر، فالبناء هو الشكل الناتج عن تنظيم العناصر المكونة له، وهي عناصرلا تعني شيئا في ذاتها، ولا معنى لها إلا بمساهمها في المجموع[2].

2- البناء صطلاحا: قدم علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا، تعاريف عديدة (للبناء الاجتماعي) أختلف كل منها عن الأخير في تحديد هذا المفهوم، كل حسب وجهة النظر نذكرمنهم مثلا: توم بوتومو(T.B.Bottomore) أن أكثر التصورات أهمية للبناء الاجتماعي، هي التي تصوره بوصفه ، كلا

[1] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية، مجلة البحوث التربوية والنفسية العدد الحادي عشر، جامعة بغداد،2008،ص4

[2] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص60

مركبا يشمل النظم الأساسية، السائدة في المجتمع والجماعات المختلفة التي يتألف منها، لأن للمجتمع (متطلبات وظيفية) سواء كان ما يتعلق منها بالإتصال أو بالنشاط الإقتصادي،أو ما يتعلق بأجزاء التنشئة والسلطة وغيرها.أما عالم الأنثروبولوجيا، إفانز برتشارد (Evans Pritchard)، فقد ذهب من جهته إلى أن البناء الاجتماعي هو:مجموعة العلاقات التي تقوم بين الجماعات الاجتماعية، التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والإستمرار في الوجود.[1]

كما عريفه رادكلف براون (Radcliff) هو:شبكة العلاقات الاجتماعية الفعلية التي تقوم بين سائر الاشخاص في المجتمعا الواحد[2]،عندما نلاحظ دلالة هذا التعريف لابد لنا من العودة إلى التمييز بين البناء الواقعي والصور البنائية لكون التعريف يؤكد على الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية، التي يوجهها البعد الزمني ويسيرها التغير الدائم عبر الزمن.[3]

أما تعريف ايفانز بريجاردس لبناء هو :تلك العلاقات التي تربط بين الجماعات والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والتركيب، وهذا يعني أن الجماعات تدوم وتستمر في الوجود نظراً لما يحتويه البناء من أفراد وتتابع فيه الاجيال حين يولدون ويخرجون من الدنيا فهم متغيرون على الدوام، أما البناء فيبقى ويدوم عبر الاجيال.

كما يعرف (رايموندفيرث) البناء هو: مجموعة العلاقات المنظمة التي تربط الأجزاء بالكل الذي تعمل فيه.[4]

أما (ماير فورتس) يعرفه :ذلك الشكل الذي يتميز بكونه يتضمن النظم والزمر الا جتماعية والمواقف وسائر العمليات التي يمكن تحليلها إلى أجزاء تنظيم وتناسق في الزمان والمكان.

ويعرفه فرويد : بوحدة القيم والمعايير التي توجه سلوك كل فرد من أفراد الجماعة من خلال تفاعله مع الاخرين ومع البيئة،وهذا يعني أن القيم والمعايير التي تهيمن على سلوك أفراد الجماعة لهما وظيفتان

[1] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص60

[2] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي، مرجع سابق،ص1

[3] - اسماعيل قباري، الانثروبولوجيا والفكر الانساني،عكاظ للنشر،جدة،1977،ص244

[4] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي،مرجع سابق،ص2

الاولى : كونها تصبح اطاراً مرجعياً ينتسب اليه سلوك أفراد الجماعة ويحدد توقعاتهم نحو سلوك زملائهم . والثانية: تحدد مكانة الفرد في الجماعة بمقدار ما يدافع عنها ويتمسك بها ويتخذها اسلوب لحياته وموجهاً لسلوكه.[1]

ولا يزال مفهوم البناء الاجتماعي يعاني كثيراً من الايهام والغموض على الرغم من انتشار استعماله في الدراسات الاثنلوجية والاجتماعية الحديثة وقد كان لافكار (بروان) الدور الكبير في انتشار واستخدام هذا المصطلح،وقد سبق بذلك العديد من المفكرين الذين تناولوا مفهوم البناء الاجتماعي ولكن تحت الفاظ ومصطلحات متعددة ، فقد ظهر المفهوم في كتابات (ماركس) تحت عنوان (التركيبات السفلى والتركيبات العليا).[2]

وعند (دوركايم) باسم (التركيبات الموروفولوجية). والواقع أن جذور الفكرة تمتد الى منتصف القر ن الثامن عشر وبخاصة في كتابات (موتسكيو) الذي يعد بحق مؤسس علم الاجتماع المقارن ،وان افكاره مهدت لظهور النسق الاجتماعي الكلي الذي يتكلم عنه كثير من العلماء المحدثين. وقد اتضحت هذه الافكار لدى (هربرت سبنسر) ،وخاصة في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي، وهذا ساعد على ظهور فكرتي البناء(Structure) والوظيفة (Function) المستخدمتان في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية.[3]

ثم وصلت الفكرة الى ذروتها في تفكير العالم الفرنسي (اميل دوركايم) في معالجة موضوع الحقائق الاجتماعية التي تمتاز بـ عموميتها وقدرتها على الانتقال من جيل الى اخر.

[1] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي،مرجع سابق،ص2

[2] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي المرجع نفسه،ص6

[3] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي المرجع نفسه،ص6

ومع ذلك لم يتفق العلماء حتى الان على تعريف موحد للبناء الاجتماعي[1]. ولكن كل البحوث والدراسات تشير الى أن مفهوم البناء الاجتماعي يتضمن ميدانين اساسيين و متكاملين:

الأول: مبدأ الاستمرار عبر الزمن، وهو يصلح لتفسير التكوينات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية التي تربط البناء الاجتماعي، فالجماعات الكبيرة التي تحتفظ لعدة اجيال بكيانها، وبهيكلها العام، وانظمتها الداخلية، وانماط علاقاتها بعضها ببعض، تُعد وحدات بنائية في نظر كل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا.

الثاني: هو العلاقات الثنائية المستمرة التي تقوم بالضرورة بين الجماعات المتماسكة التي ينقسم اليها المجتمع، فهي تتخذ شكل انساق ونظم، وتؤدي دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية.[2]

أن الإنسان يشكل بصورة عامة محور وأساس البناء الأجتماعي وعليه تعتمد مختلف الأطر الاجتماعية، فهو الذي يسير النظم التي تبنى بموجبها المجتمعات. فأذا صلح الأنسان صلح البناء الاجتماعي وأذا أختل توازن الأنسان أختل توازن ذلك البناء.

ويضاف إلى ما تقدم كان البناء الاجتماعي(S.Structure) ،هو موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية الرئيس، و يرتكز على ثلاث ركائز، ومقومات أساسية هي:المقومات الأيكلوجية والديموغرافية والثقافية[3].وعلى الباحث أن ينظر، إلى المجتمع الذي يدرسه كوحدة كلية متبادلة التأثير والتأثر.وعليه أيضاً أن يحلل منهجياً، كل الأنساق(S.systems) الاجتماعية والنظم الاجتماعية (S.institutions) ،التي يتألف منها هذا البناء، والتعرف على الوظائف الاجتماعية،التي تؤديها الأنساق للحفاظ على استمرار، وتماسك البناء الاجتماعي الكلي[4].

[1] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي،مرجع سابق،ص7

[2] - أحمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي ، الجزء الاول المفهومات ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية1966 ، ص 55

[3] - نخبة من أعضاء هيئة التدريس،مرجع سابق،ص148

[4] - فاروق عبد الجواد اشويقة، واخرون ،الانثروبولوجيا ،المجلد الرابع 1997،ص17

وعلى ضوء ذلك، يعتبر البناء الاجتماعي(S.Structure)، من أهم المفاهيم التي تتداول في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية المعاصرة[1].وهو إطار المجتمع كعلاقة منظمة بين الوحدات الاجتماعية، المختلفة (التجمعات القائمة على القرابة والجنس والسن،والمصلحة المشتركة).ويمكن القول أن رادكليف براون (Brown) بدأ هذا المفهوم ليقابل بينه وبين الكائن العضوي في العلوم البيلوجية، وقد حاول البنائيون فيما بعد،وخاصة ليفي ستراوس (Levi.Strauss) تفسير البناء الاجتماعي، على أساس رياضي[2]. ويُعرف على أنه" تلك العلاقات المركَبة، والمتداخلة القائمة في مجتمع من المجتمعات "وهذا التعريف يفترض أساساً وجود بناء، أي علاقات قائمة بين وحدات وكيانات ،بمعنى آخر علاقات متساندة بين أنظمة، يحتويها نسق اجتماعي ما، وينطوي التعريف أيضاً على فكرة الوظيفة، بوصفها النشاط الذي يسهم في تحقيق الإستمرار البنائي (StructuralContinuity)،لإستمرار المجتمع في الوجود[3].

بذلك يقرر براون (Brown) أنه عندما يستخدم مصطلح بناء فأنه يعني: نوعاً من الترتيب المنظم للأجزاء ،وهكذا فالبناء الاجتماعي هو:تنظيم الأشخاص في علاقات منضبطة و محددة. أما بارسونز (T.parsons) من طرفه البناء الاجتماعي: بأنه نسق التوقعات النمطية لسلوك الأفراد الذين يشغلون مركز خاص في النسق ذاته" ويرى أيضاً أن الفرد هو وحده نسق اجتماعي، وذلك بصفته وحدة عامة مستقلة لها كل الصفات التي تجعله يجاهد نحو تحقيق اهداف معينة،والتفاعل مع الأحداث.وذلك يعني أن أداء الفرد لأدواره التي تعبر عن الوحدة السيكولوجية السلوكية له، هي التي تربطه بالبناء الأجتماعي ومن خلال ذلك الربط يتشرب الفرد القيم السائدة في المجتمع.[4]

[1]- محمد عبده محجوب مرجع سابق،ص1

[2] - إكيه هولتكرانس،مرجع سابق، ص63

[3] - إكيه هولتكرانس، المرجع نفسه ،ص64

[4] - إكيه هولتكرانس، مرجع نفسه،ص76

بمعنى المعايير التي تحدد للفرد ما يجب عليه أن يعمل ، وتحدد كذلك ما لا يجب أن يفعل أو يفكر فيه أو يقوله في المواقف الاجتماعية الختلفة، وتتمثل في العادات والاعراف والتقاليد والقيم والأفكار والمعتقدات[1].

أما إفانز برتشارد (E.pritchard)عرف البناء الاجتماعي" بأنه تلك العلاقات التي تقع بين الجماعات، والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والاستمرار، الذي تتمتع به الجماعة وتتميز به عن الفرد [2]. وحسب رأى (المكاوي)لا يكتفي (Evans) ، بما تقدم عن تعريف البناء الاجتماعي، بل يضيف هو:الجماعات الاجتماعية المستمرة في الوجود، لوقت كافٍ بحيث تستطيع الأحتفاظ بكيانها، رغم التغيرات التي تحدث للأفراد الذين يكونون تلك الجماعات. ويحاول (Evans) أن يشرح كلمة (بناء) أنها: من الواضح لابد من وجود درجة معينة من الاطراد والاتساق في الحياة الاجتماعية ، وتوفر نوع ما من التنسيق في المجتمع، وإلا استحال على أعضائه العيش معاً[3].

ما أكده (مصطفى حمادة) بقوله :أن مفهوم البناء الاجتماعي يشير إلى وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية يندمج فيها اعضاء المجتمع المحلي لتنظم مصالحهم.

والجدير بالإشارة إلى أن إفانز (Evans) يهتم بالمنهج البنائي الوظيفي الذي يحلل الظواهر، من خلال علاقة الجزء مع الكل، أو تحليل النسق الفرعي في علاقته مع النسق الرئسي أو العام فالجماعة مثلا بالنسبة له هي جماعة بنائية، تتحكم وتصوغ أنماط السلوك النابعة منها، فكل سلوك الأفراد متأثر بطبيعة الحال بنية الجماعة[4].

[1] - غنية ناصر حسين، الضبط الاجتماعي،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،2011،ص326

[2] - فؤاد بن غضبان،علم الاجتماع الحضري، دار الرضوان للنشر،الاردن،2014،ص70

[3] - علي محمد مكاوي،مرجع سابق ،ص42

[4] - مصطفى عمر حمادة، مرجع سابق،ص148

وفي ما يعنيه مفهوم البناء الاجتماعي،يذهب وينك (Winck) في قاموسه الانثروبولوجيا إلى أن : البناءالاجتماعي نسيج يتكون من العلاقات التي تربط بين اعضاء مجتمع ، وفي رأى آخر يتكون ذلك النسيج من العلاقات التي تربط بين الجماعات الاساسية في مجتمع ما.

أما كيسينج (Keesing) فهو يرى أن البناء الاجتماعي يمثل " النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان إلى حالة التكامل والترابط،وهي الحالة اللازمة لتكوين المجتمع[1]. ويمكن تحليل البناء الاجتماعي، إلى عناصره (Lte elements) الأولية التي تتضمن المؤسسات الاجتماعية،والادوار البنيوية، وما يرتبط بها من حقوق وواجبات .

علماً أن هناك نظاماً قيمياً يحدد واجبات الأدوار وحقوقها، ويرسم قنوات الاتصال بين الأدوار، ويحدد السلوكيات التي يقبلها النظام ويقرها، والسلوكيات التي يرفضها المجتمع ويستهجنها[2] .والجدير بالذكر هنا، أن البناء الاجتماعي الكلي لأي مجتمع يتضمن عدداً من الأبنية أو الانساق (Systems) الفرعية، الداخلة في توكينه.[3]

وبالتالي وبناء على ما سقدم، يقوم البناء الاجتماعي كله على أساس شبكة العلاقات القرابية التي تحدد كل العلاقات الاجتماعية[4]. بمعنى إن استقرار البناء الاجتماعي يقوم على جملة من الأسس والمقومات التي تتجسد في أساليب التنشئة ووسائل الضبط الاجتماعي[5]. التي يعتبر النسق القرابي أحد أهم هذه الوسائل الاجتماعية. ونختم هذا المبحث، بأحد رواد المدخل الوظيفي في التحليل الانثروبولجي للظواهر الاجتماعية (Raimund. Verat) الذي عنده البناء الاجتماعي ،هو النظام الاجتماعي العام.[6]

---

[1] - عامر مصباح،مرجع سابق ص175

[2] - محمد علي مكاوي،مرجع سابق،ص42

[3] - غنية ناصر حسين،مرجع سابق،ص327

[4] - غنية ناصر المرجع نفسه ص327

[5] - غنية ناصر ،المرجع نفسه،ص327

[6] - عامر مصباح،مرجع سابق،ص158

إذا كان ما تقدم يمثل النظرة العامة للبناء،على أنه صفة الظاهرة الاجتماعية ،وعلى أنه ديناميكي دائماً، فإن الأنثروبولوجيا البنائية، تنظر للبناء على أنه مبدا للظاهرة الاجتماعية، مستتر ولاشعوري كما أنه يتصف بالثبات.

والبنائية بذلك تهدف إلى تفسير الواقع المعاش[1]. للبناء الاجتماعي الذي يقوم على ثلاثة ركائز أساسية وهي: الظروف الأيكلوجية ،و التكوين الديموجرافي، و الركيزة الثالثة التي يستند إليها بناء المجتع في الثقافة، بجوانبها المادية وغير المادية، بما بينها من تضايف، وما تتمتع به من إستقرار في المجتمع، وناتج التفاعل بين هذه الظروف، الأيكلوجية والتكوين الديموجرافي، و الثقافة في المجتمع ـ ينعكس في تشكيل الأنساق المجتمعية وهي: النسق الأقتصادي والنسق القرابي وانساق الضبط المجتمعي، بما يكونها من نظيم تنتظم العلاقات في تلك الجوانب المتمايزة والعمليات المتنوعة في حياة المجتمع.[2]

7- التحضر وتعقد البناء الإجتماعي.

هناك العديد من المقاربات والدراسات السوسيولوجية التي تناولت تضاد العلاقات الاجتماعية وتعقدها في المجتمع الحضر من جراء تغير القيم الريفية والبدوية إلى قيم حضرية، فهناك من عالج ذلك من خلال خصائص الوسط الاجتماعي الحيوي، وهناك من ربط ذلك بقضايا أساسية لها صلة بذلك كاستخدام مفاهيم التحضر، النمو الحضري، الحضرية . ومن أمثال ذلك نجد روبرت ردفيلد (R.Redfield) ،دافيز (Davis)،ويرث (L.Wirth)، جورج سمل (G.Summe) .وفي هذا الشأن يراي ويرث(L.Wirth

[1] - عبد الوهاب جعفير،البنيوية في الانثروبولوجيا،دار المعارف الاسكندرية ،1980ص44

[2] - محمد عبده محجوب،مرجع سابق ،ص31

)، أن الحضرية كلما نمت وتنوعت أدت إلى إحداث أضعف العلاقات الاجتماعية التي تربط السكان عموما، ويشير أيضا: إلى أن المجتمع الحضري يتميز بالتعقيد وتقسيم العمل واللاتجانس.[1]

يؤكد التصور السلوكي للتحضر على خبرة الأفراد من حيث أنماط السلوك والتفاعل و طريقة الحياة، و في نفس الوقت يشدد على أهمية انتقال و تطور المجتمع إلى شكل الرابطة ليتميز في النهاية بانقسامية الأدوار و تعدد الانتماءات و سيطرة العلاقات السطحية الثانوية من خلال الروابط المتخصصة، و بعبارة أخرى يعني التحضر الانتقال الى نموذج أكثر رشادة و عقلانية للفعل الاجتماعي و التفاعل، و هذا ما جعل الكثير من الدارسين ينظرون إلى التحضر على أنه عملية تراكمية زيادة السكان، نمو المراكز الحضرية ، و كيفية ما يعتري السلوك و القيم و أنماط المعيشة من تغيرات تعبر في أساسهما عن التحول نحو قطب الصناعة و تعقد البناء الاجتماعي و تباين الأنشطة الممارسة و انتشار العلمانية و العلاقات الاجتماعية الثانوية.[2]

ذلك لأن المجتمع الحضري يضم ضمنه جماعات متباينة ومختلفة الثقافات الفرعية، مرد ذلك أن تحول التحضر الكمي بفعل الهجرة الريفية إلى تحضر كيفي يتحول تدريجيا تختفي فيه تدريجيا الفوارق الريفية، أي إنه ينتهي إلى تأكيد أن التحضر المجالي للمدينة ومداراتها الحضرية (الديموغرافي) وارتفاع عدد ساكني هذه المدن باستمرار، لابد من أن يتحول إلى تحضر ثقافي كذلك[3]، ومن ثم اعتماد منظومة سلوك وقيم جديدة تختلف عن المنظومة السائدة في القرية والريف. فالرابطة الاجتماعية، ليست علاقة ثابتة حسب علماء الاجتماع، بل تتطور باستمرار، وختضع للديناميكا

[1] - أمينة كرابية، مرجع سابق، ص3

[2] - حمراكروا حميد،مرجع سابق، ص12

[3] - أمينة كرابية، مرجع سابق، ص3

الاجتماعية، فبقدر ما هي قابلة للنمو والاستقرار، بقدر ما هي عرضة لكل أنواع التوتر والاضطراب و التفكك، يعِني أن هذه الروابط الاجتماعية، ظاهرة ديناميكية تتأثر بما حيط بها.[1]

أن التحول التحضر لايتعلق فقط بتعمير المجال بقدرما يتعلق بالتسير الاجتماعي للقيم الملازمة للمنطق الحضري، الذي يختلف عن المنطق الريفي. بالعل تنتظم حول كل واحد من هذين المنطقين فيئات ومؤسسات وقيم اجتماعية يسري مفعولها فيما على كافة المستويات، فالمجتمع الحضري الجديديختلف جذريا عن الاطار الريفي، ذلك لان الوضع الجديد يترك بصمة جديدة على التصرفات، والمواقف والتوقعات باختصار على عدد من القيم الاجتماعية لا تحصى انكاساتها في ميدان ممارسات الممارسات الاجتماعية. لأن كل واحد من المنطقين الريفي والحضري ينطوي على نماذج و قيم اجتماعية مختلفة[2].حيث يكون التحضر مصحويا بانتشار نماذج تصرف استهلاك وتصور اجتماعي شامل، تسيطر على غيرها من النماذج وتتحول تدريجيا إلى مقاييس(قيم) يشكل ذلك أكثر من تحول.[3]

إذ أنه يعيد النظر في توازنات قديمة حافظت لامحال على فيئات اجتماعية عديدة عن طريق توفير نمط علاقات بين هذه الفئات مبني على أليات لاعادة تجديدها.[4]

أن أنماط السلوك والقيم والعادات السكانية المتناقلة بثبات كلها تتعرض لهزة قوية وقدر من التوتر، فالعائلة تأخذ في التقلص، والعلاقات العائلية العصبية الدموية والعشائرية الراسخة تتفكك تدريجيا لتحل محلها روابط. كما أن الروابط والعلاقات الاجتماعية المختلفة التي كانت تخضع فقط للاعراف،أصبحت مقننة ومضبوطة صوريا، حيث يأخذ التنظيم محل التلقائية والقانون محل الاعراف[5]. فالتحضر كثيرا ما يترتب

[1] - أمينة كرابية، مرجع سابق ،ص4

[2] - بن يوب محمد ، ازمة المدينة الجزائرية الجديدة،جامعة تلمسان ،1994،ص 10

[3] - حمراكروا حميد،مرجع سابق، ص12

[4] - بن يوب محمد ، مرجع سابق،ص 10

[5] - بن يوب محمد، المرجع نفسه ،ص10

عليه تغيرلت كبير وجةهرية في البناء القيمي الاجتماعي،ولم تكن متوقعة ويرجع هذا إلى أن المجتمع التقليدي الريفي البدوي، يشكل وحدة عضوية متماسكة،وأن أي تغير في أي نظام نظمه قد يؤدي إلى تغير النظام الأخر الذي يقوم عليها البناء الاجتماعي كله[1].. أن الصراع القيمي بين القيم الحضرية التي يمثلها سكان المدن نجدها في تعارض مع القيم الريفية، ما يعطل عملية التغير الاجتماعي والثقافي

وفي ضوء التحضر برز عنه فتور و ضعف الروابط القرابية.و لقد قيس هذا الفتور والضعف ، بمعدلات التزاور وتبادل المساعدات..الخ، ومن منظور مختلف توصل برينر BRUNER في دراسته الميدانية عن "القرابة و اللاقرابة،إلى أن ضعف الروابط الأسرية، يكمن في تقلص الوظائف التقليدية، وما طورته الحضرية من قيم جديدة وتنظيمات، تجعل ساكن الحضر يستطيع دون جهد إشباع كل حاجياته خارج نطاق الأسرة[2] ما أكده **(اندرسون)** أن الحضرية تعني:حدوث تغيرات في القيم التي يؤمن بها المنتقلون من القرى إلى المدن.[3]

[1] - أحمد أبو زيد، التنمية الاقتصادية والتغير الاقتصادي،المجلة الاقتصادية القومي،القاهرة، المركز لقومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،،العدد 3مجلد1،1964،ص46

[2] - حمرا كروا حميد، مرجع سابق،23

[3] - عزام دريس،وأخرون ،المجتمع الريفي والحضري والبدوي،الشركة العربية للتسويق،القاهرة،2010،ص273

8- الإتجاه التطوري في الانثروبولوجيا :

نشأ هذا الاتجاه حين كان الفلاسفة يعتقدون منذ القرن 17 وخاصة في القرن 18 إن البشرية تتطور باتجاه التقدم الدائم و أن المجتمعات تنحو إلى الانتقال من حالة البساطة النسبية في تنظيمها إلى حالة أكثر تعقيدا وتمايزا حيث أعتبر "باسكال" أن البشرية هي بمثابة إنسان واحد يبقى دائما على قيد الوجود ويتعلم باستمرار و طرح "تورغو" نظريته حول مراحل نمو المجتمعات.وإن الاتجاه التطوري هو أقدم و أول المدارس الانتربولوجية، إذ ساد على روادها الطابع النظري المحض الذي لا يرافقه البحث الميداني الانتربولوجي.[1] حيث يعتمد هذا الاتجاه الذي ساد في تلك الفترة على مقولة تطويريه أساسية يميل الفلاسفة والمفكرون على تأكيدها في تلك العصور، وهي التي ترى: أن المجتمع والحضارة إنما تتحرك باستمرار لتحقيق السعادة الكاملة لكل الناس. وأكدوا أيضاً على قضية التطور والتقدم للمجتمع الإنساني وتغيره إلي الأفضل مع التركيز على دور العقل البشري الراجح في صنع عملية التقدم والتحول إلي الأفضل.[2]

و إذا ما حاولنا تقصي الإرهاصات الأولى التي سبقت تلك المدرسة يمكننا ذكر اجاهات هامة ذات طابع تطوري وأهمها الاتجاه التطوري المتعدد: اعتمدت تلك الاتجاهات على المفهوم "الداروينى" الذي شبه المجتمع بالكائن الحي في تطوره . وكان لكتاب دارون "اصل الأنواع " عام 1859 أثر كبير إذ كانت نظريته في النشوء والارتقاء والتطور والتقدم تقوم على مبدأ الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح وأن الظواهر الاجتماعية تسير بحسب قوانين الظواهر البايلوجية من حيث النمو والاكتمال.[3]

[1] - محمد الدقس، مرجع سابق،ص18

[2] - عادل عبد الحسين شكاره، نظرية هوبارس في التنمية الاجتماعية، مطبعة دار السلام، 1975،ص176

[3] - قيس النوري، مرجع سابق، ص117

ومثل هذا الاتجاه عالم الاجتماع العربي "ابن خلدون" الذي كان يؤمن بتغير المجتمع على وفق ثلاث مراحل((البداوة، والريف، والحضر) وأوعز هذا التغير إلى ضعف العصبية والقبيلة و التضامن والاستقرار في المرحلة الحضرية، كما أشار ابن خلدون إلى أن الصراع بين الحضارة والبداوة هو أساس التغير الاجتماعي وقد وضع قانون (الأطوار الثلاثة) طور النشأة والتكوين، وطور النضج، والاكتمال، وطور الهرم والشيخوخة . وشبه الدولة بهذه الأطوار وحدد عمر الدولة الذي يصل إلى درجة النضج والتقدم من حيث التنظيم الاجتماعي والسياسي وأن سرعة التقدم تعتمد على بعض العوامل البيئية الاجتماعية والجغرافية والسكانية في الدولة.[1]

ويعد "هربرت سبنسر" أول من مثل هذا الاتجاه التطوري، إذ شبه تقدم المجتمع وتطوره بتطور الكائن العضوي التطور يكون من التجانس إلى اللاتجانس، إذ أشار إلى ذلك في كتابه (السكون الاجتماعي) حيث يقول : أن المجموعة الاجتماعية تكون متجانسة في حالة صغر حجمها وكلما كبر حجمها فأنها تكتسب اللاتجانس وتصير أكثر تعقيداً في حياتها الاجتماعية.[2]

كما قسم "سبنسر" المجتمع إلى أربعة أنواع بحسب التطور الحضاري : مجتمع بسيط، ومجتمع مركب، ومجتمع مركب تركيباً مضاعفاً، ومجتمع مركب تركيباً ثلاثياً[3]. كما أرجع نشوء المجتمعات إلى العامل السكاني الذي أعتمد على تقسيم العمل والتخصص وتنظيم الأعراف والقوانين والبناء الاجتماعي وظهور التطور والتقدم، والتغير الاجتماعي الذي كان وراء تحول المجتمع من مجتمع بسيط إلى مجتمع مركب بحيث أدت إلى تحول العادات والتقاليد إلى قوانين تعتمدها الدولة في العدل والاستقرار للمجتمع.[4]

---

[1] - نيقولا تيماشيف،مرجع سابق، ص56

[2] - خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر،2010، ص87

[3] - عادل عبد الحسين،مرجع سابق، ص176

[4] - قيس النوري، مرجع سابق، ص117

كما ظهر للوجود الاتجاه الانثربولوجي فمنذ القرن الثامن عشر، حين جاء "منتسيكو" بكتابه الشرائع و روح القوانين الذي يعتبر أول بحث قام بدراسة انتربولوجية تعتمد المقارنة بين الشعوب حسب موقعها الجغرافي والمناخي، ثم ظهر دي كولين فوستيل بكاتبه المدينة القديمة 1864لفريدريك انجلز" وكارل ماركس 1884 كما ظهر في انجلترا مؤلفه "الثقافة البدائية" لإدوارد تايلور عام 1871[1]. كما شكلت دراسات "جون جاك روسو" ركيزة هامة في تاريخ الانثربولوجيا نظرا لما تتضمنه من تناول المادة الانثربولوجية على وصف الشعوب المكتشفة في إطار مقارنة بينها و بين المجتمعات الأوربية حيث استطاع أن لا يتحيز لثقافة.[2] وفي القرن 19 ظهرت الانثربولوجيا كعلم مستقل مع كتاب أمثال: (كوندرسيه, تورغو) ثم (سان سيمون ، اوغيست كونت) و في كتابات هؤلاء نجد الأسس النظرية الأولى لعلم الانثربولوجيا حيث طغى على روادها الأوائل الجانب النظري الذي مثلته المدرسة التطورية التي صاغها مجموعة كبيرة من الباحثين .لقد ظهرت العديد من الاتجاهات والنظريات الفكرية ذات علاقة بعملية تحضر المجتمعات البشريةوتقدمها[3]، باعتبار أن التحضر عملية تقدمية مهمة تستهدف تغيير الجوانب الاجتماعية والثقافية في المجتمع، بما يحقق قدرٍ أكبر من الرفاهية للمجتمعات الإنسانية.

إن قضية تحضر المجتمعات وتطورها حسب راي"أحمد حجازي": ترجع إلى فترة عصر النهضة الأوربية الذي بدأ فيه هذا الاتجاه .حيث يعتمد هذا الاتجاه الذي ساد في تلك الفترة على مقولة تطويريه أساسية[4]، وهي التي تعتبر: أن المجتمع والحضارة إنما تتحرك باستمرار لتحقيق السعادة الكاملة لكل الناس .[5]

[1] - أسامة عبدا لرحمن النور، و أبو بكر يوسف شلابي. مجلة الأنثروبولوجيا العدد الأولأغسطس 2001 ،ص48

[2] إبراهيم محمد عياش، التطور من منظور انثروبولوجي، الحوار المتمدن،العدد2002. 9/8/2007 . 04:51

[3] - أحمد مجدي حجازي، شادية علي قناوي، التنمية ومشكلات التخلف في المجتمع المصري ، جامعة عين شمس ، القاهرة، 1988 ،ص33

[4] - عبد الحكيم عمار، اتجاهات التنمية ونظريتها ومدى ملائمتها للتطبيق على دول العالم الثالث ،المجلة الجامعة ، العدد السادس عشر، المجلد الأول، فبراير، 2014 ،227

[5] - عبد الحكيم عمار ،المرجع نفسه ،ص278

وكان معظم هؤلاء العلماء يميلون إلى اعتبار إن التنمية تعني التطور، وإن المجتمع يتطور بمرور الزمن إلي الأفضل، وهو في كل مرحلة يكون أكثر تقدماً من المرحلة السابقة ما أكدت ذلك نظرية"سان سيمون".[1]

لقد أشار إلى : أن المجتمعات تخطو إلى الأمام دائماً نحو التقدم، وأن معرفة الحقائق في الماضي تساعد على معرفة أسباب التقدم، وبين أن التطور الذي يحدث في المجتمعات لا ينبغي رده إلى الجوانب الاقتصادية وحدها، وإنما يحدث نتيجة لعدة جوانب من بينها الجانب الاقتصادي[2]، وأنه لا يمكننا تفسير تاريخ المجتمعات من خلال دراسة ظاهرة محددة، وإنما يتم ذلك من خلال دراسة وتفسير العديد من الظواهر الاجتماعية في المجتمع الواحد .ويعد "سيمون" من أحد رواد علم الاجتماع الذين رأوا أن التطور سمه عامة تتسم بها المجتمعات الإنسانية، وإن المجتمع يمر من مرحلة إلي مرحلة أخرى أكثر تطوراً وإن المرحلة الحالية أفضل من المرحلة السابقة والمستقبل أفضل من الحاض[3]

ولذلك نجد أن "سيمون" يقول :أن مسيرة التاريخ البشري تمر بثلاث مراحل هي المرحلة اللاهوتية: التي تسيطر فيها الأنظمة الدينية، ثم المرحلة الميثافيزقية: التي يمتزج فيها اللاهوت بالإقطاع وأخيراً المرحلة الوضعية:التي يسيطر فيها العلم[4]. كما نادى بضرورة دراسة حقائق الحياة الماضية من أجل الوصول إلي كشف قوانين التقدم[5]، واعتبر أن التطور التاريخي لا يرجع إلي العامل الاقتصادي وحده.

[1] - عبد الحكيم عمار، مرجع سابق،ص278

[2] - أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق، ص .34

[3] - كمال التابعي، تغريب العالم الثالث، دار النصر للتوزيع والنشر ، القاهرة، ط 2 ،1995 ، ص 62

[4] - عبد الجليل الطاهر، مسيرة المجتمع، المكتبة العصرية، بيروت،1966 ،ص 172

[5] - عبد الجليل الطاهر، المرجع نفسه ،ص173

وإنما يرجع إلى عدة عوامل متعددة يدخل فيها العامل الاقتصادي، وإن التاريخ لا يمكن تفسيره بظاهرة اجتماعية واحدة مهما بلغت قوتها وأهميتها، ولكنه يفسر من خلال مجموعة من الظواهر الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها .كما يعلق "سيمون" أهمية كبيرة على التربية والتعليم التي تعمل على غرس نسق من القيم الاجتماعية يمكن من الوصول إلى اتفاق عام حول هذه القيم والذي يعتبر الأساس الذي يمكن المجتمع من القيام بوظائفه المختلفة.[1]

كما ان (أوجست كونت) من أنصار الاتجاه التطوري وكان لأفكاره وآراءه أثراً واضحاً على أعماله، حيث عالج مسألة تطور المجتمع، واعتبر إن التطور يعني النمو والتقدم، وإن المجتمعات تنمو عن طريق العلم وأن التنمية تسعى إلى تحقيق كمال الأخلاق والعقل .أكد على أهمية العقل والتفكير في إحداث التطور داخل المجتمعات الإنسانية[2]، وربط" كونت" بين تقدم الإنسانية وسيطرة الإنسان على الطبيعة " فكلما تقدمت الإنسانية ازدادت سيطرة الإنسان على قوى الطبيعة نتيجة للازدياد المستمر للأفكار العامة المجردة الجديدة، وان جانب التقدم العقلي من التنمية جانب أساسي، لأن نمو الأفكار يحكم التاريخ ويوجهه، وبالتالي يؤدي التقدم العلمي إلى التقدم المادي.[3]

كما تناول عالم الاجتماع " دانييل ليرنر": قضيتي التنمية والتحديث من منظور سلوكي، وأكد على أن تحديث المجتمع وتحوله من النمط التقليدي إلى النمط الحديث يتم من خلال الفرد والبيئة .

فهو لذلك يرى أن معدل التغير والتحديث يتوقف على عدد الأفراد الذين يحاولون الأخذ بما هو حديث في بلد ما، وإن التحديث يعني تحول أساليب حياة الأفراد بقوة من الحياة الشخصية إلى حياة

[1] - أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق، ص 34

[2] - أحمد مجدي، المرجع نفسه ، ص 35

[3] - كمال التابعي، مرجع سابق، ص62

مشاركة ذات طابع غير شخصي، ولذلك يعتبر النموذج الغربي في التحديث هو[1] ، النموذج الذي يجب أن تحدوه البلاد الأخرى .يشير "ليرنر" في نظريته هذه إلى إن عملية التنمية والتحديث تتوقف على مجموعة المتغيرات الأساسية التي تتمثل في التحضر، والتعليم، والمشاركة في وسائل الاتصال والمشاركة السياسية، بالإضافة إلى خاصية التقمص العاطفي، وإن درجة تحقيق هذه الخصائص هي التي تفرق بين المجتمع الحديث والمجتمع التقليدي فمتى أستطاع المجتمع التقليدي اكتساب درجة[2]. عاليه من هذه الخصائص تصبح التنمية والتحديث عملية سهلة بالنسبة له

إن "ليرنر" كشف أيضاً على حقيقة هامة مؤدها إن هناك تأثيرات متبادلة بين القيم والتحضر، وأن التحديث يلعب دوراً في تغير القيم، وإن القيم تؤثر في التنمية والتحديث، فقد تعجل بالتحضر وتكون سنداً لها، وقد تكون عائقاً من عوائقه وتحول دون تحقيق الأهداف التنموية[3] . و بهذا يجوز القول بأن آراء نظريات التطور تتلخص فى أن تاريخ الإنسانية وتاريخ الثقافة يمثل خطاً متصاعداً. وأن البشرية مرت بمراحل ثقافية تتدرج من الأشكال غير المعقدة إلى الأشكال المعقدة فالأكثر تعقيداً، وأن هذا الخط المتصاعد من الأسفل إلى الأعلى متشابه فى أجزاء العالم نتيجة الوحدة النفسية لبني الإنسان فى كل مكان وزمان.

9- الانثروبولوجيا الحضرية:

كان من الضروري بمكان، أن نعرج على مفهوم الانثروبولوجيا أولا، قبل الحديث عن الانثروبولوجيا الحضرية، وذلك لنضع المطلع على ما هي العلاقة بين المفهومين.

[1] - كمال التابعي، مرجع سابق، ص 107

[2] - السيد محمد الحسيني، التنمية والتخلف، مطابع سجل العرب – القاهرة ، 1980 ، ص103

[3] - كمال التابعي، مرجع سابق، ص 128

9-1- ما الانثروبولوجيا:

وهي علم متخصص، في دراسة الجماعات ألأولية، والتطور الاجتماعي،وهو علم حديث النشأة، مثله مثل العلوم الحديثة، التي ظهرت كنتيجة لتطور العلوم الطبيعية، وتنظيم الجماعات الإنسانية. إلا أن جذوره قديمة، ترجع إلى العهد اليوناني،على اعتبار أن كلمة انثروبولوجيا، هي كلمة يونانية مركبة من كلمتين : انثروبوز (hropos Ant) وتعني الإنسان، ولوجوس (logos) تعني العلم، وبالتالي الكلمة مجتمعة تعني علم الإنسان[1].أي أن الانثربولوجيا هي: الدراسة المتكاملة للإنسان،بما تحوية من جوانب سيكولوجية وبيولوجية وفسيولوجية وثقافية واجتماعية،كما قال لفي ستروس (Levi Strauss):

إن التركيب اللغوي لكلمة أنثروبولوجيا يعني أنها العلم الذي يدرس الإنسان، وهي نسق للتفسير، يضع في الاعتبار النواحي الفيزيقة، والفسيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية ولكل أنواع لسلوك[2]..على ضوء ذلك تبلورت ونشأ، فرع من فروع المعرفة، أصطلح على تسميته، بالانثروبولوجيا. و إن ذلك التعريف وحده يمكن في الحقيقة، أن يضم مجالات جميع الدراسات الميدانية المتنوعة، والاهتمامات النظرية والمجالات التعليمية.التي تعنى بدراسة الحياة الاجتماعية، في المجتمعات البسيطة أو التقليدية، تحاول في ضوئها تحليل مظاهر النشاط الإنساني، وتساند النظم والأنساق الاجتماعية.[3]

فهي بذلك تعني، بجمع معلومات وبيانات أولية عن المجتمع الذي يدرسه، بعد أن يعيش فيه، فترة من الزمن ويتعلم أسلوب حياة الناس، وطرق معيشتهم وعلاقاتهم، ويشعر بنفس القيم السائدة عندهم.لأن العمل الميداني هو النشاط المفضل في علم الانثرولولوجيا[4]..لأن الإنسان ذو الثقافة لا يعيش منعزلاً أو منفرداً، بل يعيش ويتعامل داخل إطار من العلاقات الاجتماعية،مع غيره من بني البشر، وتشكل هذه العلاقات

[1] - عامر مصباح، مدخل الى علم الانثروبولوجيا،دار الكتاب الحديث، القاهرة،2010،ص 11

[2] - عبد الوهاب جعفر،البنيوية في الانثروبولوجيا،دار المعارف،مصر، 1980 ،ص 9

[3] - علي محمد المكاوي،مرجع سابق،ص14

[4] - عبد الرزاق اشويقة، سعاد علي شعبان، الانثربولوجيا، جـ 4، جامعة القاهرة،1997 ،ص15

في مجموعها كل النظم والأنساق[1].التي هي عبارة عن أجزاء أو عناصر تعمل معاً لإنجاز وظيفة محددة، وقد يكون بسيطاً أو معقداً[2]. وعرف روبر تايلور(Roper B.Tylir) الانثروبولوجيا بأنها(الدراسة البيو - ثقافية المقارنة للإنسان).وفي هذا محاولة للكشف عن العلاقة المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، والتنشئة الاجتماعية،التي يخضع لها، أو بمعني أعم تأثير المحيط. ويُضاف إلى ذلك التعريف أن الانثروبولوجيا، وصف الخصائص الإنسانية والبيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الزمان[3]. ويستخدم الأمريكيون مصلح الانثروبولوجيا الفيزيقية، للإشارة إلى الجانب العضوي للإنسان،بينما يُستخدمون مصلح الانثروبولوجيا الثقافية،ليعني مجموع التخصصات التي تدرس الجوانب الاجتماعية،والثقافية لحياة الإنسان.

أما في فرنسا.تعني كلمة الانثروبولوجيا :دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان،وفي ألمانيا: تعني دراسة التنوعات الطبيعية الجوهرية بين البشر،أو الدراسة الطبيعية للإنسان.أما في انجلترا :فقد اختاروا تسمية الانثروبولوجيا الاجتماعية،ونظروا إليها باعتبارها علما قائما بحالها.أما الانثروبولوجيا بالمفهوم الخلدوني هي: فهم طبيعة العمران البشري، وتطوره من الطبيعة الأصلية إلى الطبيعة المستحدثة.[4]

بمعنى أن الانثروبولوجيا هي: علم دراسة المجتمعات الإنسانية وسلوكها وإنتاجها[5]. وتنظر الانثروبولوجيا للإنسان كصانع للثقافة. ،و باعتباره أنساق ثقافية معتمدة وظيفياً على بعضها، وكان من أبرزهم هؤلاء العلماء بارسونوز (Parsons)، الذي درس نسق الفعل المسئول، عن نشوء الأنساق الأخرى[6]. ودرسها هندرسون (Henderson)، وغيرهم وكانت محاولاتهم التنظيرية متنوعة في رؤيتها الجوهرية في معنى النسق،وأنطلقت من زوايا اجتماعية عامة وشاملة، وليس جزئية أو محدودة.ولها أهمية كبيرة في تفسير

[1] - عبد الوهاب جعفر،مرجع سابق ،ص9

[2] - محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو انثروبولولجي، وكالة المطبوعات ، الكويت ،(بدون تاريخ)، ص18

[3] - عامر مصباح،مرجع سابق،ص21

[4] - عامر مصباح ،مرجع نفسه،ص16

[5] - عامر مصباح،مرجع نفسه،ص21

[6] - عامر مصباح ،المرجع نفسه ،ص13

اعتماد أنساق المجتمع، على بعضها البعض،في مصادر بقائها وتطورها وتفاعلها وتفسير الواقع الاجتماعي المعاش.[1]

ومن هنا نخلص إلى أن دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية، تتركز على التقاليد والعادات والنظم، والعلاقات بين الناس، والأنماط السلوكية المختلفة، كما يدرس البيئة العامة، والعائلة ونظم القرابة والدّين. أي أنه علم ، يدرس الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل.

9-2- الانثروبولوجيا االحضرية:

في هذا الصدد (خليفة عبد القادر) يقول:إن تحديد مفهوم الحضرية urbanite بأنها تشير إلى نوع الحياة في المدينة، أما المدينة و التي تتفق معظم تعريفاتها على التوجهات التالية: طبيعة قاعدتها الاقتصادية، والوظيفة، واستقلالها البنائي، وخصائصها الفكرية والروحية، ونوعية العلاقات الشخصية المتبادلة فيها، بالإضافة إلى بنيتها الاجتماعية وسماتها السكانية. ومن هنا نحن لا نتعامل مع المدينة في حالتنا من المنظور المادي أي عدد السكان والمؤسسات المرئية والرسمية بل المفيد لنا هو تتبع المسارات الحضرية والنوعية الخاصة للعلاقات الاجتماعية.[2]

كما يشير مصطلح الحضرية حسب رأي (سعدون رابح):إلى الطابع المميز للمجتمع المحلي الحضري والأسلوب الخاص الذي تتسم به طريقة الحياة الحضرية، والذي يعد من أساسيات الخصائص المميزة للمدينة، ومن ثم يعرف لويس ويرث (Louis wirth) الحضرية بصورة عامة على أنها طريقة الحياة بذلك في أن المدن قد نمت الأوضاع المختلفة للإتجاهات، وأنماط السلوك. لا يزال الكثير من العلماء يسير على نهج "ويرث" ويأخذ تفسيراته وآراءه. فهو عندما يحدد التغير النوعي يضيف إليه السمات أو

[1] - عبد الرزاق اشويقة، سعاد علي شعبان، مرجع سابق ،ص17

[2] - خليفة عبد القادر، مرجع سابق،ص58

الخصائص المميزة لسكان المدن وأهمها:التعقيد، والتنافس وتقبل التغير وسطحية العلاقات الإجتماعية بينهم والفردية.[1]

كما تهتم الانثروبولوجيا الحضرية بدراسة مخترعات الشعوب البدائية، وأدواتها، وطرُز المساكن، وأنواع ألالبسة، ووسائل الزينة، والفنون، وألآداب، والقصص، والخرافات، أي كافة إنتاج الشعوب البدائية المادي والروحي. كما تركز على ألإتصال الحضاري بين المجتماعات. ومُنذ الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول المتقدمة والنامية.[2]

ظهرت الأنتروبولوجيا الحضرية بصورة واضحة كفرع متخصص في منتصف الستينات، وأجريت الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية في المجتمعات المختلفة. لم يقتصر تحليل جوانب العلاقة بين المكان ونوعية الحياة على إسهامات علماء الإجتماع الحضري فحسب، إنما فيه أيضا علماء الأنتروبولوجيا الحضرية.[3]

ومن أبرز العوامل التي جعلت الأنتروبولوجيا تتجه إلى دراسة المجتمعات الحضرية قيام الحرب العالمية الثانية، فقد كانوا قبل قيام هذه الحرب يهتمون بدراسات المجتمعات البسيطة والبدائية، خاصة في إفريقيا وشرق آسيا واستراليا وأمريكا اللاتينية. وفي عام 1939 أشار لويدوارنر(Lloyd Warner) أن كل المجتمعات البشرية بدائية أو متحضرة، بسيطة أو معقدة تعتبر موضمع دراسة الأنتروبولوجيا.[4]

---

[1] - سعدان رابح، الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة، ماجستير،جامعة باجي مختار ،عنابة،2005،ص94

*نلاحظ أن المدينة ليست مكانا للعلاقات اللاشخصية فقط بل للأسر والجماعات القرابية والأحياء الإثنية التي تكون علاقات جزئية غير ثابتة . ويمكن القول أن بعض نماذج السلوك التي تحصل في المدينة لا تعد جزء من النمط الحضري بالتعريف خصوصا ما يرتبط ببقايا الثقافة القبلية والريفية. أنظر،خليفة عبد القادر،مرجع سابق،ص58.

[2] - إبراهيم حسين،ما الانثروبولوجيا،الحوار المتمدن،العدد:2457 ، 2008 ،ص 4

[3] - سعدان رابح، مرجع سابق، ص52

[4] - سعدان رابح ،المرجع نفسه ، ص52

كما أسهم روبرت ردفيلد في تطوير الدراسات الأنتروبولوجية للمجتمعات المعقدة وكان ذلك له أثر هام ودور كبير في مجال الدراسات الحضرية، كما أن عناصر إطاره النظري كانت مناسبة كمدخل لإجراء دراسات أنتروبولوجية حضرية.[1]

إلا أن أول محاولة انتروبولوجية لدراسة الحياة الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت في عام 1939 ، وتعتبر بمثابة الجسر الذي يربط بين السوسيولوجي والأنتروبولوجي وكان صاحب هذه المحاولة هو (لويد وارنر) الذي مزج بين استراتيجيات البحث التي تشمل على الملاحظة بالمشاركة، وتقنيات البحوث المركزة[2]. حيث قضى ثلاث سنوات يدرس قبيلة استرالية تدعى قبيلة "مورنجين" وقرر بعد إجراء هذه الدراسة أن ينقل تقنيات البحث الأنتروبولوجي المركز إلى دراسة مدينة أمريكية "يانكي سيتي (Yankee)، وتأثر تلاميذ "لويد وارنر (Lwed) بإتجاهه في دراسة المجتمع المحلي مثل "وليام فوت هوايت (White Foot Wiliam) وقانز (Gans) وبمنهجه في دراسته (القرويون الحضريون) ، وركز على التجانس العرقي بين السكان.[3]

كما درس أيضا المجتمعات المحلية الضواحي الحضرية، وأكد على أوجه التشابه بين أساليب الحياة الحضرية. أن كلا من "هوايت وقانز" يعتبران باحثان في المجال السوسيولوجي، ولكنهما استخدما الدراسة المركزة والوصف الأنتوغرافي، عندما اتجه الأنتروبولوجيون إلى دراسة المجتمعات الحضرية، حرصوا على استخدام النظرة الشمولية مما أدى إلى صعوبات عديدة في دراسة البيئات الحضرية التي تحتوي على كم كبير من البشر، بالإضافة إلى التباين الكبير في الفروق الثقافية بين الأفراد الذين يعيشون فيها.وقد واجه

[1] - محمد حسن غامري،الأنتروبولوجية الحضرية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1984،ص 4

[2] - سعدان رابح،مرجع سابق،ص95

[3] - سعدان رابح ،المرجع نفسه، ص52

الباحث الأنثروبولوجي في البيئة الحضرية صعوبة استخدام النظرة الشمولية، مما أدى به إلى استخدام أساليب منهجية أكثر ملائمة للبحث الأنثروبولوجي الحضري.[1]

10- خصائصه المجتمع الحضري:

إذا كان المجتمع البدوي مثل الطور الطبيعي لإنتقال المجتمع إلى طور أرقى وهو مجتمع المدينة أو الحضر فإن ذلك لا يأتي إلا بعد تحول المجتمع الحضري إلى النمط الاقتصادي وتجاوز الضروري إلى الكمالي، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تغيير في نمط وأسلوب الحياة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، ومن ثم تبدأ العوامل الأخرى في البناء الإجتماعي وما تربطها من علاقات تدعوهم إلى الدخول في مفاهيم جديدة حول السوق أو الصناعة والتجارة، وما تتطلب هذه المهن من أخلاقيات وعلاقات وسلوكيات المصلحة بالدرجة الأولى، والعلاقة غير المباشرة بين المتعاملين مع ظهور سمة جديدة ملاصقة.[2]

و هي الحياة التعاقدية التي تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع وكذلك تبرز ظاهرة الإنفاق من الفائض الاقتصادي على جوانب الحياة الكمالية وبذلك يبدأ الناس يميلون إلى حسب الاستقرار والتفكير في إنشاء المدن، بعد أن يكونوا قد مالوا إلى الترف و سعة من العيش والحياة الناعمة ودخلوا باب التحضر الذي يختلف عن النمط الأولي من الحياة وكلما تقدم الناس في التحضر، والذي لا يكون إلا في المدن ترتب عن ذلك أيضا ازدهار العلوم بجميع أنواعها، لأن الصناعة والتجارة في الحقيقة ثمرة تفكير ليس بالعادي مبين على التكوين وهو لا يكون إلا بكثرة دور العلم و طلابه[3].

[1] - سعدان رابح، مرجع سابق ، ص52

[2] - شويشي زهية،مجتمع القصور ،ماجستير ،جامعة منتوري، قسنطينة،2006 ،ص34

[3] -علي الوردي: منطق ابن خلدون ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1977 ، ص 8

وحسب ابن خلدون فإن من خصائص سكان الحضر انغماسهم في الملذات الدنيوية والتباهي التي تصبح في معايير التمايز الاجتماعي، فهذه الأوضاع تشكل حياة الأفراد والجماعات في المدن.[1]

كما يمتاز أفراد المجتمع الحضري بالنفعية والعلاقات الرسمية في قضاء مصالحهم وبالتالي فإن ما يربطهم ببعضهم في الغالب المصالح المشتركة وهو أمر طبيعي لأنه يتماشى والمناخ الكلي بحياة المدينة، كما يمتاز بالتنافس والصراع في سبيل تحسين ظروف الحياة العائلية وظهور الفردية وهو ما يترتب عنه تغيير في الأدوار والمراكز و كذلك البناء العائلي حيث تبدأ العلاقات فيه تجري وراء الكماليات وإحلالها محل الضروريات وهو ما يولد بذل المزيد من الجهد المبذول للحصول على المال لتوفير هذه الحاجات وإشباع الرغبات المتعددة.[2]

كما أن المجتمع الحضري مجتمع يحاول أن ينشئ لنفسه كل ما ييسر له الحياة الاجتماعية الراقية ويبتكر من الأدوات مما يجعل حياته أكثر رفاهية وازدهار، فالمدينة تتحدد بوظائفها الاقتصادية والاجتماعية..إلخ أكثر ما تحدد بحجمها هذا ما يجعل الكثير من الباحثين يلجأ إلى تعريف المجتمع الحضري وتصنيفه حسب وظائفه وهذا ما يميزه بخصائص[3]، أجمعت عليها جل الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع لتحديد خصائص الاجتماع الحضري عن طريق المقارنة بالمجتمع الريفي أمثال: سوروكن(P.Soorkin) وكارل زيمرمان(C.Zimermane) وروبرت ردفيلد (R.Redfield) و لويس ويرث (L.Wirth) و كنغزلي ديفز (K.Davis) وغيرهم على تأكيد الخصائص التالية[4] :

[1] - شويشي زهية،مرجع سابق، ص35

[2] - شويشي زهية،المرجع نفسه، ص35

[3] -شويشي زهية، المرجع نفسه، ص36

[4] - ناصر حسين القريش ، خصائص مجتمع المدينة، شبكة جامعة بابل العراق،15/11/2012 .05:26:58

ـــ المجتمع الحضري يقوم على تنوع المهن وغالبية سكانه يعملون بالصناعة وما يتصل بها من عمليات، وفي التجارة والتبادل والوظائف المتخصصة والإدارة والحكم وبصفة عامة المجتمع الحضري يعمل أفراده بكل المهن عدا الزراعة.

ـــ المجتمع الحضري هو أكبر بكثير من الريف، ولهذا يتناسب حجم المجتمع المحلي مع الحضرية وتمتاز بكثافة عالية وهي ارتفاع السكان في الطيلو متر المربع الواحد[1].

– تمتاز الأسرة الحضرية بالبساطة حيث تتكون من اب وأم وأطفال في غالب الأحيان وتبعا ذلك ضعفت العلاقات نوعا ما، بين الأفراد المباشرين وبين الأقارب البعيدين نتيجة المطالب المادية والضغوط الثقافية التي تستفيد جهود الأفراد وتملأ وقتهم وتشغل تفكيرهم.[2]

ـ حياة المجتمع الحضري تتسم باستقلال إلى حدٍ لا يقتصر تأكيد روح الفردية وحدها وإنَّما يمتد إلى المسؤولية وتحملها.

ـ من صفات المجتمع الحضري ،التغاير الاجتماعي أي اللاتجانس بين أفراده.

ـ تمتاز حياة المجتمع الحضري بأنَّها مرنة غير جامدة فيها التغير السريع، وفيها الدينامية لا يحدهما جمود الريف، وعلاقات الناس فيها تتسم بالمرونة والقابلية للتغير والتكيف.

ـ سيطرة الضبط الرسمي في المجتمع الحضري، حيث تبرز التشريعات القانونية والأساليب الرسمية للضبط الاجتماعي لتحل محل طاعة التقاليد.

ـ إنَّ التغير والتبدل الثقافي من سمات المجتمع الحضري، بفعل التجديدات والتغيرات المستمرة يجعل من السمات الشخصية لأبناء المجتمع في تبدل دائم، فمن السهل جداً أنْ يستطيع أحد الأفراد تغيير

[1] -شويشي زهية، مرجع سابق، ص36

[2] - شويشي زهية، المرجع نفسه، ص36

معتقداته وهو يعيش في المدينة.

ـ التفاعل الاختياري: إنَّ اتساع حجم المجتمع الحضري وكبره، وارتفاع معدلات التغاير بين سكانه سبباً في اتساع نطاق التفاعل بالنسبة للفرد والجماعة، وهكذا تغلب العلاقات غير الشخصية والمؤقتة والعرضية[1]..

ـ الأسرة في المجتمع الحضري ليست وحدة تامة تقوم بجميع الوظائف التي تقوم بها الأسرة الريفية فيتقلص وظائفها والأدوار التي كانت تقوم بها أصبحت أكثر تخصصا[2].

11- بداية التحضر في الجزائر:

في هذا الخصوص سبق تعريف التحضر الذي يقصود به الدلالة على تمام عملية من عمليات التغير الاجتماعي، التي تتم عن طريق انتقال أهل البادية أو الريف إلى المدينة، أو إقامتهم بمجتمعها المحلي و يكتسبون تدريجيا أنماط الحضر، من خلال عملية التكيف مع ألانماط الحضرية، أي تحولت قيمهم وأساليب معيشتهم على طريق أهل المدن. وربما يحدث التحضر بطريقة على عكس ما تقدم عندما تغزو وتنتقل أساليب الحضرية الريف و قراه بأي صورة من الصور، ينتج عنهل اكتساب و قيم و أنماط الحضرية.[3]

ورغم ما عرفته الجزائر من تاريخ طويل للمدن والحياة الحضرية والذي من شأنه إرساء ثقافة حضرية بابعادها الحياتية والمعرفية، بالاضافة لإسهام الحضارة العربية الاسلامية في هذا المجال، إلا أن ما

[1] - ناصر حسين القريش ، مرجع سابق، 05:26:58

[2] - شويشي زهية، مرجع سابق، ص36

[3] - أمال يوسفي، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري، دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2011 ،ص128

عرفته المدينة الجزائرية بعد ذلك من مراحل تاريخية، ولعل الفترى الاستعمارية من ابرز تلك الفترات و أهمها التي تركت مخلفات سلبية على المدن الجزائرية.[1]

وفي ذات السياق أن التحضر قديم العهد في الجزائر، إلا انه يستحيل تحديد حقبة زمنية تمثل أول ظهور لتجمع بشري يحمل السمات الأساسية للتحضر[2]، مع أنها (الجزائر) عرفت حياة حضرية متنوعة على مدار تاريخ الشعوب والاجناس التي عاشت فوق أرضها متمثلة في حياة المدن التي تطور بعضها وتواصل، و اندثر بعضها الأخر وانقرض، بعد تاريخ مملوء بالحروب والاضطرابات تارة والاستقرار والازدهار تارة أخرى. وتعاقب هذه الاجناس البشرية بسياساتها وثقافاتها وحضاراتها وأهدافها.[3]

بدءا بالنشاط التجاري الفينيقي فالغزو الروماني والاجتياح الوندالي ثم البيزنطي إلى الفتوح العربية الاسلامية، التي بسطت نفوذها على الجزائر مرورا بالاستعمار العثماني إلى الاستعمار الفرنسي الذي ترك بصماته واضحة في التراث العمراني[4]. إلا أن أسوى فترة عرفتها الجزائر وهي مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي خلق واقعا لنقل الشعب ذي تقاليد حضارية عريقة إلى شبه بدائي تمهيدا لاخضاعه وإبادته[5]، ما يؤكد ذلك الهجرة التي الارياف نحو المدن والخارج وذلك عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر.[6]

فمدينة الجزائر لوحدها فقدت 21 الف نسمة من سكانها وهذا ما يشير إلى تقهقر العمران الحضري إلى صالح الريفي والبدوي ولم يحصل تحضر الجزائريين إلا بداية 1930 من السكان الذين استقروا في البيوت القصديرية في ضواحي المدن. أما التحضر الحديث في الجزائر فقد ارتبط بالاسقلال الوطني

[1] - غويزي سليمان، اشكالية التوسع الحضري مدينة بشرار، ماجستير، جامعة وهران 2 ، 2016،ص61

[2] - غويزي سليمان ،المرجع نفسه،ص130

[3] - سفاري ميلود، نمو المدينة الجزائرية وظاهرة الجريمة ،جامعة الحاج لخضر باتنة،2007 ،ص 30

[4] - سفاري ميلود، المرجع نفسه، ص30

[5] - غويزي سليمان،مرجع سابق،ص61

[6] - محمد بو مخلوف، المشكات الحضرية الراهنة والتحديات المستقبلية للمدن الجزائرية، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد السابع، جامعة قسنطينة ،2005، ص10

والذي ترتب عليه حرية تنقل الافراد والاسر ونقل الملكيات وما تبعه من تنمية عامة وتنمية صناعية،حيث تواصلت الهجرة المكثفة نحو المدن بسبب عودة اللجئين الجزائريين ، زيادة على الهجرة المكثفة من الارياف بسبب تواجد السكن الشاغر في المدن جراء مغادرة الفرنسيين للجزائر[1].وبهذ التحول في الحياة الحضرية في الجزائر وبعد طرد الاستعمار الفرنسي، تولت الدولة تنظيم حركة التحصر وفق تشريعات قانونية ملزمة، تشمل المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير في كل البلديات وفق نص المادة 24 قانون 90 ـ 29 ويجب تغطية كل بلدية بمخطط توجيهي للتهيئة والتعمير.[2]

12- عوامل التحضر في الجزائر:

إن التحضر الذي شهدته الجزائر خصوصا بعد الاستقلال يرجع إلى عوامل عدة قد تكون أهمها الهجرة الريفية نحو المدن والتي خلقت كثافة سكانية كبيرة داخل التجمعات الحضرية، فقد ظهرت الهجرة الريفية بعد الاستقلال ومثلت نسبة سكان الحضر بـ 42 %وظهور أسر بسيطة زواجية بنسبة 14 %مقابل 6 %الموجودة في الوسط الحضري من قبل، بالإضافة إلى النمو الديموغرافي والزيادة الطبيعية بين سكان المدن، أضاف الباحث "عبد العزيز بوودن" عدة عوامل فأشار إلى أن إعادة هيكلة القطاع الزراعي وخوصصته كان بمثابة الدافع القوي بالنسبة لشباب الأرياف لمغادرة بيئتهم نتيجة حرمانهم من الاستفادة من عملية توزيع الأراضي التابعة للدولة، فاضطروا إلى الهجرة نحو المدن بحثا عن مصادر الرزق فيها خاصة في قطاع البناء والأشغال العمومية الذي كان آنذاك في توسع وانتشار، واستمرت وتيرته بشكل أسرع خلال السنوات الأخيرة.[3]

[1] - غويزي سليمان،مرجع سابق،ص61

[2]- بشير تجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،200،ص20

[3] - محمد بو مخلوف،مرجع سابق،ص21

وقد لعبت السياسات المطبقة في الجزائر دورا كبيرا في تنامي درجة التحضر، فازدادت المستشفيات في ظل الإصلاحات الخاصة بالمجال الصحي وقد لعب التعليم وسياسات محاربة ظاهرة الأمية التي شملت شرائح مهمة في المجتمع الجزائري أيضا دورا كبيرا في ذلك[1]. كما أنه إضافة إلى التحول في النهج الاقتصادي بإتباع سياسة اقتصاد السوق وحرية الاتجار في السنوات الأخيرة، بحيث طبعتها الفوضى مع تيار المعايير والمقاييس المعمول بها في هذا المجال، وتناقص أو انعدام الرقابة أحيانا على النشاط التجاري خاصة داخل المدن.[2]

مما سمح وشجع أعداد معتبرة من شباب الأرياف والقرى المجاورة للتجمعات والمراكز الحضرية لامتحان التجارة الموازية كباعة متجولين لمختلف المنتوجات المحلية أو المستوردة بطرق غير شرعية، أو بيع الخضر والفواكه في الأسواق الفوضوية المنتشرة عبر أحياء المدينة.كما أن ترقية العديد من التجمعات الحضرية في التصنيف الإداري من خلال أحداث ولايات أو دوائر بلديات جديدة وما تبع ذلك من مرافق حضرية جديدة وخدمات اجتماعية إضافية، مكن .من نشوء وتطور العلاقات الاجتماعية وأثر ذلك على مسار عملية التحضر بشكل كبير ومع إفرازات وسائل الاتصال الحديثة في فضاءات الإعلام المختلفة طور الكثير من العادات من العادات الاجتماعية التي تمس الإطار القيمي للمجتمع وللعائلة الجزائرية مم خلق أنماط حياتية جديدة وبالتالي أشكال ونماذج استقلالية أخرى، تعتبر إضافات وتغيرات للحياة الحضرية للمجتمع الجزائري.[3]

13- مراحل التحضر في الجزائر:

[1] - بشير تجاني، مرجع سابق،ص24

[2] - بشير تجاني، المرجع نفسه،ص26

[3] - سفاري ميلود، نمو المدينة الجزائرية وظاهرة الجريمة ،جامعة الحاج لخضر باتنة2007 ، ص30

إن قيام الحضارات المتعاقبة بالجزائر يفسر أن عملية التحضر كانت قديمة وهو ما أكدته الكثير من الحفريات والشواهد التاريخية والأثرية، حيث كانت الجزائر محطة لقيام العديد من الدول والحضارات،[1] فإن ظاهرة التحضر ظاهرة قديمة جديدة، فهي قديمة قدم حضارة حوض البحر المتوسط، فقد وجدت بقايا مستوطنات حضارية يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد[2]. لقد شهد المجتمع الجزائري بروز نمطين اجتماعيين، هما مجتمع ريفي وآخر حضري . وقد مرت حياة الحضر في الجزائر بمراحل تاريخية اتسمت بنوايا ظهور المدن، تطور البعض منها وزال البعض الآخر.[3]

انطلاقا من التواجد الفنيقي فالغزو الروماني والوندالي فالبزنطي، وبعد الفتوحات الإسلامية، تطورت الكثير من المدن في الجزائر، إن هذا التراكم والتنوع الثقافي والحضاري صب في دائرة احداث تغير مهم في نمط الحياة في مختلف الحقبات والفترات التاريخية.[4]

وهكذا تكون الجزائر قد عرفت حياة حضارية متنوعة عبر تاريخها الطويل وعبر تعاقب الأجناس البشرية وحضارتها عليها ، لتترك بصماتها واضحة في ثقافتها وفي تراثها العمراني ولتساهم في تشكيل الشبكة الحضرية الحالية.[5]

حيث كانت الهجرة الريفية في الجزائر إحدى الظواهر الاجتماعية القديمة الحديثة التي لعبت دورا بارزا في عملية التحضر، ذلك أن المجتمع الجزائري عرف هذه الظاهرة منذ فجر التاريخ ، واحداثتها تكمن في أنها اتخذت طابعا مميزا وجديدا من حيث الحجم والاتجاه والنتائج والآثار، والمتتبع لهذه الظاهرة.[6]

---

[1] - أمال يوسفي المرجع السابق،ص130

[2] - أمال يوسفي، المرجع نفسه ،ص130

[3] - سفاري ميلود، مرجع سابق، ص30

[4] - أمال يوسفي المرجع السابق،ص130

[5] - رشيد زوزو، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر، جامعة منتوري – قسنطينة،2008 ،ص 207

[6] - رشيد زوزو، المرجع نفسه،ص220

إلا إنه لمن الصعوبة بمكان توضيح السمات السوسيولوجية في هذه المرحلة لأن المصادر التاريخية ضئيلة ومتضاربة. في العصور القديمة وفي مرحلة ما قبل انتشار الإسلام في هذه الربوع تشكل الشمال الإفريقي من بيئتين ريفية وحضرية ، إلا أن العلاقة بين المدينة والريف يبدو أنها محدودة ، لأن الحواضر ظلت تضم المحتلين من فينيقيين ورومان و وندال وبيزنطيين أما الأرياف فقد ظلت معقل السكان الأصليين.[1]

إلا أن مع بداية الاحتلال الفرنسي، بدأت تتضح معالم التوسع الحضري حينما شرعت السلطات الاستعمارية في إقامة المستوطنات التي كانت في بداية الامر على شكل قواعد عسكرية لتتحول فيما بعد إلى مراكز عمرانية،[2] لاسيما في القانون الفرنسي 14 مارس 1914 الذي جاء بفكرة المخطط التوجيهي العام، وذلك كمحاولة من الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة لجلب انتباه الجزائريين بانها تسعى لحل كافة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية[3].

ــ مرحلة الغزو الفرنسي الشامل: وسيطرة المستوطنين الأوربيين على الأراضي والسهول الخصبة بإقامة مستوطنات خاصة هبم حول المدن الهامة في الجزائر وربطها بشبكة طرقات برية وسكك حديدية، ثم إيصالها بمصادر الموارد الأولية لتنتهي بالموانئ قصد تصديرها نحو فرنسا

وقد كان لعملية الاستقطاب والاستغلال هذه الأثر البالغ في تدهور الأوضاع المعيشية للسكان الجزائريين في الأرياف، الأمر الذي دفع بالأغلبية إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية والاستقرار في أكواخ من القصدير على أطراف المدن.[4]

[1] - رشيد زوزو ،مرجع سابق،ص220

[2] - سفاري ميلود، مرجع سابق، ص30

[3] - بشير تجاني، مرجع سابق،ص1

[4] - سفاري ميلود مرجع سابق،.ص30

ـــ مرحلة الاستقرار العالمي: نتيجة الحروب والاضطرابات التي أثرت على أوضاع الجزائر اقتصاديا واجتماعيا، فكانت سببا في انتشار ظاهرة الفقر بين السكان بفعل تحول الإنتاج الزراعي من القمح خاصة باتجاه فرنسا، وقد استمرت الأوضاع على هذه الحال حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية مما أرغم أعداد كبيرة من سكان الأرياف إلى الهجرة باتجاه فرنسا بحثا عن العمل[1].

ـــ مرحلة اندلاع الثورة التحريرية: حيث شهدت هذه المرحلة نزوح ريفي واسع باتجاه المدن بسبب سياسة التشريد والأرض المحروقة، وإقامة محتشدات لتجميع سكان الأرياف وعزلهم عن الثورة .كما قام الاستعمار الفرنسي بتفكيك البنى العائلية والقبلية حيث غير الكثير من عادات السكان خاصة بالريف الجزائري، فحطم نمط الإنتاج الرعوي والذي كان يجمع أفراد العائلة وتحقيق لهم الاستقرار، فبدأت ظاهرة التروح الريفي محدثة ما يسمى هبامشية السكان النازحين .كان للاستعمار آثار سيئة على سكان الريف في البنية وتغيير الكثير من الوظائف الأصلية ببيئتهم[2].

ـــ مرحلة الاستقلال: حيث تواصلت الهجرة بشكل مكثف نحو المدن خاصة مع عودة آلاف اللاجئين من تونس والمغرب واستقرارهم في المدن وازدياد تدفق المهاجرين، خاصة بعد مغادرة المعمرين للجزائر وتوفر السكن الشاغر لذلك.

ـــ مرحلة التخطيط الاقتصادي والإصلاح الزراعي: بدأ بتأميم الأراضي إلى إقامة التعاونيات الفلاحية فبناء القرى الاشتراكية في فترة الرئيس الراحل "هواري بومدين"، ورغم ذلك فالهجرة استمرت باتجاه المدن بحثا عن العمل وحياة أفضل من ذي قبل مقارنة بالظروف التي مر بها الريف قبل ظهور نتائج هذا التخطيط مما زاد في اتساع الهجرة بين الريف والحضر بسبب تركز عملية التصنيع بالمدن.

[1] -سفاري ميلود ،مرجع سابق ،،ص32

[2] - سفاري ميلود ،المرجع نفسه،ص31

كما شهد العمل المأجور تطورا وخاصة بدخول المرأة الجزائرية لميادين العمل المختلفة، وتحسن الحياة الحضرية بإدخال عناصر عصرية إلى الوسط العائلي (ماء، ضوء، غاز) إلى غير ذلك، ساهم في إحداث تغيير نمط المعيشة والأدوار والعلاقات في الفضاء ين الريفي والحضري في الجزائر.[1]

ـــ مرحلة ارتفاع معدلات النمو الحضري بالمدن : صاحب ذلك انتشار بعض مظاهر التخلف والبؤس كالأحياء القصديرية التي شملت الكثير من المدن الجزائرية والتي كانت عاملا هاما ساهم في تفاقم أزمة السكن وانتشار البطالة. ومع الوفرة المالية التي يعيشها الاقتصاد الوطني بفعل تزايد مداخيل النفط، تسعى الدولة إلى محاولة تحسين الظروف المعيشية والمهنية للفرد الجزائري بغرض مواكبة وتحقيق فرص التنمية المنشودة[2].

14- خصائص التحضر في المدن الجزائرية: تعتبر الجزائر من بين البلدان العربية الاكثر تحضرا للسكان. أنها شهدت نموا حضريا كبيرا خلال فترة زمنية قصيرة وذلك مقارنة مع معدلات النمو في البلدان المجاورة ، ولكن التحضر في الجزائر لم يكن بالمعنى الحقيقي للكلمة لان المجتمع الجزائري يعتبر مجتمع ريفي، أو نصف متحضر لاننا مازال نلاحظ مظاهر الريف داخل المدينة، ولان سكان المدينة أغلبهم من اصول ريفية، ذلك أن التحضر في الجزائر يتميز بخصائص معينة وهي:

ـــ **التركيز الحضري:** يعبر التركيز الحضري عن سيطرة مجموعة محددة من المدن **من** حيث عدد السكان على مدن أخرى.[3]

[1] - سفاري ميلود ،مرجع سابق،ص31

[2] - سفاري ميلود، المرجع نفسه، ص32

[3] - لطرش سارة،تأثير النمو السكاني في تغيير مورفولوجيا المدينة،ماجستير،جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر،بدون "ت" ،ص49

ـ **عدم التوازن في السكان:** نجد نسبة 91 بالمئة من سكان الجزائر يسكنون المناطق الشمالية على مساحة لا تمثل سوى 12 بالمئة، في حين أن 9 بالمئة يقطنون المناطق الجنوبية التي تتربع على مساحة تمثل 80 بالمئة.[1]

ـ **ترييف المدن بلا من التحضر:** وذلك لكون التحضر في الجزائر مرتبط بالنزوح الريفي الكثيف الناجم عن الحرمان والتخلف في المناطق الريفية.

ـ **إعادة صياغة الهوية الحضرية:** أي أن المدن الجزائرية فقدت هويتها والصورة التي تميزت بها عبر الزمن حيث تميزت بتراث تاريخي وثقافي وعلدات وقيم ورموز ولهجة خاصة بها،وهي تختلف من مدينة لأخرى، وأدى النزوح الريفي الكثيف للسكان نحو المدن الذين جلبو معهم هوياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم، كل ذلك أدى إلى التغير في الطبيعة الاجتماعية للمدن،و جعل هوية المدينة تختفي تدريجيا لتظهر هوية جديدة، ترسم على مباني المدينة وتبرز من خلال العلاقات والنظم الاجتماعية.

ـ **إتجاه النمو العمراني نحو الضواحي:** نظرا للتوسع الذي عرفته المدن وأدى إلى استنفاذ القطع الارضية داخل محيطها العمراني، فقد أدى ذلك إلى تفريغ الضغط السكاني من مركز المدينة نحو الاطراف والضواحي المحيطة بها.[2]

15- الإتجاه السوسيوأنثروبولوجي لدراسة العمران:

يمكن تعريف السوسيوانثروبولوجيا، بأنها أحد فروع الانثروبولوجيا العامة، فهي علم الإنسان ألاجتماعي، يدرس الإنسان بوصفة كائن أو مخلوق، يتفاعل مع الآخرين ويميل بطبعه نحو ألحياة في جماعات يشغل فيها عدة مراكز اجتماعية، ويقوم بعدة ادوار يسلك من خلالها سلوكاً اجتماعياً، ويكون علاقات اجتماعية

[1] - لطرش سارة ،مرجع سابق،ص49

[2] - لطرش سارة، المرجع نفسه،ص50

تضيق أو تتسع، خلال مراحل حياته، هذه العلاقات تحكمها معايير وجزاءات والتزامات وقوانين، وتقاليد وأعراف (Customs)، في إطار بناء اجتماعي معين. فالانثروبولوجيا الاجتماعية، تقوم بدراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم وانساق اجتماعية.ويضاف إلى ذلك تعريف آخر للانثروبولوجيا الاجتماعية،فهي الدراسة التكاملية المقارنة التي تقوم على ملاحظة السلوك الإنساني في إطاره الاجتماعي.[1]

ويرى ليفي ستروس أن الانثروبولوجيا هي نسق للتفسير يضع في الأعتبار النواحي الفيزيقية والفسيولوجية والسيكلوجية والاجتماعية لكل انواع السلوك الانساني. ومن معروف في تصنيف الدراسات،النظرية، والحقلية في هذا المجال، أن هناك مبحثين متمايزين، في دراسة المجتمع، يُعرف المبحث الأول بعلم الاجتماع، ويُعرف المبحث الثاني بالانثروبولوجيا الاجتماعية، بفروعهما المتمايزة. ولقد ارتبطت تلك الثنائية بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية، باهتمام علم الاجتماع من جهة، و بالمجتمعات الحضرية من جهة أخرى،في حين ركزت البحوث الانثروبولوجية الاجتماعية التقليدية، على دراسة ما كان يعرف بالمجتمعات البدائية.[2]

واعتمدت هذه الدراسات الحقلية التقليدية على طريقة الملاحظة بالمشاركة،والاعتماد على ذاكرة كبار السن[3].للحصول على المادة الانثوجرافية، التي تُتخذ أساساً، في تحديد جوانب بناء ألمجتمع والكيفية التي يقوم بها التساند والتوازن والتكامل الوظيفي بين تلك الجوانب الذي يؤدي بالنتيجة إلى التوافق في البناء الاجتماعي[4]. أن الإنسان هذا الكائن الفريد المميز بقدرته العقلية، كان دائما ولا يزال موضع التأمل

[1] - نخبة من أعضاء هيئة التدريس،،مرجع سابق ،ص142

[2] - محمد عبده محجوب، مرجع سابق،ص8

[3] - محمد عبده محجوب ،المرجع نفسه ،ص 9

[4] - حسين فهيم، قصة الانثروبولوجيا،عالم المعرفة،الكويت،1986ص13

والدراسة، من قبل كثير من العلوم الطبيعية والإنسانية، على حد سواء.[1]

إلا ان ما ذكر سبقه بحقب زمنة ليس بالقصيرة مفكر ومؤسس علم العمران (عبد الرحمن بن خلدون) حين شدت انتباهه ظاهرة العمران البشري واعطاها من وقته وجهده لتفسير خفاياها وسبر أغوراها ليقدمها للبشرية كمادة مرجعية يستند عليها كل من يريد ان يدرس ظاهرة عمرانية. أن اهتمام بن خلدون بمسألة ((العمران)) أمر يمكن تفسيره في ضوء تظافر التدربة الذاتية مع السياق الموضوعي، والتأثيرات المتبادلة بينهما. إذ كان من المنظقي والمعقول أن تدفعه خبراته ومشاهداته ، إلى إثارة التساؤلات حول معنى تلك الظواهر والمشاهدات والخبرات، وكان التساؤل الابرز يدور حول القوانين التي تقف وراء حركة المجتمعات الانسانية وتطورها، والعوامل التي تؤدي إلى اختلاف الشعوب في عاداتها واخلاقها.[2]

بعبارة أخرى كان أبن خلدون مشغولا بمحاولة بالبحث عن تكوين الحضارة، والكشف عن بعض الطرق التي من خلالها أستطاعة بعض الزمر أن ترتقي من حالة التوحش ، الذي يعتبر الحالة الاصلية لكل حياة اجتماعية، إلى نظام اكثر تركيبا.

فقد لاحظ ابن خلدون أن افراداً وجماعات تنتسب لذات العرق ، وتتكلم ذات اللغة، وتدين بذات الدين، ولكن تظهر فروقا بارزة بينها وبين بعضها، كان من طبيعي إذن أن تتبلور لدى ابن خلدون مجموعة من التساؤلات التي يدور بعضها حول طبيعة التمايز الاجتماعي وألياته[3]. وهذه النظرة على وجه التحديد هي التي مكنت الفكر الخلدوني من الربط بين التاريخ وعلم العمران وعدم الفصل بينهما، فلم يعد التاريخ يشكل الاطار المرجعي لعلم الاجتماع فحسب، وإنما هو صنو للعمران البشري.[4]

[1] - فتحي أبو العينين، التمايز الاجتماع البشري قراءة سزسيولوجية، جامعة قطر، 1990،ص304

[2] - فتحي أبو العينين ،المرجع نفسه،ص304

[3] - غاستون بوتل، ابن خلدون،فلسفته الاجتماعية،ترجمة عادل زعيتر، ط2،المؤسسة العربية للدراسات،1984 ،ص40

[4] - عبد القادر عرابي، قراءة سوسيولوجية في منهجية ابن خلدون،المستقبل العربي،العدد 125 ،1989 ،ص107

يقول (أبو العينين):ربما يتضح ذلك بجلاء فيما ذكره ابن خلدون في صدر مقدمته ، من أن حقيقة التاريخ هي أنه "خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران، من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك ، يتضح من خلال فكر أبن خلدون أن مسيرة لتاريخ والمجتمع ليست شيئا عشوائيا، إنما هي أمر مشروط بضرورة موضوعية تتمثل في طبيعة العلاقات والممارسات الاجتماعية التي تتشكل ،فيانماطها ومحتواها وفقا للاسلوب الذي حصل به الناس على معاشهم، إعلم أن اختلاف الاجيال في احوالهم إنما هو بإختلاف نحلتهم من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه.[1]

فالعمران كما عرفه ابن خلدون: وهو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشيرة واقتضاء الحاجات ، لمل في طبعهم من تعاون على العيش، والصورة الرئسية للتمايز في العمران هي اختلاف البادية عن الحاضرة ومن هذا العمران ما يكون بدويا وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجعة في القفار واطراف الرمال، ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالامصار والقرى والمدن والمدر للاعتصام بها والتحصن بجدرانها.[2]

16- الوظيفة في الانثروبولوجيا الإجتماعية:

الوظيفية وصف يُطلق على تلك التحاليل التي تعتمد على تفسير العلاقات بين الأنساق والحاجات،أو بين البنيات والنتائج.ويري (هوراس كالن) أن المعاني المحددة للوظيفية هي:الانتقال والأنماط الدينامية والعمليات والنمو والامتداد والانبثاق. وقد ذهب مارتندال (Martendale) إلى أن: معاني الوظيفة تتحدد بالمعني الرياضي،والوظيفية في الرياضيات تتمثل في المتغير الذي تتحدد قيمته بواسطة واحد أو أكثر من

[1] - فتحي أبو العينين مرجع سابق،ص 306

[2] - فتحي أبو العينين ،المرجع نفسه،ص309

المتغيرات الأخرى ،والوظيفية بالمعني النشاط المفيد، ويعني النشاط النافع،الذي يتجسد في إشباع الحاجات وتحقيق الغرض[1]. ويعرفها ميرتون (Merton) بأنها: تتمثل في تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين[2]. والوظيفية((Function، هي التي تدرس الظواهر الاجتماعية،من خلال تحليل وظائفها، أو تدرس المجتمع من خلال تحليل وظائف أنظمته النسقية.[3]

فإن استخدام مفهوم الوظيفة هو نفس أستخدامه في الفسيلوجيا. فيمكن استخدامه للإشارة إلى العلاقة المتبادلة بين البُنية الاجتماعية،وعملية الحياة الاجتماعية. فالمفاهيم الثلاثة، للعملية والبُنية (Structure) والوظيفة، هي مكونات نظرية واحدة كمخطط لتفسير الانساق الاجتماعية[4].وما من لاشك فيه أن الاتجاه البنيوى ألوظيفي، قد لاقى اهتماماً واسعاً في أوساط العلماء والفلاسفة، لأنه قد أمكن بواسطته، الجمع بين كل من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأحياء (البيولوجيا) على صعيد الدور.[5]

من هنا كان لهذه الآراء ألمختلفة، فيما يخص نظريات علم الاجتماع، ومن بينها ألوظيفية صداها وانعكاساتها على حياة المجتمعات عموما .مما جعل الوظيفة (function) تمثل، مكاناً مرموقاً في النظرية السوسيولوجية المعاصرة، حتى لا نكاد نجد باحثاً في علم ألاجتماع أو الأنتروبولوجيا، إلا وقد أظهرت أعماله خصائص هذا الاتجاه الوظيفي، ومن هنا كان القول بأن ألوظيفة كاتجاه تعد من أوسع الاتجاهات انتشاراً في دراسة الظواهر ألاجتماعية بل أقدمها حيث يمكن إرجاعها إلى الفكر اليوناني ألقديم

[1] - عامر مصباح، مرجع سابق،ص 144

[2] - السيد علي، نظرية علم ألاجتماع مؤسسة شباب ألجامعة الاسكندرية،1993،ص288

[3] - عامر مصباح،مرجع سابق ،ص144

[4] - أحمد لقصير،منهجية علم الاجتماع،بين الماركسية والوظيفية والبنيوية 1987،ص3

[5] - محمد احمد الزعبى ، التغير الاجتماعي ، ط الثانية ، دار الطليعة ، بيروت ،1982،ص26

كما نجد جذورها تمتد إلى فجر التاريخ.[1]

فنجد الوظيفية واضحة في فكرة المماثلة العضوية (Similar Membership)، عند أفلاطون حيث مثل بين المجتمع وقوى النفس العاملة والغاضبة و الشهوية، تلك التي قابلها بطبقات الدولة الحاكمة والحارسة والعاملة، وعنده أن طبقة الحكام وظيفتها الحكم فقط ولا تعمل، أما طبقة الجند فعليها أن تحارب ولا تعمل ولا تحكم.كما يعد (أرسطو) أحد كبار أوائل أصحاب الاتجاه البيولوجي، ومعنى ذلك أن الفكر الفلسفي أليوناني قد قطع شوطاً، قد يكون ساذجاً وأولياً وضئيلاً، في بحث التفكير الوظيفي في مراحله المبكرة.[2]

كما أخذت فكرة الوظيفية اتجاهها الجديد ،إلى المماثلة بين الحياة العضوية ، والحياة ألاجتماعية عند (سبنسر و دوركايم)، حيث حددا وظيفة النظام الاجتماعي في إشباع الحاجات الاجتماعية.وقد ارتبطت الوظيفية بالدراسات ألحقلية مما أدى إلى اتساع ميدان الدراسات في المجتمعات البدائية.[3]

إذ بدأ على خلفية هذا ألتحول العديد من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، الاهتمام بالاتجاه ألوظيفي ومحاولة إبراز أهمية البناء الاجتماعي،سواء عند كل من (مالينوفسكي، و راد كليف براون، أو دوركايم) في كتابه الانثروبولوجيا البنائية، فالوظيفية في حقيقتها، ما هي إلا اتجاه تحليلي،وقد ارتبطت بالنظرية ألبنائية التي ركزت على، تحليل العلاقات ألقائمة بين النظم، لتكشف عن ترابطها ألوظيفي في مجتمع معين خلال فترة زمنية.[4]

فالوظيفية من الأفكار التي هيمنت على علم الاجتماع، وقد أسهم في ترسيخها، وتحليلها عدد من ألعلماء الذين ظهروا في القرنين الثامن والتاسع عشر، وقد اقترنت بعلم الإنسان الاجتماعي وخاصة عند

[1] - محمد الغريب عبد الكريم، السوسيولوجيا ألوظيفية المكتب الجامعي الإسكندرية، 1998، ص 115.

[2] - محمد الغريب عبد الكريم ،المرجع نفسه ،ص 115.

[3] - نخبة من أعضاء هيئة التدريس،مرجع سابق،ص136.

[4] - نخبة من أعضاء هيئة التدريس، المرجع نفسه ،ص 137 .

كل من راد كليف براون (Brown–Radcliff) ومالينوسكى (Malinowsky) وبارسونز و ميرتون، التي جاءت كرد فعل على النظرية التطورية أو النشوئية، التي هيمنت على الفكر الإنساني .[1]

ويعنى اصطلاح وظيفي في علمي الاجتماع، و الانتروبولوجيا الثقافية، معانٍ مختلفة ومتباعدة، ففي بعض الأحيان يستخدم اصطلاح ألوظيفة بمعنى رياضي، كما هو الحال في أعمال سوركين (Surkin)، وهذا المعنى يشير إلى أن مقدار أهمية متغير ما ، تحدد بدورها بمقدار أهمية متغير آخر. وغالباً ما تشير ألوظيفة، إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى ألكل، وهذا الكل قد يكون متمثلا في مجتمع أو ثقافة. كما عرف الاتجاه الوظيفي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، بتركيزه واهتمامه على دراسة الثقافات الإنسانية كل على حدة.[2]

عليه أصبح التحليل الوظيفي، مدخلا رئيسا في تحليلات علماء الاجتماع،الذين يريدون الربط بين النظام الاجتماعي ووظيفته، وبين خصائص سلوك الأفراد الذين يكونونه، ويرى بعض المختصين في علم الاجتماع، أنه يمكن تصور المجتمع على أنه نسق اجتماعي، أو نسيج من العلاقات المنظمة بين ألناس وتتضمن هذه العلاقات المنظمة بالضرورة الوظيفة.[3]

ويرأى بيرت (Bart) هي: مجموعة من الوظائف المرتبطة بسلوك معين، ويفترض أن لها علاقة عضوية بعضها ببعض، بحيث إن حدث التغير في واحدة منها أو أكثر يؤثر على السلوك البشري بأجمعه. ولقد تطورت النظرية الوظيفية إلى قدر من التفصيل في كتابات(راد كليف براون) ، ويؤكد (مالينوفسكى) على أن كل ثقافة حية هي عبارة عن كيان وظيفي متكامل شبيه بالكائن الحي ،وإننا لا نستطيع أن نفهم أى جزء من أى ثقافة، إلا في ضوء علاقته بالكل، فالأداء الوظيفي للعنصر الثقافي داخل النسق الكلى

[1] - أبو بكر يوسف شلابى ، المدخل إلى علم الإنسان،الجامعة المفتوحة, طرابلس، 1990، ص 142.

[2] - أبو بكر يوسف شلابي ،المرجع نفسه، ص142

[3] - إسامة عبد الرحمن النور ، ابوبكر يوسف شلابى ، الانثروبولوجيا العامة ، فروعها واتجاهاتها النظرية وطرق بحثها ، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس الجماهيرية 2001، ص 150.

للثقافة،هو الذي يفسر هذا العنصر ويكشف عن هويته الحقيقة.[1] وحاول(مالينوفسكى) تفسير ألثقافة (TheCulture)، من أجل تحديد الوظيفة النهائية للقيم ألإنسانية (OfhumanValues).

ومن ثم تفسير وجودها عند الناس، ويحاول أن يربط القيم بالظواهر ألاجتماعية في كل جوانبها الأساسية بالاحتياجات الإنسانية[2].أى بمعنى توجد علاقة بين متطلبات الإنسان ككائن حي بيولوجى وأساليبه في إشباع ألمتطلبات التي يمكن أن تنطبق بصفة عامة على الإنسانية جمعاء[3]. وتَعرف الوظيفة: بأنها تلك النتائج التي تقع تحت الملاحظة، والتي تساعد على توافق نسق معين أو تكيفه [4].

ولقد ذهب (مالينوفسكى) إلى أنه من الممكن أن الربط بشكل وظيفي، بين الاستجابات الثقافية المختلفة مثلاً، كالإستجابات الأقتصادية والقانونية والتعليمية والعلمية والسحرية والدينية من ناحية، والحاجات البيولوجية من الناحية الأخرى. ومن أهم وظائف النظرية الوظيفية تلخيص المعرفة الموجودة لتقديم التغير المناسب للوقائع أو الظواهر الخاصة،كما أنها أساسية تمثل جهدا تفسيرياً للظواهر الاجتماعية بنفس الأسلوب الذي فسرت به ظواهر العالم الفيزيقي بواسطة العلوم الطبيعية[5].

فالنظرية الوظيفية لا تتضمن في تحليلها للفرد الناحية العاطفية أو الإدراكية فقط ، بل إنها تؤكد أن الإنسان بكل كيانه البيولوجى،لابد أن يكون ممثلاً في تحليلها للثقافة، وعلى ذلك فإن الحاجات الجسمية أو التأثيرات البيئية، و ردود الأفعال الثقافية حيالها، لابد أن تدرس جميعهاً جنباً إلى جنب[6]. بمعنى أن الوظيفة ، هي تحقيق الغرض الذي مؤداه أن كل الظواهر الاجتماعية يجب أن تدور حوله.[7]

[1] - علي حسن الصعير ، مرجع سابق، ص57

[2] - رالف ل . بيلز . هارى هويجر . مقدمة فى الانثروبولوجيا، دار النهضة للنشر, مصر، 1971 ، ص 785

[3] - نيقولاتيماشيف ، مرجع سابق ، ص 782

[4] - محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص198.

[5] - نيقولا تيماشيف ، مرجع سابق، ص 320

[6] - فاديه عمر الجولانى، التغير الاجتماعي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 135

[7] - محمد الغريب عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص188 .

17- الهوية الرمزية للعمران التقليدي:

العمراني هو كل ما شيّده، الإنسان من مدن وقرى، وأحياء ومبانٍ، مع ما تتضمنه من فراغات،ومنشآت ،لها قيمة عمرانية، وإن امتد تاريخها إلى فترة متأخرة .وتشمل مباني التراث العمراني كالقصور، والقرى والأحياء التراثية، ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع والأبراج الدفاعية، والمساجد، والمدارس والحمامات، وما في حكمها أو ما يشبهها من مبانٍ كان تأسيسها مرتبطاً بأحداث تاريخية، أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو أمنية أو سياسية أو ثقافية[1]، أو كان إنشاؤها يعكس نمطاً أو أنماطاً، وطرزاً فنية في العمارة و الفنون، بحيث تكون ذات دلالة على مدرسة فنية بعينها، أو حضارة لها جغرافية معينة، أو فترة زمنية محددة. تمثل شاهد محسوس على تجربة عمرانية، مر بها الإنسان تبرز القيم والهوية العمرانية المرتبطة به؛ لذلك يعد التراث العمراني النموذج المرجعي لكل أمة تريد أن تحافظ على هويتها[2]..

علية لا يمكن لأي مجتمع، أن يحقق ميزة نسبية في منتجه العمراني المعاصر، دون أن يبحث في النماذج المحلية التقليدية، التي أنتجت كرد فعل وإنعكاس للبيئة التي يعيش فيها[3].من هنا برزت مسألة الهوية العمرانية، من أولويات القضايا العامة، التي تشغل أذهان. الكثير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، الذين يهتمون بدراسة التراث البشري (Heritage of mankind) نظراً لما تعانية جل المجتمعات المحلية، من فقدان للهوية واستدامة العمران.[4]

لهذا قدر للعمران أن ينال النصيب الأوفر من جهد البحث العلمي، الذي تأكد من خلاله إن

[1] - الهيئة العامة للسياحة، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني،الرياض،2010 ،ص14

[2] - الهيئة العامة للسياحة والأثار، المرجع نفسه ،ص14

[3] - أحمد محمود صابر،سمات وخصائص العمارة التقليدية بقرى بني مالك ، ملتقى التراث العمران الوطني الثالث المدينة المنورة،2013 ،ص139

[4] - مديحة حامد عبدالستار عماشة،الهوية كمدخل لاستدامة العمران في ضو شراكة المجتمع،معيدة بكلية الهندسة، جامعة المنصورة،مصر ،2006،ص8

العمران، يرافق ويعايش الإنسان، منذ أن أكتشف الزراعة وعرف المدنية والإسقرار، ومنذ ذلك الحين أصبح العمران بكل أبعاده وأنواعه ، بمثابة المعيار لرقي الإنسان وتحضره الثقافي، ومؤشراً على هويته المكانية،التي من خلالها يمكن تعريف الفرد لذاته .[1]

إلا أن مفهوم الهوية ظل من المفاهيم، التى تجد صعوبة فى إيجاد تعريف واضح ومحدد لها ،فيعتبره الكثير أنه مفهوم أيد يولوجي، أكثر منه مفهوم علمي.خاصة وأنه يمكن التعبير عن الهوية ،من خلال سمات تشترك فيها الجماعة الواحدة، مثل الدين واللغة، أو القومية و العرق والمكان،وهذه السمات متغيرة حسب طريقة إستخدامها وتوظيفها[2]. فتحديد الهوية مسألة بالغة الصعوبة ،إلا أن المجتمعات أصبحت اليوم في إتصال مباشر ،حيث أن التكنولوجيا ،أصبحت تتسابق مع قدرة وكفاءة الإنسان، ومحاولة التكيف في بيئة مختلفة ومتغيرة، فالثورة التكنولوجية والإتصالات، إختزلت بشدة المسافات بين المجتمعات، وخلقت لغة خاصة، وهوية إجتماعية مختلفة[3]، وبالتالي من الممكن لأي مجتمع، أن يخسر هويته ،بمجرد أن يتفاعل مع أحد هذه البيئات المغايرة له، فيصبح الفرد في هذه البيئة الجديدة بدون هوية، أو شخصية ثقافة مميزة [4] . وهو ما تنبأ به، ابن خلدون منذ ستة قرون كاملة، بعمل مقارنة نظرية لمجابهة العولمة،والتنبيه إلى تأثيراتها على الهوية، وقد إستخلصها من تحاليل قديمة ملخصها، أنه كلما أنفتحت الحدود واتسعت الفضاءات، تصبح الحاجة إلى الهوية قوية، وبقدر ما يزداد الإنفتاح على الآخر، تزداد النزعة إلى الإحتماء بالهوية، وكأن هناك جدلية طبيعية تفرض قانوناً على حياة أوطان[5].

إلا أن(علي الصغير) يؤكد: أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف ، وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته، فالهوية يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور فى مفهوم وجودى (Mypresence) انطولوجى

[1] - علي حسن الصغير، مرجع سابق،ص78
[2] - شريف كناعنة ،الثقافة والتراث والهوية ،المؤسسة الفلسطينية لدراسة،فلسطين،2011 ،ص 38
[3] - مديحة حامد عبدالستار عماشة،مرجع سابق،ص8
[4] - مروة حسن محمد،مفهوم الهوية في العمارة والعمران دراسة تحليلة للعناصر المؤثرة في شخصية المكان ، ماجستير،جامعة القاهرة،2003،ص64
[5] - جيهان محمد سليم ،تأثير العولمة على الثقافة والهوية المعمارية المصرية، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 2000 ، ص78

مختلف المقولات المعرفية ، وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المتجانسة والمقابلة له ، ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذى يلف مفهوم الهوية ويحيط به يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من .كينونات الأنا والآخر. وبهذا تبدو الهوية وباقي المفاهيم المتعلقة بها، مصطلحات معروفة لدي الكثيرين، ولكنها تحتاج إلي تدقيق حتي يمكن إدراك معانيها كاملة ، ومدي تأثيرها علي التجمعات العمرانية المختلفة.[1]

الأمر الذي يستوجب للضرورة والأهمية، أن نعرج قليلا بشيء من التوضيح لمفهوم الهوية (Identity) ،وما تعنية ببعديها اللغوي والفلسفي ،كما وردت في بعض المعاجم اللغوية، حيث ورد مفهوم الهوية في اللغة العربية، مشتقة من الضمير "هو"[2].

أما للهوية بحسب معجم الوجيز: هي أنها " عين الذاتية".إما مصطلح "الهوهو" المركب من تكرار "هو" فقد تم وضعه كأسم معرف بـ " **أل**" ومعناه الإتحاد بالذات ويرى .د (إبراهيم القادري) :أن مفهوم الهوية يشير إلى ما يكون به الشيء "هو هو" أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره "فهو" وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير.في ذات الوقت، بما يشمله من قيم ، ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود، والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها من خلال مكوناتها.[3]

التي تتمثل في الموقع الجغرافي – ذاكرة تاريخية وطنية مشتركة – ثقافة شعبية موحدة – وحقوق وواجبات مشتركة. ويعرف المعجم الوسيط ، الصادر عن مجمع اللغة العربية " الهوية" بأنها حقيقة الشيء

[1] - مشاري عبد الله النعيم،العمارة منطقة مكة المكرمة،مجلة البناء 2007/3، www.albenaamagazine.com

[2] - علي حسن الصغير،مرجع ،سابق،ص79

[3] - مشاري عبد الله النعيم،العمارة ،مرجع سابق 2007/3

، أو الشخص الذي تميزه عن غيره .[1]

و يحدد قاموس اكسفورد (Oxford)،الهوية بوصفها حالة الكينونة المتطابقة بإحكام، والمتماثلة إلى حدٍ التطابق التام أو التشابه المطلق. أما معجم روبير (Robert) فيحدد الهوية، بإعتبارها الميزة الثابتة في الذات، ويختزن هذا التحديد معنيين يوضحهما معجم المفاهيم الفلسفية لفولتير (Voltaire) ،أنها ميزة ماهو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية، التي يقيمها فرد ما مع ذاته ، أو من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكالها.[2]

أما هنري تشافيل (Henry Chavel) و جون تيرنر (John Turne) ،باحثان في علم النفس الاجتماعي (Social Psychology) فاستعملا مصطلح الهوية الشخصية ، مقابل الهوية الاجتماعية، وكان القصد لمصطلح الذاتية، التي تعرف الفرد بالمقارنة مع الآخرين. من ذلك يبرز مفهوم الهوية الذي يعد مفهوما فضفاضاً، ومن المفاهيم ذات الطبيعة الشاملة والعامة، وحيث يشير إلى مجموعة الصفات المتفردة والجوهرية التي تميز كينونة ما ، سواء كانت هذه الكينونة مادية أو معنوية، و أن الهوية هي: مجموعة من الخصائص التي تُعرف الشئ ذاته وتميزه عن أي شئ آخر.[3]

والهوية لا تعني الظواهر العابرة أو التغيرات العرضية أو الحالات الظرفية, كما أن بعض الصفات الجوهرية، لأية كينونة قد تكون مشتركة مع كينونات أخرى، مما يفضي بالنتيجة إلى حدوث التشابه وبدرجات متفاوتة . فالهوية وسواها ليس كياناً يُعطى دفعة واحدة، وفي حالة طفرة تاريخية محددة و إلى الأبد.لا بل أنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والإستلاب. ويضيفا هنري تشافيل (Henry Chavel) و جون تيرنر (John Turne): أن "الهوية" تمثل الوعي

[1] - علي حسن الصغير، مرجع سابق،ص80.

[2] - علي حسن الصغير ،المرجع نفسه،ص80

[3] - علي حسن الصغير ،المرجع نفسه،ص80

ألضدي بالأخر، ومن هنا فالوعي يعني تجاوز للحواجز المعوقة لمسيرة الإنسان إتجاه التقدم.[1]

ويقول(كنانعة) :توجد عند كل إنسان "خارطة إدراكية ، أي صورة عن العالم المحيط به بكل ما فيه، والهوية هي صورة الفرد عن موقعه على هذه الخارطة ،وعلاقاته مع كل أجزاء تلك الخارطة، بحيث يكون لتلك العلاقة، قدر الإمكان، استمرارية عبر الزمان والمكان[2]..

وانطلاقاً من ما تقدم من مفاهيم وتفسيرات لمفهوم الهوية، وتحديد مؤشراتها المادية المضمرة ،علينا أن نقدم العمران البشري في ذات السياق، كوعاء للهوية الجمعية المكانية، وهو فن التخطيط، لغرض وقاية الإنسان، ونقله من حال الوحشية والانكفاء ،إلى مرافي الإنسانية والحضارة. وحسب رأى (مشاري) في بحثه حول "المحلية مقابل الكونية في هوية العمران والعمارة قال:أن ما تخططه وتبنيه الآن، سيشكل عمارة المستقبل، ويكون أمراً طبيعياً، أن تسعى الجماعات البشرية إلى المحافظة على هويتها وكينونتها، عن طريق إعادة أنتاج الصور المختزنة في أذهان أفرادها.[3]

والتي تعبر عن خبرتهم المشتركة السابقة، التي لابد لخيوط التقاليد من دور في نسجها. واستنتاجاً من ذلك تشترك جميع المراجع على اختلافها مشاربها، في التركيز على ماهية الإستمرارية و التطابق والمماثلة، فتصبح الهوية هي، مجموعة من الميزات الثابتة، و المكونة من خصائص الشيء. من هنا نخلص إلى، أن العمران هو الأداة المعبرة عن جانب من الهوية، التي يستخدمها أعضاء المجتمع للتعبير عن هذا أو ذاك المجتمع في العالم المحسوس ، وبغض النظر فيما إذا كان ذلك يتم، من خلال المعماريين أم البنائين ، وبغض النظر فيما إذا كان جلياً أم خفياً.[4]

[1] - علي حسن الصغير ،مرجع سابق،ص 8

[2] - شريف كناعنة،مرجع سابق،ص386

[3] - مشاري عبد الله النعيم، المحلية مقابل الكونية :هوية العمارة . مجمع العمران العام › الأبحاث والدراساتomranet.com . .

[4] - علي حسن الصعير، مرجع سابق ،ص82

(إسماعيل سراج الدين) قال:أن النسيج العمراني، ليست أكثر من مرآة فيزيائية لما هو غير فيزيائي ، بما في ذلك الأوجه والإبعاد الإيديولوجية ، التي تحدد الواقع الموضوعي، لذلك المجتمع اليوم و روابطه نحو الماضي ، وفي اتجاه القادم و تطلعاته المستقبلية.[1]

كما أن العمران، تعبير ثقافي لإبراز هوية المجتمع ، أي اختيار الطابع والشكل، المتوافق مع البيئة والإنسان، وتأمين متطلبات هوية الفرد والجماعة، من خلال المعالم والصفات المعبرة، عن متطلبات الهوية التي تظهر في التشكيلات الرمزية ،وفي الواقع ليس هناك شكل فني أكثر إرتباطاً بمجتمع بعينه كشكل تعبيراته المعمارية .لأنه الفن المتجذر فيزيائياً[2] .يقول (مليونوفسكي) حسب راى (نيقولا تيماشيف) عبر نظرية علم الاجتماع :عندما ندرك أن التراث الإنساني في الظروف البدائية، ذو قيمة فائقة للمجتمع، ولا شئ مهم كالإلتزام به والحفاظ عليه. وأن أي تراخٍ في هذا يضعف الإلتزام لدى المجموعة، ويعرض جدواها الثقافية للخطر،إلى حد تهديد وجودها ذاته .[3]

لأن الهوية كإشكالية ضمن العمران التقليدي، تحتل فيه دوراً كبيراً، وملحوظاً عبرمحاولة صياغة القيم الرمزية في مفردات معمارية ،إذ غالباً ما تتراكم هذه القيم عبرالعلاقة التاريخية اللاشعورية، بين المجتمع والنتاج العمراني، وبهذا تصبح الهوية نتيجة لهذا التفاعل، وأن مسألة صناعة الهوية هي مسألة وقتية، أي هوية ثقافية ظاهرة تتشكل باستمرار.كما يرى (الطحلاوي) في بحثه أثر العامل الثقافي في العمران ، الذي يعني جملة التصورات الذهنية التي يحملها الناس جميعاً، ويحددون في إطارها توجهاتهم وأفكارهم في جوانب الحياة الأخرى[4].

يقرر جون جوزيف، إن هويتك (Your identity) بكل بساطة هي (ماهيتك)، وواضح جدا أن ثمة

[1] - سماعيل سراج الدين ، العمارة كانعكاس للمجتمع الاسكندرية ، 2011 ، ص41

[2] - نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعيه ، الاسكندريه، 1994، ص310

[3] - علي حسن الصغير، مرجع سابق ،ص82

[4] - علي حسن الصغير، المرجع نفسه ،ص 83

مظهرين أساسيين لهوية الإنسان يمكن إجمالهما في ما يمكن أن نسميهما :عناصر التميز الكامنة في إنسان ما، وشيئًا آخر معقَّدا عميقًا، مثقلاً برواسب الدين واللسان، وهو ما يمكن أن نسميه باسم الروح بالمعنى الثقافي، وليس البيولوجي الأحيائي ، وفي هذا السياق، لا نملك إلا أن نقرر أن اللغة تلعب دورا فاعلاً، في تشكيل هذه الماهية الإنسانية، وفي صبغ هذه الروح، مما يجرنا إلى حقيقة التداخل بين الهويات الفردية، التي لا يمكن بحال أن تنفصل عن الهويات الجماعية، التي تغذي رغماً وقهراً الهويات الفردية [1].التي يتم التعبير عنها من خلال، الأشكال الثقافية والمظاهر الاحتفالية والمعتقدات الشعبية، والطقوس الدينية ومختلف.التعبيرات الشفوية، والمسارب الأدبية التي راكمها المجتمع الإنساني على امتداد تاريخه الثقافي العريق.[2]

ونود في نهاية الأمر، نخلص إلى ضرورة توعية المجتمع بأهمية الحفاظ على الهوية العمرانية، بعتبارها نتيجة جدلية لعلاقة الانسان بالبيئة. كما أن التراث العمراني وعاء، حافظ للقيم الجوهرية لكل أمة، بما يمزها عن سواها فيجسد عراقتها ويحفظ هويتها،و كل ما يشخص الذات ويميزها[3]. والهوية العمرانية ليست منظومة جاهزة ونهائية، كما لو كانت قميص أو حذاء يمكن إستراده، فالهوية، هي الأنا في إتجاه الأخر،بمعنى إن الوظيفة التلقائية للهوية، هي حماية الذات من عوامل التعرية، والذوبان والتلاشي. وإن التصور الوظيفي لمفهوم الهوية، يجعلنا نميز بين تأويلين الهوية بالمعنى الستاتيكي(Static) أو الماهوي الذي يرى الهوية آنها، عبارة عن شيء جامد، اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي, والبعد التاريخي والديناميكي (Dynamic) ،الذي يرى أنها (الهوية) شيء يتم إكتسابه، و تعديله بحكم التغير الثقافي ، وليس ماهية ثابتة ، أي آنها قابلة للتحول والتجديد، لأن ثقافة أي مجتمع متجدده بإستمرار بحكم حتمية

[1] - علي حسن الصغير ،مرجع سابق، ص83

[2] - عبد الرحيم العطرى ، الهوية الثقافية بالصحراء ، موسوعة حرة ، موقع المغرب بوابة المغرب الثقافية11/1/2011 http://marocsite.com

[3] - الهيئة العامة للسياحة والأثار، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني،مرجع سابق، ص 9

الصراع والتغير.[1]

18- تخطيط المدن العربية الاسلامية ووظيفة الأسوار:

18-1- مفهوم كلمة المدينة:

أشار البحث اللغوي إلى أن كلمة مدينة ترجع أصلا إلى كلمة "دين" وأن لهذه الكلمة بهذا المعنى أصلا في الآرامية والعربية أي أنها ذات أصل (سامي) وعرفت المدينة عند الآكديين والآشوريين بالدين أي "القانون" كما أن "الديان" يقصد بها في اللغة الآرامية والعبرية "القاضي" وإضافة إلى ذلك فان مصدرها في الآرامية "مدينتنا" وتعني "القضاء" وتوافق هذه التفسيرات ما ورد في القرآن ، فجاء تمييز المدينة عن القرية في القرآن الكريم على أساس سمة التقاضي التي أشار إليها اللفظ الآرامية سلفاً.[2]

18-2- نشأة المدنية قديما:

يتميز الإنسان بأنه اجتماعي بطبعه، يميل للعيش ضمن مجاميع بشرية، ليكون بالتالي علاقاته الاجتماعية المختلفة ويتواصل ويتفاعل مع افراد المجتمع، من اجل ديمومة حياة الجنس البشري وتعتبر العمارة المنتج الثقافي الأكثر تواجدا في المحيط الإنساني، فنحن نولد ونعيش ونتعلم ونموت ضمن اطار معماري هذا من جانب، ومن جانب أخر فأن للعمارة مجموعة من الوظائف تنوعت بتنوع الإستعمال والغرض من الإنشاء، وطريقة التخطيط هذا بالإضافة إلى دور العوامل الإجتماعية التي لعبت دوراً مهماً في تخطيط العديد من عمارة المدن وظهور عناصرها المعمارية،يرجع تاريخ نشأة المدينة إلى عصور موغلة في القدم، حيث شهد الشرق (العراق القديم)أولى هذه الحضارات البشرية[3].

---

[1] - علي حسن الصعير، مرجع سابق،ص83

[2] - محمد عبد الستار عثمان،المدينة الاسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1988،ص5

[3] - ضياء نعمة محمد، **وأخرون**،أثر العوامل الإجتماعية في تخطيط وعمارة المدن العربية الإسلامية،مجلة كلية التربية للعلوم التربوية الإنسانية جامعة بابل العدد 26 ،العراق،2016 ،ص600

وانتقل إنسان العراق القديم في سلم التطور الحضاري من الإنسان الذي يعيش معتمدا على الصيد وعدم الإستقرار إلى مرحلة الإستقرار الزراعي وتربية الحيوانات. ويمكن القول أنه في الأجزاء الوسطى والجنوبية قامت المدن التاريخية[1]. ومن الحقائق المعروفة أن العمارة تتميز من بين الفنون والعلوم والأداب بانها تجسم مراحل الحضارات في تطورها وعصورها المختلفة،وقد سارت العمارة في تطور دائم ارتبطت خاللها بمواد البناء وطرق الإنشاء، كما أن أي عنصر من عناصر العمارة، ما هو إلا نتيجة طبيعية لعدة عوامل مشتركة ومتفاعلة.[2]

19- نشأة المدينة العربية الاسلامية وتخطيطها :

برع العرب المسلمون في مختلف العلومٍ لقرون عديدة وخاصة الفترة الممتدة من بداية قيام الدولة الإسلامية الاولى حتى سقوط الخلافة العباسية ، وكان لتخطيط المدينة العربية الاسلامية،أهتمام خاص من قبلهم ،حيث بدأت تأخذ نمطا متميزا في تخطيطها مع بدايات الدعوة الإسلامية وقدّ شكل الفكر الإسلامي المرجع الأساسي لتخطيط هذه المدن ،التي تم تأسيسها تباعا ، مع أتساع رقعة الدولة الإسلامية.[3]

حيث بدأت دراسة المدن الإسلامية في العصر الحديث مرتبطة بحركة الاستشراق وتطورّ اتجاهاته ،ولا سيما بعد أن اهتمت الدراسات الإستشراقية بحقل التمدن الإسلامي، ويفسر هذا الارتباط أسس التوجه البحثي الذي يحكم هذه الدراسات، ولا أدل على ذلك من أن الإطار والأسس التي قامت عليها دراسات المدينة الإسلامية.[4]

[1] - ضياء نعمة محمد، **وأخرون** مرجع سابق ،ص600

[2] - شافعي فريد، العمارة العربية االسالمية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، القاهرة، 1982 ،ص.1

[3] - خليف مصطفى غرايبة، منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية،المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية،مجلد 8العدد1

[4] - محمد عبد الستار عثمان،مرجع سابق، ص5

بدت متأثرة إلى حد بعيد بالمفاهيم والنظم الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية التي تحكم المدينة الغربية، فانتهت هذه الدراسات إلى نتائج خالفت الواقع إلى حد بعيد، وبدت الحاجة إلى تصحيح تلك النتائج باتباع منهج سليم يقيم المدينة الإسلامية تقييما يقوم في أساسه على المعايير والمقاييس المستمدة من التجربة الإسلامية،فقد تميزت الحضارة الإسلامية بأنها وجدت في التشريع الإسلامي المفصل لنواحي الحياة دستورا مهيئا سارت عليه حركة حياة اجملتمع، فالإسلام دين مدني،وساعد ذلك على سرعة ازدهار الحضارة الإسلامية بصورة منقطعة النظير[1].

وتأتي هذه الدراسة لإظهار أهم ما يمز المدينة العربية الاسلامية من حيث التخطط الذي يختلف شكلا ومضمونا عن سواه.

لقد نشأت وتطورت العمارة العربية الإسلامية ضمن محيط مكاني بيئي وحضاري غني وخصب بمؤثراته وعوامله، وقد كان لتلك العوامل الدور البارز في صياغة بعض العناصر المعمارية التي ارتبطت فيما بعد بالعمارة الإسلامية وأصبحت بمرور الوقت تمثل الصورة النمطية لها. ولم يقتصر التأثير المكاني على الشكل الخارجي والعناصر المعمارية وحسب، بل تعداه ليؤثر على النمط المعماري والمعالجات البنائية والإنشائية فيها مدفوعا من مؤثرات الموروث الحضاري[2].حيث شكل الإسلام في الواقع ثورة دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية[3]، أو بمعنى أدق انتقالاً حاسماً في تاريخ العرب، إذ جعل لهم دينا واحدا يدعوا إلى الوحدانية وحقق لهم وحدتهم السياسية، فمن الناحية السياسية كان المجتمع العربي قبل الإسلام، يقوم على نظام القبلية، والقبلية وحدة سياسية.[4]

[1] - محمد عبد الستار عثمان،مرجع سابق، ص5

[2] - صبا جبار نعمة الخفاجي،وأخرون ،المحددات الحضارية والبيئية للمكان في عمارة العتبات الإسلامية المقدسة،كلية الهندسة جامعة بغداد،2015ص2

[3] - ضياء نعمة محمد، وأخرون ،مرجع سابق،ص601

[4] - الموسوي مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، العراق، بغداد، 1982 ،ص64

قائمة بذاتها لها دينها الخاص ولها عصبيتها، التي تضمن التماسك بين افرادها وللأعتزاز بالإنتساب إليها، وعلى هذا النحو لم يكن للمجتمع العربي نزعة قومية شاملة إذ كان مجتمعا مفتتاً من الناحية السياسية إلى وحدات سياسية، قائمة بذاتها تمثل القبائل المختلفة، ثم بدأ العرب قبل الإسالم ينقسمون إلى مجموعات قبلية كبيرة قحطانية أو عدنانية تنتمي جميعاً إلى أب واحد وأخذ العرب يتنازلون تدريجياً عن استقلالهم القبلي(2). لقد ارتبط تأسيس المدن الإسلامية الأولى بحركات التحرر الإسلامي الأقليمي العراق والشام ومصر، ومن أهم المدن الإسلامية هي البصرة التي تأسست (14هـ) والكوفة (17هـ) والفسطاط (21هـ)[1].

ويمكننا القول أن هذه المدن قد اوجدت في باديء الأمر بهدف العامل العسكري أي لتكون قواعد عسكرية في الأقطار المحررة لإيواء الجند المسلمون وعوائلهم[2]. وقد سار نظام تخطيط هذه المدن على غرار نظام تخطيط المدينة، فهي وحدة تخطيطية اساسية وأن هذا النظام قام على أساس القبيلة باعتبارها هيئة اجتماعية،وكانت هذه الهيئة مرنة تمتد او تنكمش لتناسب العدد القياسي من السكان اللذين تتسع لهم هذه الخطة، وكانت هذه الهيئة (المدينة) مرنة تمتد أو تنكمش لتناسب العدد القياسي من السكان، ومن منظور أخر يعكس هذا النظام أهمية التكيف الإجتماعي وعوامله ومقوماته[3]. لذا فأن الإسلام لم يقتصر على المظهر المادي للبناء، وانما يقدم اضاءات حول الغاية المرتبطة بإشعاع تعاليم الإسالم في المحيط العمراني وفي تكامل المبنى وتوافقه مع بيئته المحيطة به واستفادته من مقدراتها واقتصادها فيها بالقدر الذي يوفر احتياجاته ويحقق اكتفاءه، كما ونظر الى جانب الموروث العمراني في البلاد بنظرة فاحصة فأستفاد من التجارب والخبرات وحقق التنوع في إطار وحدة المفاهيم.[4]

[1] - الموسوي مصطفى عباس، مرجع سابق،ص64

[2] - الموسوي مصطفى عباس ،المرجع نفسه، ،ص64

[3] - ضياء نعمة محمد، وأخرون،مرجع سابق،601

[4] - صبا جبار نعمة الخفاجي،مرجع سابق،ص3

لهذا عند نشاة المدن الاسلامية انفردت واشتركت في بعض الخصائص، والصفات العامةالتي تميزت بها، عن المدن في الاماكن الاخرى. ومن ذلك الخصائص ما يلي:

1ـ المسجد: يمثل المركز الديني والثقافي والاداري لذا يحتل وسط المدينة في اغلب المدن الاسلامية.

2- الساحات العامة: يرتبط وجود الساحات بالمساجد الجامعة، ووظرفتها لممارسة الانشطة الجماعية الدينية والاجتماعية والسياسية والتجارية، والتي تعد من الانشطة الغالبة على غيرها ، غذ تحتل المحال التجارية حيزا حول الساحات.

3ـ الاسواق والشوارع التجارية: تعد من العناصر المهمة في تخطيط المدينة وتقع عند ملتقى الطرق،وخاصة عند مركز المدين، من مميزاتها تكون مسقوفة وضيقة لحماية المارة من الحر التساقط، وتكون المحلات صغيرة المساحة، كما يظهر فيها التخصص في الحرف ،أما الشوارع الرئيسة والفرعية فكامن ضيقة عموما،وبعض الشوارع الفرعية مغلقة .[1]

4 ـ سيادة نظام الحارة الاجتماعية:أن استخدام نظام المحلة أو الحارة والحومة السكنة ساعد على إقامة علاقات اجتماعية قوية بين الاقارب ، تفتقر لها المدن العصرية، فتكون الابنية بسيطة في مظهرها وبديعة في جوهرها لانها منسجمة مع كل الظروف[2]. وهو ما ينسجم مع مبادئ الإسلام السمح ،من حيث حسن الجوار وكف الأذى بجميع صوره وعدم الإسراف، والاتزان والتجريد والخروج من حدود العالم المادي المحدود، الضيق الى عوالم لا متناهية من التفكر والتي دعى اليها الإسلام كمبادئ أساسية في الممارسة الحياتية اليومية وكذلك في انشاء المباني.[3]

[1] - خالد حسين علي، تخطيط المدن،ط 1،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،2013،ص46.45

[2] - خالد حسين علي ،المرجع نفسه ،ص49

[3] - صبا جبار نعمة الخفاجي،مرجع سابق،ص4

5ـ اتجاه الابنية: كان تخطيط المدن الاسلامية منسجما مع البيئة ، حيث يتم توجية كل الابنية في الاتجاهات التي تضمن دخول الهواء للمنى وتقلل من شدة حرارة الشمس، كما كانت الابنية منفتحة على الدراخل،أي يكون الفراع نحو الداخل وليس في اتجاه الخارج،وهذا يعبر عن طبيعة الظروف البيئية والحياة الاجتماعية المحافظة.[1]

6ـ التناسب بين عناصر الابنية: تناسب العناصر المعمارية سمة مميزة وشائعة في عمائر الحضارات المختمفة، ويعتبر التناسب خاصية واضحة للعمارة العربية الإسلامية، والتي تمثل منظومة تكوينية قابلة للتغيير والإضافة والتعديل، وذلك من خلال اعتمادها التكرار لوحدات معينة وفق قواعد إيقاعية مدروسة يحكمها نظام تناسبي دقيق.[2]

7ـ البوابات والمداخل: تعتبر البوابات عناصر معمارية بالغة الاهمية في تكوين العمارة الإسلامية وفي الحقيقة لا يمكن فهم البوابة إلا في اطار الاحتواء، وعنصره الرئيسي الجدار فنظرا إلى إحاطة السور في المدينة الاسلامية، فقد اصبح الدخول إلى هذه المدن متعذا إلا من مناطق معينة، يتم اختيارها لاسباب خاصة باتجاهات المدينة ونموها، فنظرا إلى أهمية بوابة المدينة كنقطة للتحكم في العبور من جوف المدينة واليه، فأنها تُبنى بطرق تجعل من المرور عبر هذه البوابات امارا مدروساً بدقة للمحافظة على قدرٍ من الخصوصية.[3]

8ـ الاسوار ولتحصينات:

يمثل الأمن و الأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر، و يعكس ذلك بوضوح دعوة أبي الأنبياء إبراهيم (رب اجعل هذا البلد آمنا و ارزق أهله من الثمرات)، فسبق الدعاء بالأمان الدعوة بطلب الرزق سبقا يؤكد هذه الأهمية و عكست نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها و تنمية

[1] - خالد حسين علي ،مرجع سابق،ص51

[2] - ضياء نعمة محمد ،مرجع سابق، ص604

[3] - محمد عبد الستار عثمان،مرجع سابق،ص121

عمرانها، و أيا ما كانت أسباب النشأة، فإن التجارة لعبت دورا أساسيا فيها، و كانت وراء تطور المدينة و نموها[1].

و تضمنت التجارة في ثناياها إمكان النهب و السلب، اللذين أوجبا إنشاء تحصينات دفاعية تكن من دفع الخطر،ما دفع إلى بناء ثكنات للجند بالإضافة إلى القلاع و التحصينات و تدل تلك الثكنات على وجود طبقة متخصصة من الجند جعلت العمليات الحربية بذلك العنف الشديد الذي امتد خلال آلاف السنين مازاد من أهمية الحماية للمدن وتحصين. فظلت الأسوار والاستحكامات والخنادق من أهم خصائص المدن حتى القرن الثامن عشر في أوروبا بل حتى اليوم في أجزاء قليلة من العالم.[2]

تتبع القيمة الحقيقية للسور الخارجي في العمارة الاسلامية من أمرين ، الأول انه يمثل احد المعالم الإسلامية التي تحقق نوعا من الهيبة للأماكن لاسيما المقدسة منها والتي تشكل نقطة جذب للزوار من جميع بقاع العالم الإسلامي والثاني انه يساعد على توجيه الأنظار نحو ما يحيط به من عمارة.

وتعد الأسوار من العناصر المهمة في العمارة الإسلامية ، تم استعمالها لتحديد الأرض المحاطة بالمبنى، والأسوار.من هنا كانت الدراسة تسليط الضوء على أهم عنصر يحقق مبدأ التفرد والعناية والخصوصية في العمارة العربية والإسلامية ألا وهو السور.الذي يعتبر من المعايير الحضارية التي تميز المدن الاسلامية .[3]

و اعتبر الإسلام بناء الأسوار و الأبراج و القلاع، و الحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس و المال و العرض و هي من مقاصد الإسلام.و من هنا صنفها الفقهاء تصنيفا يضعها في عداد «البناء الواجب و لا سيما إذا كانت الحاجة ملحة لاستخدامها في الدفاع عن حرمات المسلمين، ووقفت

[1] - صفا لطفي ،السور الخارجي في العمارة الاسلامية ،جامعة بابل،المجلد:7، العدد: . 2،2017،ص28

[2] - محمد عبد الستار عثمان ،مرجع سابق،ص121

[3] - محمد عبد الستار عثمان ،المرجع نفسه،ص121

عليها الأحباس لترميمها وتقويتها، وحكم الفقهاء بالتزام العامة في المشاركة في بنائها ما دامت تتحقق مصلحتهم بإنشائها وخصوصا إذا دعت الظروف إلى ذلك، و دعت هذه الأحكام أيضا إلى المحافظة عليها و عدم هدمها وإزالتها حتى لو انتفت الحاجة الملحة إليها.[1]

لأنه ربما أحتيج إليها في وقت لاحق، و نظمت هذه الأحكام كل ما يتعلق بالأسوار سواء كانت مستقلة، أو كانت تشكل أجزاء من حوائط البيوت المتصلة بها من حيث وجوب الاهتمام بها و عمارتها لأن ذلك يحقق الهدف الأصلي من وراء بنائها،[2] وعكست عناصر العمارة الحربية تطور أساليب الدفاع المتلاحقة، و يرى ذلك بوضوح في أبراج المراقبة، و في قلاع الثغور و الموانئ، و فيما اشتملت عليه من عناصر و وحدات معمارية كالمزاغل و السقاطات و الشرافات و السلالم و الممرات و أساليب التغطية و مواد البناء و أساليبه، و هو أمر برع فيه «المعمار الإسلامي من خلال ما أنشأه من أسوار و قلاع و أبراج.[3] ومن الأمثلة على الأسوار في المدينة العربية والإسلامية:

1 ـ أسوار القدس: وهي أسوار تحيط بالبلدة القديمة، مساحته حوالي 1كم²، وطول الجدران هو 3018 مترا على 34 برج مراقبة و8 بوابات. يذكر أن مدينة القدس حوّطت بالأسوار للدفاع عنها و لتحصينها ضد الاختراقات والغزوات الخارجية.[4]

2ـ أسوار بغداد: الذي كان لها سور ارتفاعه عشرين مترا(20)، و سمكه خمسة و عشرون مترا(25) عند القاعدة، و عشرة أمتار (10) من أعلاه، و هذه المقاييس مرتبطة بتحقيق أهداف معينة، فالسمك يساعد على متانة الإنشاء من ناحية، و على تمكين العدو من ثقبه بسهولة من ناحية ثانية، و من ناحية ثالثة يوفر شى للجنود في أعلاه، كما أن الارتفاع محكوم بارتفاع السور الكبير الداخلي، الذي

[1] - محمد عبد الستار عثمان ،مرجع سابق ،ص121

[2] - محمد عبد الستار عثمان ،المرجع نفسه،ص123

[3] - محمد عبد الستار عثمان ،المرجع نفسه، ص124

[4] - صفا لطفي،مرجع سابق ،ص31

كان أعلى منه، ليكشف المحاربون من خلاله الساحة خارج للمدينة[1].والسور بهذه المواصفات أصبح خطا دفاعيا هجوميا متكاملا، و حتى يستطيع هذا الخط الدفاعي الهجومي أن يحقق مهمته بكفاءة كان لابد من سهولة تزويده بما يحتاج إليه من عتاد، و تقوية بعض نقاطه على مسافات مختلفة بأبراج[2] .

و كان لابد من سهولة الاتصال بالجند المدافعين عنه و تنظيم العمل بينهم بالصورة المطلوبة، و هو أمر استدعى أن يخطط السور بمواصفات و قياسات دقيقة تفي بهذه المتطلبات[3]. و قد انعكست هذه الأمور، على العمارة و طريقة إنشاء الأسوار، بما اشتملت عليه من عناصر معمارية مختلفة ولم تكن الحاجة ملحة لإنشاء الأسوار حول هذه المدن الأولى، و لا سيما أن دواعي الأمن و الأمان في أقاليم الدولة الإسلامية الناشئة كانت متوفرة، كما أن قوام سكان هذه المدن كانوا من الجند الفاتحين .و بدأ إنشاء الأسوار للمدن الإسلامية بعد ذلك لتحقق أهدافا أمنية للقاطنين فيها، و اختلفت دواعي و أسباب إنشاء هذه الأسوار باختلاف أسباب إنشاء المدن و ظروف إنشائها، بالإضافة إلى اختلاف مواصفات مواقعها و مواضعها[4]..

لهذا كانت بغداد من أروع أمثلة المدن الإسلامية التي روعي في تخطيطها متانة تحصيناتها، و مثل لمرحلة متقدمة في التخطيط الحربي لأسوار المدن (١٥فقد جاء تخطيط هذه ا?دينة مستديرا بالغرض الحربي بإعطاء رؤية متكاملة و واضحة للجند المدافعين عن أسوار.[5]

2ـ أسوار القاهرة: تعتبر القاهره الاسلامية المدينه الوحيده التي لها ثلاثة أسوار فى فترات تاريخيه مختلفه. الأول بناه جوهر الصقلي، و الثانى بناءه أمير الجيوش بدر الجمالى و الثالث بناه الدين قراقوش فى عهد صلاح الدين الأيوبى.وهو مايكشف عن أهمية وتطور عمارة لأسوار بالمدن الاسلامية و

[1] - محمد عبد الستار عثمان مرجع سابق،ص127

[2] - محمد عبد الستار عثمان، العمارة الحربية الإسلامية بين النظرية و التطبيق، مجلة كلية الملك خالد، عدد 7 سنة 1405هـ ،،ص 169

[3] - محمد عبد الستار عثمان ،المرجع نفسه ،ص169.

[4] - محمد عبد الستار عثمان ،المرجع السابق،ص124

[5] - محمد عبد الستار عثمان،المرجع نفسه،ص124

تحصينها،ويضم سور القاهرة ثمانية أبواب باب زويلة ، وباب الفرج في الجنوب ، وباب الفتوح ، وباب النصر في الشمال ، وباب القراطين الذي عرف فيما بعد بباب المحروق ، وباب البرقية في الشرق ، وباب سعادة ، ثم باب القنطرة في الغرب[1]، وقد تم تطوير السور بتصميم المزاغل،و دراسة حركة الاتصال بين الجند و القادة و مراعاة إجراءات التزويد و الإمداد بصفة مستمرة للجند عن طريق عناصر الاتصال المختلفة، هذا إلى جانب البراعة في استخدام الحجر في بناء الأسوار وتكشف أسوار القاهرة عن التركيز الواضح في الإجراءات الدفاعية لصد أي هجوم[2]. ومن المفيد ذكره أن العمارة العربية والاسلامية من خلال إتباعها لبنية الإنفتاح نحو الداخل ، إستطاعت أن تحقق للفرد أو الجماعة نوعا التفرد للمكان مما حقق نوعا من النسيج الودي والاجتماعي انفرد به الإنسان العربي قديما والعربي والمسلم فيما بعد فقد جعل لعمارته مناخ خاصا به.[3]

20- مفهوم القصور الصحراوية:

يعرف القصر لغويا على أنه ماشيد من منازل وعلاه، وبصيغة أخرى هو بناية فخمة واسعة[4].. أما في لسان العرب: هو المنزل وقيل في كل بيت من الحجر قرشية سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم،أي تجس ويعني الدار الو اسعة المحصنة وقيل أصغر من الدار ويطلق أيضا مصطلح قصر على البيت الضخم العالي وجمعه قصور،[5] يعني القصر في المفهوم العام ،لأنه مكان بناء مخصصا أكابر القوم لحاكم أوسلطان وأغنيائهم ،وقد امتازت هذه القصور بفخامة بنائها وحسن تخطيطها وروعة زخرفتها وذلك لملك كان يوليه الحاكم من اهتمام بها وتنافس عليها فشيدو قصورهم في الحضر

[1] - محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 124.

[2] - ابراهيم عبد المنعم ابراهيم،أسوار القاهرة وأبوابها القديمة،مجلة أفاق افريقية ، العدد48،2016،ص2

[3] - صديق شهاب الدين: تخطيط المدن و تاريخ الحصون-مجلة العمارة، القاهرة، سنة 1939 ص19

[4] - دريسي حسين صدا،القصور الصحراوية الجزائرية،مجلة البحوث الجغرافية، العدد23،جامعة العربي بن مهيدي،الجزائر، 2014،ص277

[5] -إبن منظور،لسان العرب،المجلد الثالث،دت،99 ،ص100

كما بنوها في البوادي والصحاري[1] و يختلف مفهوم القصور في المناطق الصحراوية عامة عن المفهوم الآخر للقصور في المدينة والمناطق الحضرية، وهذا المفهوم المغاير يمكن معرفته من خلال ما اتفقت حوله الدراسات الحديثة بأنه «الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا، والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي، وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والطقوسية والاجتماعية والتجارية ووقت الحرب للاحتماء به عند هجوم العدو، ففي جميع المناطق الصحراوية عامة تعني تسمية القصر تلك المجموعات السكنية التي تشغل أحيانا مساحات صغيرة وأخرى كبيرة وتكون محصنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة بالإضافة إلى قربها من الأودية والواحات، و هو تجمع سكاني مقسم إلى مجموعة من الأحياء الخاصة بكل قبيلة أو عرش.[2]

كما يعني مفهوم القصر، وهو في المعنى الشائع بيت فخم أو بناية واسعة فخمة يتخذها الاثرياء واصحاب السلطة عادة. ويختلف هذا المفهوم عن معنى القصر في المناطق الصحراوية، فيعنى عبارة عن تكتلات معمارية متراصة ومتلاحمة، فيما بينها تقطنها مجموعة بشرية تنتمي لاصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة.[3]

كما يعتبر القصر تجمع سكاني كبير يخضع لتنظيم اجتماعي محكم، وهو وحدة اجتماعية كبيرة تسمى (Taqbilt) وهو معمار محلي تقليدي ذو بنية تكاد تكون واحدة ، حيث الدور متلاصقة بعضها ببعض ،فرضته ضرورات المناخ والاجتماع ، و من أجل الاستقرار، ثم الدفاع والمواجهة ، لهذا يحيطه سور، ويتوفر على باب رئيسي والكل يسكن بداخله دون تمييز.[4]

كما أن كلمة القصر تطلق في المناطق الشبه الصحراوية والصحراوية على التجمعات السكنية المكونة

[1] - عاصم محمد رزق،معجم المصطلحات العمارة والفنون الاسلامية،مكتبة مديوني،200،ص817

[2] - بامون أمنة، مجتمع القصور شاهد حي لهوية الامة ، جامعة قالمة ، الجزائر،ص81

[3] - قبابلة مبارك ،تكور مواد واساليب البناء في العمارة الصحراوية،ماجستير، جامعة محمد حيضر، بسكرة، الجزائر، 2010،ص16

[4] - علي حسن الصغير ، مرجع سابق،ص96

من منازل صغيرة أحيانا ، هذه التجمعات تكون محصنة، أو على الأقل نجدها تنتصب فوق أماكن مرتفعة، وتتميز هذه القصور بإنعدام الفتحات في جدرانها الخارجية باستثناء الباب الرئيسي كما تكون مزودة بأبراج للحراسة التي تكون في العادة بالتناوب بين السكان ،و القصورعبارة عن مجموعة من السكنات المحصنة لتفادي أي هجوم ،وكذا العدو الخارجي وتكون محصنة بأسوار عالية وتمتاز بأبراج مراقبة،[1] حيث يغلب على جل قرى والتجمعات العمرانية بالواحات الصحراوية إسم القصر. وهو لفظ شائع عند الصحراويين، وهذا تقليد مطابقلدى سكان جنوب البلدان المغربية مثل الجزائر وتونس وليبيا.[2]

21- عوامل ظهور القصور الصحراوية:

القصر لم يحدد وجوده بل عرف بأحد الفرضيات التالية هي: عندما الرحل يضعون رحالهم في مكان ما، تعطي المكان صبغة أي مكان سكني، ويبقى يأخذ وضعيته المكتسبة لسكان جدد حيث النشاطات الأساسية، والاماكن العائلية تكون في مكان مغطى و محدود، وتتضاعف العملية حتى تكون تكتل سكاني، وعادة ظهور القصور يخضع لعدة عوامل وهي:

الرحل عندما يضعون رحيلهم في مكان ما، تعطي المكان صبغة أيمكان سكني ويبقى ياخذ صبغته المكتسبة، لسكان جدد حيث النشاطات الاساسية، والاماكن العائلية تكون في مكان مغطى ومحدود، وتتضاعف العملية حتى تكون تكتل سكاني وتكون المساكن فيه ثابتة.[3]

21-1- العوامل الطبيعية: لعبت العوارض الطبيعية خاصة المتعلقة بوجود الماء دورا هاما في نشوء القرى والقصور الصحراوية، ويمثل شكلها الخارجي المحاط بالأسوار المصنوعة من الطوب الرملي والذي راعى من خلال هندسته وموضعه المحيط الزراعي " الواحة " ويعد الماء من أهم عناصر الحياة في

[1] - علي حسن الصغير ،مرجع سايق،ص97

[2] - علي حسن الصغير ،المرجع نفسه ،ص98

[3] - بوزاد حورية، تسيير المجال وخصةصيات الانسجة العمرانية،ماجستير،جامعة، محمد بوضياف ، مسيلة، 2016 ،ص27

القصر، وعنصر هام من عناصر التوازن البيئي من مصدره الجوفي أومن البحيرات الصغيرة الناتجة عن صعود المياه الجوفية، والتي يعتمد عليها الناس في الري ، حيث أن البناء يتم على أساس دراسة واعية لمسألة الارتفاع، فالمستوى المرتفع للقصور على مستوى سطح الأرض يسمح لها بأن نكون في حماية من المياه الصاعدة كما تمثل عملية لصرف المياه أمر ضروري بالسبة لهذه القصور.[1]

22- الخصائص العمرانية للقصور الصحراوية:

جاء مفهوم العمران البشري، مرتبطاً أرتباطاً وثيقاً بالسلوك الفطري للإنسان، وطبيعة علاقته بالآخرين، وإنتمائه البيئي الذي شكل ثقافته، وأسلوب حياته، التي تطورت عبر حقب مختلفة. مما نتج عنه نظام أجتماعي،عرفه ستيوارد (Steward) بأنه نمط منظم من السلوك والافكار، والعادات، يُصمم من أجل مقابلة احتياجات أساسية معينة للمجتمع، ومن جانب آخر يراه سمنر(Semmenr) :بأنه مبدأ مشترك بين أبناء المجتمع. ويرتبط بفكرة المعايير أو القواعد الضابطة للسلوك الاجتماعي.[2]

على هذا الأساس يُنظر للعمران البشري دائماً، أنه نظام معبر عن طريقة للحياة الأنسانية، أو نسق من القيم ومعايير السلوك،وأنماط للتفاعل، والعلاقات الاجتماعية، ببعديها المكاني والزماني[3].التي تُعبر وتعكس طبيعة حياة أي مجتمع، الذي هو عبارة عن جماعة، تجمع بينهم روابط متنوعة، ويشتركون في قدرٍ من المصالح والاهتمامات، و يشير إلى إرتباط تلك الجماعة المحلية، بحيز مكاني محدد (Specific l space). وقد تعددت تعاريف الباحثين في تصورهم للمجتمعات المحلية التي يقع ضمنها مفهوم(القصر)، بناء على معطيات الشواهد الواقعية، أو حسب مواقفهم وتوجهاتهم النظرية، ومن أهم هؤلاء: يعرفه ماكيفر (Maciver): أنه وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها صلة قرابية ومجموعة من

[1] - شويشي زهية، مرجع سابق،ص41

[2] - علي حسن الصغير ، مرجع سابق،ص 107.

[3] - علي حسن الصغير ،المرجع نفسه،ص107.

المصالح المشتركة، وتسود بينهم قيم عامة (General Values)، وشعور بالإنتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة، في الظروف الأساسية للحياة المشتركة، ومن ناحية أخرى يضيف (Robert Park):أن المجتمع المحلي، في أوسع معانيه، يشير إلى دلالات اجتماعية وإرتباطات مكانية جغرافية[1]..وهو ما ينطبق تماما على مجتمعات القصور الصحراوية التي تتميز بالخصائص الاتية:

22-1- خصائص معمارية:

ـ **تكتل والتضام:** تقارب المباني بعضها مع بعض حيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة وفق ما يعرف بالبناء الكثيف أو المتلاحم نلاحظ أن النسيج المبني للقصر ككتلة موحدة ومتجانسة تربط بين أجزائها شبكة ممرات تأخذ شكل شرايين، كما يمكن اعتبار نسيج القصر كوحدة متكاملة تتصل بالوسط الخارجي من طريق الأبواب، تفتح وتغلق لمواقيت محددة فتغلق عندما ينادي المؤذن للصلاة في المساء.[2]

ـ **سور خارجي:** عُرفت أهمية الأسوار في تأمين المستوطنات وتقوية دفاعاتها، واستحكماتها منذ الحضارات القديمة، وقد تميزت القصور الصحراوية بوجود اسوار لحمايتها من الظروف المناخية القاسية والغارات العدوانية الخارجية، حيث كان يشيد لهذ الغرض أكثر من سور.

ـ **مداخل محكمة:** تعد المداخل من أهم ما يميز القصور حيث تعتبر جزء اصيل من بناء سور، وهي تضبط عملية الدخول والخروج وعادة تكون لابواب خاضعة لرقابة مستمرة من طرف حراسة خصصت لها من طرف السكان لمعرفة الغرباء وتفتح وتغلق وفق عرف متعارف عليه، لهذا شيدت مداخل ومخارج القصور الصحراوية باشكال وأنماط تجعل منها صعبة المنال من طرف الغرباء .[3]

ـ **ابـراج المراقبة:** وهي من العناصر المعمارية الدرفاعية الملحقة بأسوار وجدران القصور كما هو حال

[1] - السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2003ص107

[2] - إبراهيم عبد الباقي،التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصر،مركز الدراسات التخطيطية والعمارة، القاهر،1968،ص13

[3] - قبابلة مبارك،تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية،ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2010 ، ص20

قصر ورقلة الذي كان على سوره 41 برجا.[1]

ـ **الخنـادق:** لقد لجأ سكان الصحراء لهذه الوسيلة لتحصين قصورهم، وكان الكثير من هذه الخنادق يُملأ بالماه كالخندق الذي كان يحيط بقصر ورقلة وتماسين.

22-2- خصائص إجتماعية:

ـ **علاقات القرابة وصلة الرحم:** يتميز مجتمع القصور الصحراوية بالصلات الرحمية النسبية تربط الأفراد بوشائج عضوية واجتماعية متماسكة تلزمهم بتنفيذ التزامات ومسؤوليات وواجبات تفيد أبناء الرحم الواحد أو النسب الواحد. نجد هذه في القصور ممثلة من خلال علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة.

ـ **الجيرة القرابية:** نجد في الإقامة السكنية بالقصور، مثالاً يحتذى يعكس حميمية العلاقة، القرابية في أضيق نطاقها. حيث أفترض علماء الأنثروبولوجيا ،هذا منذ فترة طويلة. مفاده أن أنماط الإقامة تعتبر ذات دلالة، فيما يتعلق بصورة (العائلة)، والتنظيم القرابي والحياة الاجتماعية المتجانسة[2]. لأن حياة الفرد في القصور الصحراوية من مولده إلى وفاته تتم في نطاق أسرته فأنه ليس بحاجة إلى إنشاء علاقات تتعدى حدود أسرته وجيرانه.[3]

22-3- خصائص إقتصادية:

بحكم موقع القصور الصحراوية فإن الموارد الأساسية لهذه القصور هي التمور إضافة إلى بعض المنتجات الموسمية ، هذا الإنتاج سمح لها بتبادل تجاري مع القصور المجارة وساعدت على تغطية الحاجات الأساسية للسكان. وعرفت هذه القصور أنشطة اقتصادية أخرى مثل الجانب الفلاحي الذي ارتبط

[1] - قبابلة مبارك ،مرجع سابق، ص20.

[2] - زكري بن بايوب قشار، مرجع سابق،ص 29

[3] - دينكي ميشال ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان محمد حسن، دار الطليعة، الطبعة 1، بيروت1981 ، ص130

أعماله بالصناعة التقليدية المحلية، التي توفر أدوات الفلاحة كما عرفت القصور بالصناعات النسيجية والتجارية.[1]

[1] - شوشي زهية،مرجع سابق،ص 48

ملخص الفصل :

تناول هذا الفصل عدد من المباحث التي كان اختيارها محدد بعناية لأجل إثراء الاطار النظري الذي تستند عليه هذه الدراسة في تحليلاتها النظرية، حيث برز في البداية التحضر والتغير في السيرورة البشرية كحتمية لا مفر منها، و أن كل ما يحدث في الكون على الإطلاق، بما في ذلك كل فعل وقرار بشري لا يمكن حدوثه خارج منطق قوانين السببية الطبيعة، بمعنى أن كل الظواهر الطبيعية أو الإنسانية بسيطة أو مركبة لها سبباً، مرتبط بسيرورة الزمن، تتميز بتغيرات تدريجية تقود الى نتيجة معينة مثل عملية نمو الكائن الحي. و أن التغير هو السمة المميزة للمجتمع الإنساني، الذي يرتبط جدليا بظاهرة التحضر من حيث التأثير المتبادل بينهما،ثم برزت في هذا السياق الاتجاهات المفسرة للتغير الاجتماعي، و منها الاتجاه التقدمي، الذي يؤكد أن التفكير الاجتماعي يسير في مراحل متعددة وأن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها، ويتفق أنصار هذا الاتجاه مع المدرسة التطورية،التي شبهت المجتمع بالكائن الحي في تطوره، حيث اتفقت مع اتجاهات الدورة الاجتماعية، التي تنظر إلى التغير الاجتماعي على أنه يسير باتجاه دائري وضمن حركة منظمة، وأن تغير المجتمعات تشبه نمو الكائن الحي وغايته، إلا أن المجتمع يعيد دورته،هذه التفسيرات التي كانت نتيجة للاتجاهات الكلاسيكية القديمة، جاءت فيما بعد على انقاضها الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ومن ابرزها الاتجاه الوظيفي والاتجاه التحليلي أو اتجاه التحديث الذي أدخل مصطلح الوظيفية في العلوم الاجتماعية، وقد استخدمها للدلالة على العمليات الاجتماعية والأفعال والبناءات الاجتماعية والمجالات الثقافية التي استخدمها علماء الانثربولوجيا الاجتماعية، التي مفادها تؤكد الوظيفية على تكامل الأجزاء في إطار الكل. يلي ذلك إتجاه الصراع التضادي،الذي يري أن التغير الاجتماعي، يحصل نتيجة لعدم الانسجام بين العناصر المكونة للثقافة أو المجتمع، ولهذا يحدث صراع بين العناصر الثقافية والاجتماعية.يليه اتجاه التحديث، الذي يعتبر عملية التغير الاجتماعي تعود

إلى التغير التقني الذي يرى من وجهة نظره أن التطور التكنولوجي يمثل قمة التقدم والتحضر، وما يترتب عليه من تطبيع وظواهر اجتماعية وتغير في القيم والعادات والتقاليد.

ثم يأتي تناول التحضر وتعقد البناء الاجتماعي. هناك العديد من المقاربات والدراسات السوسيولوجية التي تناولت تضاد العلاقات الاجتماعية وتعقدها في المجتمع الحضري من جراء تغير القيم الريفية والبدوية إلى قيم حضرية، منها الاتجاه التطوري في الانثروبولوجيا، حيث يري إن البشرية تتطور باتجاه التقدم الدائم و أن المجتمعات تنحو إلى الانتقال من حالة البساطة النسبية في تنظيمها إلى حالة أكثر تعقيدا، وهو ما قادنا إلى الانثروبولوجيا الحضرية، التي هي علم متخصص، في دراسة الجماعات ألأولية، والتطور الاجتماعي،وهو علم حديث النشأة، مثله مثل العلوم الحديثة. وفي هذا السياق تم التطرق لبداية التحضر في الجزائر. و ما عرفته من تاريخ طويل للمدن والحياة الحضرية والذي من شأنه إرساء ثقافة حضرية بابعادها الحياتية والمعرفية، بالاضافة لإسهامها في الحضارة العربية الاسلامية.هذا التحضر الذي كانت له عوامله خصوصا بعد الاستقلال، يرجع إلى عوامل عدة قد تكون أهمها الهجرة الريفية نحو المدن والتي خلقت كثافة سكانية كبيرة داخل التجمعات الحضرية.حيث تعتبر الجزائر من بين البلدان العربية الاكثر تحضرا. وأنها شهدت نموا حضريا كبيرا خلال فترة زمنية قصيرة وذلك مقارنة مع معدلات النمو في البلدان المجاورة. ثم تم تناول الاتجاه السوسيو انثروبولوجي لدراسة العمران البشري، وهو أحد فروع الانثروبولوجيا العامة، وهو علم الإنسان الاجتماعي ونسق للتفسير، يضع في الأعتبار النواحي الفيزيقية والفزيولوجية والسيكلوجية والاجتماعية لكل انواع السلوك الانساني،و يدرس الإنسان بوصفة كائن أو مخلوق، يتفاعل مع الآخرين ويميل بطبعه نحو الحياة في جماعات يشغل فيها عدة مراكز اجتماعية، ويقوم بعدة ادوار يسلك من خلالها سلوكاً اجتماعياً،

ثم تناول هذا الفصل مفهوم الوظيفة في الانثروبولوجيا الاجتماعية. وهو وصف يُطلق على تلك التحاليل التي تعتمد على تفسير العلاقات بين الأنساق والحاجات،أو بين البنيات والنتائج.

يستنتج مما تقدم ومن خلال عرض مفاهيم وماهية التغير والنظريات المفسره له، فقد تنبه المفكرون وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا، إلى ظاهرة التغير الاجتماعي منذ القدم. وأن المجتمعات بطبيعتها متغيرة، وأن سرعة التغير تخضع للظروف الخاصة لكل مجتمع والتي بموجبها يتبنى عملية التغير الاجتماعي. و من اهم ما يميز التغير والتحضر، هو الدخول في عملية صراع مع القيم السائدة في المجتمع،التي ترتبط بعدد كبير من المفاهيم والاتجاهات و المعتقدات و الدوافع والرغبات، وهذا الصراع يأخذ شكل من أشكال التفاعل الديناميكى المكثف، نتيجة بروز قدر من الاختلاف و عدم التوافق تعكس التباين بين الرؤى والمصالح والأهداف والتوجهات. حيث يُعتبر التحضر من أهم مظاهر التغير التي تحدث صراعا له أثراً في بنية قيم المجتمعات وثقافاتها المكتسبة، ويلي ما تقدم مفهوم الهوية للعمران التقليدي. الذي يعني كل ما شيّده، الإنسان من مدن وقرى، وأحياء ومبانٍ، مع ما تتضمنه من فراغات،ومنشآت ،لها قيمة عمرانية، وإن امتد تاريخها إلى فترة متأخرة .وتشمل مباني التراث العمراني كالقصور الصحراوية.التي تقود بالنتيجة إلى نشأة المدنية الاسلامية التي لها ما يميزها عن غيرها مثل التحصينات الدفاعية، حيث كانت الاسوار من أهم الخصائص العمرانية للقصور الصحراوية لحمايتها من الظروف المناخية القاسية والغارات العدوانية الخارجية. بهذا يكون قد تم تقديم ملخص عن ما احتواه هذا الفصل من مادة علمية.

الفصل الثالث: مجتمع الدراسة

1- ورقلة ـ المـوقع.

ورقلة هي الولاية رقم 30 في التقسيم الإداري الجزائري، ومركزا عمرانيا هاما، فهي ملتقى الطرق العابرة للصحراء،وتحتوي على ثروة هامة من المياه والنخيل والاراض الصالحة للزراعة،بالإضافة إلى الثروات الاخرى مثل النفط و الغاز.

[1] تقع مدينة ورقلة فلكيا على خط طول 15 ¢5 °شرقا ودائر عرض 58 ¢31 °شمالا، وهي بالتالي تقع في حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر وهو جزء من منخفض صحراوي كبير يبلغ طوله 30كلم، وعرضه يتراوح بين 12 و18كلم، وارتفاعه بين103 و150م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحده من الغرب، وارتفاعها 230م والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م، وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير، وبالتالي فقصر ورقلة يقع وسط سبخة كبيرة ممتدة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي لتنتهي شرقا عند جبل بوكران وغربا عند جبل ملالة ، ويرتفع عن مستوى سطح البحر 130م[2].

2- ورقلة التاريخ القديم.

بداية تناول الأسماء لتي أطلقت على ورقلة، عبر مراحل نشأتها قديماً وحديثاً فكانت تسمى ، (وارقلان - وارقلا - أرجلان - وارجلان - واركلان - واركلي - ورقلة). والأسم الأخير هو الشائع، والمتداول بين عموم السكان، بناء على ما أفاد به أبنائها، الذين استوطنوها وأسسوا معالم عمرانها.

وإستناداً إلى مصادر التاريخ القديم، تعتبر مدينة ورقلة من المدن الضاربة في التاريخ تم تأسيسها منذ القدم ،حيث أثبتت تقارير المؤرخين التي خلصت في مجملها أن المدينة تأسست في العهد ما قبل التاريخ

[1] - عبد الله بن جيلاني السائح ، صفحات من تاريخ ورقلة.،منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق،ص14

[2] - جودي محمد،الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بقصر ورقلة، مجلة منبر التراث الأثريالعدد 4، جامعة تلمسان، الجزائر، 2015ص90.

وقبل مجيء الرومان فالحفريات والرموز الموجودة على أبوابها خير دليل على ذلك.[1]

ولم تكن (ورقلة)،على ما هي عليه الآن، إذ كانت إلى غاية حوالي 6000 ق. م، وربما إلى بعد ذلك، عبارة عن أرض رطبة تهطل بها الأمطار، وتعبرها الأنهار وتعج بالتنوع النباتي والحيواني و الحياة البشرية. مما جعل العديد من الباحثين أن ينكبوا على دراسة هذا التحول المناخي الذي عرفه العالم ،بما فيه ورقلة ومحيطها، لرصد مراحل هذا التطور والحقائق المرتبطة به.[2]

كما أن أبحاثهم ودراساتهم وتساؤلاتهم، فتحت آفاقاً جديدة لمتابعة التأثيرات المتبادلة، بين الصحراء وشمال أفريقيا، لقد دلت الحفريات، على أن الإنسان ظهر في منطقة ورقلة، في الحقبة الأولى من "البلاستوسين.[3] الذي يتأكد من خلال المكتشفات الأثرية إلى أكثر من مائة ألف 100000سنة قبل الميلاد، حيث عثر الأثريون في ثمانينيات القرن العشرين على ذوات الوجهين Bifaces ،والتي ناهز عددها الستة والثلاثون قطعة، حيث اكتشفت بالموقع المسمى عرق التوارق حوالي 20كلم جنوب قصر ورقلة، غير بعيد عن قارة كريمة.[4]

وهي الفترة المعاصرة للعصر الحجري القديم Paléolithique .،أما في فترة ما بعد العصر الحجري القديم . Epipaléolithique في حدود 6000 سنة و5700 سنة قبل الميلاد، فنجد أن آثار هذه الفترة أكثر،وفرة في حوض ورقلة، وحمراية، وحاسي امخادمة والبكرات وغ ِرها، زيادة على ملالة وحاسي أمويلح، وكذلك الحال بالنسبة لبقايا العصر الحجري الأخير والمسمى بالنيوليتيك Néolithique .، فهي كثيرة عثر عليها في اكثر من موقع مثل بامنديل، حاسي قنيفيدة بالمكان المسمى "كثبان الرمال"، وفي غيرها من الأماكن،

[1] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص84

[2] - تنيسي بيلبي ،جمعية قصر للثقافة والاصلاح ، ورقلة قبل التاريخ ، 2011 ،ص3

[3] - لخضر عوريب ، صفحات من تاريخ ورقلة منذ اقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي2012 ouargla.3abber.com

[4] - جودي محمد، مرجع سابق،ص91

ويرجع تاريخها إلى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد.[1]

كانت المنطقة في فجر التاريخ تعيش في معزل عن التيارات الحضارية التي سادت في حوض البحر الأبيض المتوسط، لكن في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد ومع وصول الطلائع الأولى للفنيقين وتأسيس قرطاجة في تونس وظهور مملكة نوميديا، ظهرت حركة تجارية بين هذه الممالك والمناطق الصحراوية، فشهد طريق العبور من الصحراء حتى سواحل المتوسط، نشاطا كبيرا عبر طريق القوافل المار بورقلة.[2]

اقتصر الوجود الروماني على النشاط العسكري المتمثل في إقامة الحصون المشرفة على الطرق الرئيسية بين الصحراء والمناطق الخاضعة لنفوذهم، وإرسال الحملات العسكرية، إلى الجنوب 1972تذكر أنه وجدت في المنطقة قطع نقدية رومانية كثيرة، وهذا دليل على أن المنطقة عرفت مبادلات تجارية على أيام الرومان. ماسبق يؤكد استقرار الإنسان في هذه المنطقة(ورقلة ومحيطها) على هيئة تجمعات بشرية مستفيدا من وفرة مياه وادي ميه.[3]

3- قصر ورقلة العتيق.

ارتبط اسم القصر بذلك المجال العمراني المخصص للملوك والأمراء، لكن في صحراء الجزائر ستجد قصور ملوكها وأمراؤها هم سكان بسطاء، ذلك هو القصر في حواضر صحراء الجزائر، فقد ارتبطت هذه التسمية بتلك المدن التي أسست في الصحراء كمجال عمراني للحياة المستقرة في مقابل نمط الترحال. ومعها تعددت وتنوعات المنشآت والمستقرات السكنية الصحراوية التي أطلق عليها مسمى قصر.[4]

[1] - جودي محمد،مرجع سابق،ص91

[2] - عبد الله بن جيلالي السائح، مرجع سابق، ص34

[3] - جودي محمد،مرجع سابق،ص91

[4] - بلال بوجراف، خليفة عبد القادر ،عمرانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن،مجلة العدد 33،2018 ،ص174

فالقصر ليس كما هو معروف لدى البعض، على أنه مركز الحاكم أو السلطة، وإنما على ما يمثله كعمران يضم مبانٍ للتعايش، التي ظهرت في فترت زمنية، تطلبت اجتماع بشري في مكان واحد. من هنا يمكن تحديد مصطلح القصر، و يعني المكان المأهول، على هضبة مرتفعة عن سطح الأرض، وبه مجموعة من المساكن موحدة الشكل واللون، محاطة بسور مرتفع، له أبواب فوقها أبراج .ولقد لعبت العوامل الطبيعية وفي مقدمتها الماء، دوراً هاماً في نشأتها، و القصر عادة، تقطنه مجموعات بشرية تنتمي إلى أصول عرقية أوطبقات مختلفة، يجمعها تقارب وتشابه أنماط العيش، وأيضا بعض العلاقات الاجتماعية ذات الأصول القبلية الموروثة[1]. وقد يكون، الإختلاف في داخل الأزقة، وتوزيع الأحياء الداخلية الخاصة ويتضمن لفظ القصر دلالات عربية، يحيط معناه الشائع بالقرية المحصنة المنتشرة في واحات شمال إفريقيا، وكلمة قصر، تستعمل للدلالة على السكن القروي في الواحات ،التي تمتاز تجمعاتها السكنية بمبانيها المتراصة التي تعبر عن جوانب إنسانية.[2]

هذه القصور التي أنشأها الإنسان منذ فترات زمنية طويلة، وكانت مبنية بمواد محلية من الطين والحجارة[3]، وقام فيها بنشاطات مختلفة، تظهر جلياً في نسيجها الخاص ، لم يحدد تاريخا لوجودها، بل عُرفت من خلال مجموعة عوامل أهمها،أن الرحل عندما يضعون رحالهم في مكان ما ،وعلى أرضية تعطي للمكان صبغة جديد. ومن هذا المفهوم العام، يمكن الإتيان بمعانٍ أخرى للقصر، أولها القصر الفخم الخاص بالحاكم.[4]

أما عن (قصر ورقلة العتيق) وهو أحد أهم المعالم العمرانية، في الصحراء الكبرى الذي أعتمد كمعلم أثري

[1] - بلال بوجراف، خليفة عبد القادر ،المرجع السابق،ص ص174

[2]- Bevlin . M.E, Design through discovery:, Holt Rinehart, NewYork.,1970 p.34

[3] - miBrahim zerouki,limamat de tahart premier etat musulman du Maghreb (144/296 de lhegire) tom/: Histoire politico . Socio . religieuse,G.N.S, paris, 1982,p.20

[4] - زاهيه شويشي،مجتمع القصور :دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت.ماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة ،الجزائر،2006، ص 64

وطني ومكسباً ثقافياً للبشرية. ويعد أهم الحصون المنيعة للقصبة به، التي كانت سكناً لسلاطين واركلان. ويمتد قصر ورقلة القديم على مساحة 30 هكتار ،ويقطنه حوالي 10 ألاف نسمة، وبه عدد من المساكن تقدر بـ 2300 مسكناً، حيث يقع القصر شمال وسط المدينة وتحيط به غابات كثيفة من النخيل،[1] ويتكون قصر ورقلة من ثلاث أحياء(بني سيسين ـ بني وقين ـ بيني إبراهيم) تحيط حول سوق المدينة ، تتخللها طرق ومسالك وأزقة ملتوية تؤدي إلى أبواب المدينة السبعة ، تختص كل حارة من هذه الحارات بإحدى المجموعات السكانية الثلاث المنتمية وله سبعة أبواب هي (باب عزي ـ باب عمرـ باب بوسحاك ـ باب باحميد باب البستان ـ باب رابعة ـ باب الربيع) [2] كما كان لكل حي قديما سور يحيط به وله أبوابه الخاصة من الجهات الخارجية والداخلية اتجاه الاحياء الأخرى وكانت تغلق ليلا عند الضرورة، ولكن في 1206م، أنشأ سور مشترك للقصر على طول الجهات المنخفضة منه يبلغ طوله حوالي1200 متر، والمادة الاساسية للبناء هي الطوب والحجارة.[3]

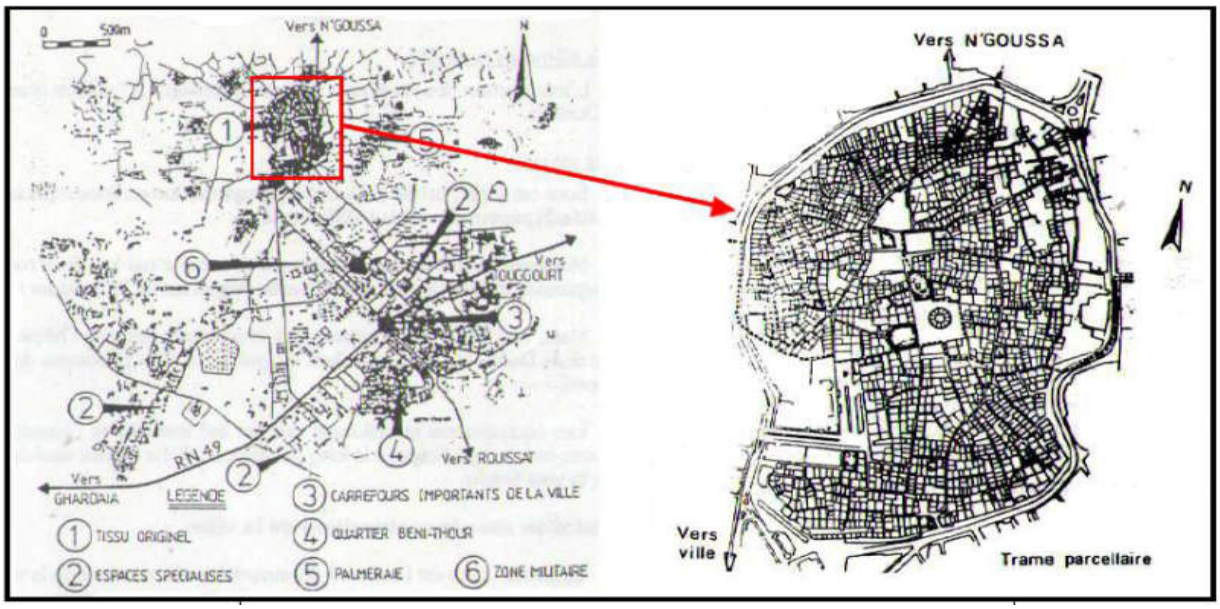

صورة رقم(01) تبين موقع القصر العتيق من مدرنة ورقلة[4]

[1] - بلال بوجراف، خليفة عبد القادر،مرجع سابق،ص174

[2] - بوخرص إيمان،مرجع سابق،ص64

[3] - قبابلة مبارك، مواد واساليب البناء في العمارة الصحراوية،ماجستير، جامعة محمد حيضر، بسكرة، الجزائر، 2010 ،ص20

[4] - بوغابة عبدر الرزاق،ادراج عناصر الاستدرامة في التخطيط العمراني،للمؤسسات البشرية الصحراوية،ماستر،جامعة محمد خيضر،2011ص119

أضيف السور الخارجي عام 1871م، وهذا التاريخ منقوش في حجرة.إنه ذو شرفات، وفي زواياه أربعة بروج، والسور الداخلي ذو شرفات هو الآخر يشرف على السور الخارجي.[1]

وقد تعرض سوره عدة مرات من طرف الغزاة لهدم اجزاء منه، وإعيد بنائه عدة مرات وبطبيعة الحال كلما أعيد بناء الأسوار تحدث عليها تغييرات كبيرة،وكانت لهذا السور عدد من الابواب حيث كانت في السابق ثلاثة، ثم اصبحت سبعة، هذا التغيير أتى على الابراج أيضا فبعد أن كان عددها 41 برجا مربع الشكل ثم تقلصت إلى 16 في القرن18م ويتقدم السور خندق بعرض 12 ذراعا وعمق يبلغ ثلاثة امتار يملئ بالماء كلما دعت الضرورة لذلك وقد تم ردمه نهائيا سنة 1872.[2]

أقيم هذا السور ليؤدي عدة وظائف، منها حماية السكان من تقلبات الطقس الصحراوي الحار ، وتفادياً لأي عدوان خارجي محتمل, حيث أُقيمت حوله عدة أبراج للمراقبة والحراسة، يتولاها من تتوفر فيه الكفاءة، والثقة من بين السكان، مقابل أجراً عبارة عن قفة من تمر النخيل، من كل عائلة سنوياً. كما لا يُنسى نصيب هؤلاء الحراس من الامتيازات ألأخرى، بضمانة شيوخ مجالس القصر. وكانت أبواب القصر تفتح بعد صلاة الفجر، و تقفل بعد صلاة العشاء، ومن يتخلف عن الدخول، يبقى بالخارج و ينام في البساتين[3].ويتميز النسيج المعماري للقصر ككتلة موحدة ومتجانسة، تربط بين أجزائها شبكة ممرات تأخذ شكل الشرايين والشعيرات الدقيقة، التي تغذي خلايا الجسد بالحياة. وجميع هذه الطرق لا تتخذ شكلاً منتظماً، إذ تتبع شكل التجزيئات غير المنظمة. لان المعيار هنا ليس للهندسة الرياضية والرقمية. بل للمقياس الانساني والوظيفة المبتغاة، هما الأساس والمحدد لما يجب أن تكون عليه البُنى العمرانية في مثل هكذا عمران.[4]

[1] - دنيس بيلي، معالم التاريخ ورقلة 1872-1992م، تـ علي ايدر، مطبعة حواركم، الثلاثي الثالث،1995، ص 15.

[2] - قبابلة مبارك،مرجع سابق،ص20

[3] - علي حسن لصغير،مرجع سابق،ص ص99

[4] - بوعافية عبد الرزاق، إدراج عناصر الاستدامة في التخطيط العمراني،ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،بدون (ت) ص100

4- ظاهرة الهجرة إلى ورقلة.

4-1- الهجرة لغة: لفظ مشتق من الكلمة (هَجَرَ- يهجر- هجراً)، وكذلك تعني الرحيل عن المكان، أو التخلي عن شيءٍ ما، وأيضاً تُعرف الهجرة بأنها انتقال الأفراد من مكانٍ إلى آخر بغرضِ الاستقرار في المكان الجديد[1]. كما تعني الهجرة في اللغة الترك والمغادرة. يقال: هجر الشيء إذا تركه. وفي اللغة الانجليزية يستعمل لفظ (Migration) ويعنى به أيضا عملية الانتقال[2]. أي بمعنى: هجر، يهجر، هجرانا : صرمه وقطعه ، ضد وصله، تركه واعرض عنه.وهي الخروج من أرض إلى أخرى .[3]

4-2- الهجرة اصطلاحاً: يعد مفهوم الهجرة واحدا من المفاهيم التي اختلف مفهومها من مجتمع لآخر ومن باحث لآخر، فتُعرف الهجرة بأنّها الانتقال مِنَ البلد الأم للاستقرار في بلد آخر، وهي حركة أفراد التي يتم فيها الانتقال بشكلٍ فردي أو جماعي من موطنهم الأصلي إلى وطن جديد، وعادةً ما توجد ظروف عديدة تُؤدي إلى الهجرة، مثل انتشار الحروب الأهلية أو الخارجية في الدّول. والهجرة تعني هنا انتقال الفرد أو الجماعة، من مجتمع لآخر, وهذا الانتقال غالباً ما يتضمن التخلي عن محيط اجتماعي معين، والدخول في محيط اجتماعي آخر، وهذا يُعرف بالهجرة الداخلية, أما إذا انتقل الفرد خارج الحدود السياسية لدولته عُرفت بالهجرة الخارجية. كما جاء في القاموس الجغرافي للأمم المتحدة أن الهجرة نوع من الحراك بين وحدة جغرافية وأخرى متضمنا التغير لمحل الإقامة، أما عالم الاجتماع الأمريكي (لايفلي) فقد استند إلى متغير الزمان والمكان.[4]

[1] - عمرو مسعد عبد العظيم ،مرجع سابق,ص5

[2] - رشيد زوزو،مرجع سابق، ص14

[3] - لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الأدب و لعلوم ،بيروت :المطبعة الكاثوليكية ، 1960 ، ص885

[4] - عمرو مسعد عبد العظيم المرجع السابق،ص14

5- الجذور التاريخية للهجرة:

من الوجهة التاريخية تعتبر المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ مسرحا لنتقل السكان فيما بينها، ولعل أقدم الهجرات البشرية تكون قد خرجت من جنوب غرب آسيا ووسطها إلى غرب أوربا ونحو الأمريكيتين في الشرق ونحو إفريقيا في الجنوب الغربي، وسبب تلك الهجرات يعود إلى التغيرات المناخية والنقص في الغذاء وتحت تأثير الغزوات والحروب، إلا أن البدايات الأولى لظاهرة الهجرة تلك الهجرات البدائية التي عرفتها جماعات الصيد والقنص في العصور المبكرة من تاريخ الجنس البشري ، ثم النزوح لجماعات الزراعية التي تعيش على الزراعة المتنقلة والتي تضطر إلى تغيير إقامتها كل عدة سنوات بعد أن يتم استنزاف خصوبة الأرض.[1]

تعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية وجدت ومازلت توجد في كل زمان ومكان ، فهي حركة طبيعية تمتد في العادة من المناطق التي تقل فيها فرص العمل والدخل إلى المناطق الأحسن ظرفا والأيسر حالا، وتمثل عنصراً رئيسياً من عناصر الدراسة السكانية وعاملا له فعاليته في تغير تركيبة السكان ، كذلك تعد من أهم مصادر التغير السكاني من حيث حجمهم وتوزيعهم بين المناطق والأقاليم المختلفة . ومن ثم ظلت محل انتباه المتخصصين في مختلف مجالات الدراسة الإنسانية[2] لأن الدراسات أثبتت أن الهجرة والتنقلات ، تمثل محركا ديمغرافيا واقتصاديا أساسيا بالنسبة للتجمعات السكانية الصحراوية.[3]

6- الهجرة العكسية إلى ولاية ورقلة:

تعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية كما اسلفنا سابقا، وجدت ومازلت توجد في كل زمان، فهي حركة طبيعية تمتد في العادة من المناطق التي تقل فيها فرص العمل والدخل إلى المناطق الأحسن ظرفا والأيسر حالا

[1] - رشيد زوزو،الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر،جامعة منتوري – قسنطينة،2008 ،ص1

[2] - شنافي ليندة،الهجرة الداخلية في الجزائر ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عباس لغرور خنشلة،2015 ،ص686

[3] - محمد اركون، عبد القادر جعلول، الصحرء وهوامشها، إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية،كراسك ـ وهران،عدد مزدوج،51/ 52، جانفي،2011،ص14

وتمثل عنصرا رئيسيا من عناصر الدراسة السكانية وعاملا له فعاليته في تغير تركيبة السكان، كذلك تعد من أهم مصادر التغير السكاني من حيث حجمهم وتوزيعهم بين المناطق والأقاليم المختلفة. ومن ثم ظلت محل انتباه المتخصصين في مختلف مجالات الدراسة الإنسانية ، فعكفوا على دراستها كل منهم بحسب اختصاصه.[1]

ومن بينهم هؤلاء علماء الاجتماع المتأثرون بالاتجاه البنائي الوظيفي يركزون في دراساتهم للظاهرات الاجتماعية فينظرون إلى الهجرة نظرة شاملة كلية،إذ يتناولون بالدراسة والتحليل ظاهرة الهجرة من جميع جوانبها ، فيدرسون أسباب حدوثها والعوامل المؤثرة فيها ، وكذلك أثارها المترتبة عليها[2] حيث أعتبرت الصحراء الجزائرية منذ القدم منطقة عبور في جميع الاتجاهات من الساحل جنوب الصحراء إلى الشمال، ومن الغرب نحو الشرق وقد زادت هذه الظاهرة نشاطا مع بداية، الخمسينات من القرن العشرين، حيث أعتبرة المنطقة ارض جذب واستقرار، وهذا راجع لجملة من العوامل من أهمها اكتشاف البترول[3] وقد اشتدت ظاهرة الهجرة في الجزائر ابتداءاً من 1948 وهي السنة التي بلغ فيها عدد سكان المدن من الجزائريين أكثر من 3.1 مليون أو 20 بالمائة وكانت نسبة سكان المدن قبل هذا التاريخ لا تتجاوز 16 بالمائة ثم ارتفعت سنة 1960 إلى 30 بالمائة ، أما بالنسبة للفترة الواقعة بين 1962 و 1977 تميزت بهجرة ريفية مهمة نظرا لما اتسمت به من نزوح جماعي للمستوطنين الأوربيين سنة 1962 وهذا ما سبب في ظهور فراغ في الأنشطة التي كانوا يقومون بها على جميع المستويات(3) ولهذا فالهجرة الداخلية

[1] - شنافي ليندة ،مرجع سابق،ص686

[2] - شنافي ليندة ،المرجع نفسه ،ص686

[3] - Yael kouzmine , villes sahariennes et migrations en algerie , polarisateons et structures spatiales regionale , ville d algerie , formation , vie urbaine et amenagement , crasc , 2010, p 127

تتسبب في مشاكل عمرانية خاصة في ضواحي المدن، وكما معروف تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة.[1]

ومن خلال هذا المبحث يود الباحث إلقاء الضوء على الهجرة الداخلية التي استهدفت ولاية ورقلة باعتبارها شكلاً من أشكال الحركة البشرية العكسية، أو ما يعرف بالهجرة المرتدة، وهي ما يمكن تسميتها بالهجرة الريفية العائدة وهي نوع من الهجرة الداخلية حيث يقفل المهاجرين عائدين من المدن إلى أريافهم. وما هو جدير بالذكر أن هذه الهجرة نحو الريف قد تثير قضايا اقتصادية واجتماعية وثقافية، ولسيما ما يتعلق بأنماط سلوكية إلى الريف وربما عدم قدرة المهاجر على التكيف مع المحيط لأنه ألف حياة ونمط معيشي قد لا يجده في القرية[2]. كما أنها تشكل عنصرا من العناصر المؤثرة ديموغرلفيا. حيث يسعى الباحث هنا إلى توضيح أهم الدوافع المحفزة للهجرة خاصة من الناحية الاقتصادية، وأخيرا إبراز أهم الآثار المترتبة على الهجرة المرتدة. خصوصا التي حدثت بعد رحيل فرنسا[3] ونيل الجزائر إستقلالها1962. وبالتالي حققت سيادتها على ثرواتها، إبتداء من تأميم النفط الذي شكل نقلة نوعية ومتغيرا رئيسياً في عملية التنمية الريفية والمناطق الصحراوية.حيث بدأت ولاية ورقلة بعد الاستقلال ضمن المناطق المستهدفة بالتنمية، والشروع في انجاز بُنية تحتية بها، إبتداء من إنشاء الطريق الرابط بينها وبين حاسي مسعود التي تعد من أهم المناطق المنتجة للنفط والغاز، علاوة على أن ولاية ورقلة تقع في الجنوب الشرقي من الوطن وتعتبر بوابة الصحراء الجزائرية الكبرى من الجهة الشرقية حيث يعبرها الطريق الوطني رقم 3 الذي يربط الشمال الشرقي للوطن بالجنوب الشرقي وكذا الطريق الوطني رقم 49 الذي يتصل مباشرة مع الطريق الوطني رقم 1 الذي يربط الشمال الجزائري بأقاصي الصحراء الكبرى وبإعتبارها مقر

[1] - محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ص78،77

[2] - رشيد زوزو،مرجع سابق، ص64

[3] - خليفة عبد القادر، السكن والتساكن بين الخيار الثقافي والحتميات البيئية في مدينة ورقلة ،مجلة البحوث في العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة،قاصدي مرباح،2018،ص97

للولاية وعاصمة الجنوب الشرقي، فهي تحتوي على تجهيزات تخدم المدينة بالدرجة الأولى وأخرى جهوية كلها متمركزة في مقر الولاية كما تحتوي مقرات جهوية لبعض المؤسسات الوطنية، مؤسسات النقل، خدمات تجارية وإدارية وبعض وحدات التخزين الوطنية.[1]

ترتب عليها ذلك توفير فرص للعمل، مما أدى إلى تحسن دخل المواطن مقارنة بالدخل الضئيل للفلاحة و تربية الماشية[2]، لأمر الذي أعطى ورقلة إهتماما كبيرا وجعلها مقصدا للهجرة. التي تعتبر من وجهة نظر سومر(sumir) أن الهجرة هي محاولة الفرد في التغلب على صعوبات مختلفة والوصول إلى حالة التوازن[3]، إضافة إلى الدوافع المتعلقة بالأمن والاستقرار والتحضر[4]. ما جعل سكان مدينة ورقلة من جراء الهجرة، خليط بين السكان الأصليين والقادمين إليها من المهاجرين، وهذا ما يفسر النمو الديموغرافي السريع بها.[5] وتتضاعف وتيرته كل يوم، حيث كان عدد السكان في ورقلة يتعدى 117290 نسمة سنة 1993 وأصبح 151972 نسمة سنة 2000 بمعدل نمو 3.40 وهكذا يعتبر أكبر من معدل للنمو الطبيعي وهذا ما يفسر الهجرة الكبيرة إلى ورقلة التي تضاعفت في السنوات الاخيرة.

هذا التطور أدى إلى الإنتقال من الحياة البسيطة في ورقلة، إلى الحياة المعقدة وفق معايير عالمية تضمن هذا التحول انطلاقا من الطابع العمراني، وصولا إلى التحول الذي يشمل كل من السلوك الاجتماعي، و

[1] - بوعافية عبد الرزاق، مرجع سابق،ص100

[2] - خليفة عبد القادر ،مرجع سابق،ص97

[3] - حمد الربايعة، دراسات في نظرية الهجرة و مشكلاتها الاجتماعية والثقافية ، دار الثقافة ، عمان ،. 1978ص41

[4] - السيد محمد ابو رحاب، تحولات المدينة الصحراوية،الطبعة الاولى،مطبعة مركز البحوث في العلوم الاسلامية،الاغواط الجزائر،2018 ،ص168

[5] - المصدر المخطط التوجيهي للتهيئة التعمير 1998،ص102

ثقافة التعايش في المجتمع الحضري الجديد[1].مما أحدث خلل عمراني في المنطقة من خلال خلخلة وعدم توازن في منظومتها العمرانية ما أفقدها طابعها التي عرفت به.[2]

7- البناء الاجتماعي التقليدي لقصر ورقلة .

أولا:ـ مفهوم البناء الاجتماعي. من الأهمية بمكان قبل التطرق للبنا الاجتماعي لقصر ورقلة، يود الباحث أن يتناول البناء الاجتماعي كما عرفه البعض من المفكرين في علم الاجتماع والانثروبولوجيا.فيما يلي:

7-1- البناء ـ لغة: تشير لفظة (structure) في اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) إلى البناء وهذا اللفظة يعود مصدرها إلى الكلمة اللاتينية (Struere) وإلى الفعل (Constueire) باللغة الفرنسية أي "بنى" و "رتب" و"نسق" مجموعة ما، أما المعنى اللغوي لكلمة "بناء" فيشير إلى الأسلوب الذي تنتظم بمجه أجزاء الكل فيما بينها. ووفق هذا المعنى نتحدث عن بناء المبنى وبناء التنظيم، أو بناء جماعة اجتماعية وحتى بناء السلوك. وبكلمة واحدة نقول إنه الشئ الذي يعطي للمجموع وحدته، وللأجزاء قيمتها ويشكل كلاً غير قابل للتجزئة. وبمعنى آخر، فالبناء هو الشكل الناتج عن تنظيم العناصر المكونة له، وهي عناصرلا تعني شيئا في ذاتها، ولا معنى لها إلا بمساهمها في المجموع.[3]

7-2- البناء إصطلاحا: قدم علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا، تعاريف عديدة (للبناء الاجتماعي)أختلف كل منها عن الأخير في تحديد هذا المفهوم، كل حسب وجهة النظر نذكر منهم مثلا: توم بوتومو(T.B.Bottomore) أن أكثر التصورات أهمية للبناء الاجتماعي،هي التي تصوره بوصفه ، كلاً مركباً يشمل النظم الأساسية، السائدة في المجتمع والجماعات المختلفة التي يتألف منها، لأن للمجتمع

[1] - خليفة عبد القادر،مرجع سابق،ص97

[2] - بشير طلحة ، المدينة الصحراوية واشكالات التحضر، دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016ص210

[3] - العقبي الأزهر،القيم الاجتماعية والثقافة المحلية واثرها على السلوك التنظيمي،دكتوراه،جامعة قسنطينة،2009،ص48

(متطلبات وظيفية)، سواء كان ما يتعلق منها بالإتصال أو بالنشاط الإقتصادي،أو ما يتعلق بالتنشئة والسلطة.أما عالم الأنثروبولوجيا، إفانز برتشارد (Evans)، فقد ذهب من جهته إلى أن البناء الاجتماعي هو:مجموعة العلاقات التي تقوم بين الجماعات ألاجتماعية التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والإستمرار في الوجود[1]...

بناء عليه كان البناء الاجتماعي(S.Structure) ،هوموضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية الرئيس، و يرتكز على ثلاث ركائز، ومقومات أساسية هي:المقومات الأيكلوجية والديموغرافية والثقافية[2].وعلى الباحث أن ينظر، إلى المجتمع الذي يدرسه كوحدة كلية متبادلة التأثير والتأثر. وعليه أيضاً أن يحلل منهجياً كل الأنساق الاجتماعية (S.systems) والنظم الاجتماعية (S.institutions)، التي يتألف منها هذا البناء، والتعرف على الوظائف الاجتماعية، التي تؤديها الأنساق للحفاظ على استمرار وتماسك البناء الاجتماعي الكلي[3].وعلى ضوء ذلك، يعتبر البناء الاجتماعي(S.Structure)، من أهم المفاهيم التي تتداول في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية المعاصرة[4].وهو إطار المجتمع كعلاقة منظمة بين الوحدات الاجتماعية، المختلفة (التجمعات القائمة على القرابة والجنس والسن، والمصلحة المشتركة).ويمكن القول أن رادكليف براون (Brown) بدأ هذا المفهوم ليقابل بينه وبين الكائن العضوي في العلوم البيلوجية، وقد حاول البنائيون فيما بعد،وخاصة ليفي ستراوس (Levi.Strauss) تفسير البناء الاجتماعي، على أساس رياضي[5].ويُعرف على أنه: تلك العلاقات المركَبة، والمتداخلة القائمة في مجتمع من المجتمعات وهذا التعريف يفترض أساساً وجود بناء، أي علاقات قائمة بين وحدات وكيانات، بمعنى آخر علاقات متساندة

[1] - العقبي الأزهر ،مرجع سابق،ص49

[2] - نخبة من أعضاء هيئة التدريس،مرجع سابق،ص148

[3] - فاروق عبد الجواد اشويقة ، .دكتور، سعاد علي شعبان ، واخرون ،الانثروبولوجيا ،المجلد الرابع 1997ص17

[4] - محمد عبده محجوب مرجع سابق،ص1

[5] - إكيه هولتكرانس،الانثروبولوجي والفلكلور، ترجمة،محمد الجوهري،دار المعرف،مصر،1972 ،ص63

بين أنظمة، يحتويها نسق اجتماعي ما، وينطوي التعريف أيضاً على فكرة الوظيفة، بوصفها النشاط الذي يسهم في تحقيق الإستمرار البنائي (StructuralContinuity)، لإستمرار المجتمع في الوجود[1].

بذلك يقرر براون (Brown) أنه عندما يستخدم مصطلح بناء فأنه يعني: نوعاً من الترتيب المنظم للأجزاء[2] وهكذا فالبناء الاجتماعي هو:تنظيم الأشخاص في علاقات منضبطة و محددة. أما بارسونز (T.parsons) من طرفه البناء الاجتماعي: بأنه نسق التوقعات النمطية لسلوك الأفراد الذين يشغلون مركز خاص في النسق ذاته" ويرى أيضاً أن الفرد هو وحده نسق اجتماعي، وذلك بصفته وحدة عامة مستقلة لها كل الصفات التي تجعله يجاهد نحو تحقيق اهداف معينة،والتفاعل مع الأحداث.وذلك يعني أن أداء الفرد لأدواره التي تعبر عن الوحدة السيكولوجية السلوكية له، هي التي تربطه بالبناء الأجتماعي ومن خلال ذلك الربط يتشرب الفرد القيم السائدة في المجتمع[3].بمعنى المعايير التي تحدد للفرد ما يجب عليه أن يعمل، وتحدد كذلك ما لا يجب أن يفعل أو يفكر فيه أو يقوله في المواقف الاجتماعية الختلفة، وتتمثل في العادات والأعراف والتقاليد والقيم والأفكار والمعتقدات.[4] أما إفانز برتشارد (E.pritchard)عرف البناء الاجتماعي" بأنه تلك العلاقات التي تقع بين الجماعات، والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والاستمرار الذي تتمتع به الجماعة.[5]

وحسب رأى (المكاوي) لا يكتفي (Evans)، بما تقدم عن تعريف البناء ألاجتماعي بل يضيف هو:الجماعات الاجتماعية المستمرة في الوجود، لوقت كافٍ بحيث تستطيع الأحتفاظ بكيانها، رغم التغيرات التي تحدث للأفراد الذين يكونون تلك الجماعات. ويحاول (Evans) ، شرح ما يعنيه بكلمة

[1] - إكيه هولتكرانس ،مرجع سابق،ص64

[2] - علي حسن الصغير ، مرجع سابق،ص62

[3] - علي حسن الصغير ،المرجع نفسه ،ص64

[4] - غنية ناصر حسين، الضبط الاجتماعي،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،2011ص326

[5] - فؤاد بن غضبان،علم الاجتماع الحضري،دار الرضوان للنشر،الاردن،2014ص70

(بناء) قال: من الواضح أنه لابد من وجود درجة معينة من الاطراد والاتساق في الحياة الاجتماعية ، وتوفر نوع ما من التنسيق في المجتمع، وإلا استحال على أعضائه العيش معها.[1]

ما أكده (مصطفى حمادة) :أن مفهوم البناء الاجتماعي يشير إلى وجود شبكة من العلاقات الأجتماعية يندمج فيها اعضاء المجتمع المحلي وتنظم مصالحهم[2]. والجدير بالإشارة إلى أن إفانز (Evans) يهتم بالمنهج البنائي الوظيفي الذي يحلل الظواهر، من خلال علاقة الجزء مع الكل،أو تحليل النسق الفرعي في علاقته مع النسق الرئسي أو العام ،فالجماعة مثلا بالنسبة إليه هي جماعة بنائية تتحكم وتصوغ أنماط السلوك النابعة منها، فكل سلوك الأفراد متأثر بطبيعة بنية الجماعة[3]..

وفي ما يعنيه مفهوم البناء الاجتماعي،يذهب وينك(Winck) في قاموسه لعلم الانثروبولوجيا إلى أن "البناءالاجتماعي نسيج يتكون من العلاقات التي تربط بين اعضاء مجتمع ،وفي رأى آخر يتكون ذلك النسيج من العلاقات التي تربط بين الجماعات الاساسية في مجتمع ما.

أما كيسينج (Keesing) فهو يرى أن البناء الاجتماعي يمثل " النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان إلى حالة التكامل والترابط،وهي الحالة اللازمة لتكوين المجتمع.[4]

ويمكن تحليل البناء الاجتماعي،إلى عناصره (Lte elements) الأولية التي تتضمن المؤسسات الاجتماعية،والادوار البنيوية، وما يرتبط بها من حقوق وواجبات .علماً أن هناك نظاماً قيمياً يحدد واجبات الأدوار وحقوقها، ويرسم قنوات الاتصال بين الأدوار، ويحدد السلوكيات التي يقبلها النظام ويقرها، والسلوكيات التي يرفضها المجتمع ويستهجنها .والجدير بالذكر هنا،أن البناء الاجتماعي الكلي لأي مجتمع يتضمن عدداً من الأبنية أو الانساق الفرعية، (Systems Sob.)الداخلة في توكينه.[5]

[1] - محمد علي مكاوي،الانثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر،الدار الدولية للاستثمارات،مصر،2017ص42

[2] - مصطفى عمر حمادة، مرجع سابق،ص148

[3] - علي حسن الصغير،مرجع سابق ص63

[4] - علي حسن الصغير ،المرجع نفسه،ص63

[5] - غنية ناصر حسين،مرجع سابق،ص327

وبذلك يمكن أن نتكلم عن النسق القرابي في هذا البناء الكلي. ويتخذ السلوك والتصرفات داخل نطاق هذا النسق شكل النظم الاجتماعية، وحينما نتكلم عن وظائف هذه النظم ومن بينها النسق القرابي مثلا ، فإننا نقصد من ذلك الدور الذي تؤديه في صيانة البناء والمحافظة عليه.[1]

أما راد كليف براون (Radsliff.Brawn) فقد ناقش مصطلح البناء الاجتماعي، وحاول تعريفه من خلال النظر لهذا البناء باعتبار أنه يتضمن ثلاثة مجموعات من الظواهر الاجتماعية،وهي ما يعرف بالأشكال المورفولوجية للمجتمع الإنساني[2].التي من بينها نظام القرابة الذي يعتبره أهم النظم الاجتماعية في المجتمعات البسيطة. وبالتالي يقوم البناء الاجتماعي كله على أساس شبكة العلاقات القرابية التي تحدد كل العلاقات الاجتماعية.[3]

وبهذا أن مفهوم البناء الاجتماعي يرتبط ارتباطاً شديداً بمفهوم الأمن الاجتماعي، على أساس أن الأمن الاجتماعي، يتجسد في عدم إحتكار الثروة وتوزيعها بين أبناء المجتمع،لإشباع الحاجات الأساسية للأفراد ،الأمر الذي بموجه تختفي أسباب الصراع[4]، مما يوفر المناخ الملائم ليعيش المشترك في إطار مقبول من التعاون والشعور بالانتماء، وكل ذلك ينطوي تحت لواء الضبط الاجتماعي.بمعنى إن استقرار البناء الاجتماعي يقوم على جملة من الأسس والمقومات التي تتجسد في أساليب التنشئة ووسائل الضبط الاجتماعي. التي يعتبر النسق القرابي أحد أهم هذه الوسائل الاجتماعية. ونختم هذا المبحث، بأحد رواد المدخل الوظيفي في التحليل الانثروبولجي للظواهر الاجتماعية الذي عنده البناء الاجتماعي ،هو النظام الاجتماعي العام.[5]

---

[1] - غنية ناصر حسين،مرجع سابق،ص327

[2] - محمد علي مكاوي،مرجع سابق ،ص43

[3] - غنية ناصر مرجع سابق ص327

[4] - غنية ناصر ،مرجع سابق ص327

[5] - عامر مصباح ،مرجع سابق،ص158

وبناء على ما أتفق عليه علماء الاجتماع والانثروبولوجيا أن البنا الاجتماعي، يعتبر نمط منظم من السلوك والأفكار والقيم والعادات، يُصمم من أجل مقابلة أحتياجات أساسية معينة للمجتمع، أو أنه مبدأ مشترك بين أبناء المجتمع. يرتبط بفكرة المعايير أو القواعد الضابطة للسلوك الاجتماعي.[1]

على هذا الأساس والخلفية يُنظر لمجتمع (قصر ورقلة) أنه نظام بناء اجتماعي معبر عن طريقة الحياة الأنسانية، أو نسق من القيم ومعايير السلوك وأنماط للتفاعل والعلاقات بين أبناء هذا المجتمع[2]. الذي هو عبارة عن جماعة تجمع بينهم روابط متنوعة غاية في التداخل والتعقيد، يشتركون في قدرٍ من المصالح ويرتبطون بحيز مكاني ومجتمع محلي (القصر) ، حيث تعددت تعاريف الباحثين في تصورهم للمجتمع المحلي*، بناء على معطيات الشواهد الواقعية، أو حسب مواقفهم وتوجهاتهم النظرية، ومن أهم هؤلاء: يعرف ماكيفر (Maciver) الذي يرى أن المجتمع المحلي: عبارة عن وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة، تسود بينهم قيم عامة (General Values)، وشعور بالإنتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة، في الظروف الأساسية للحياة المشتركة بينهم، ومن ناحية أخرى يضيف (Robert Park):أن المجتمع المحلي في أوسع معانيه، يشير إلى دلالات وإرتباطات مكانية.[3]

وهو ما يتفق مع مفهوم البناء الذي ينطوي كما استخدمه علماء الاجتماع، على فكرة المعية (أي العيش معاً) والشعور بالإنتماء، داخل نطاق جغرافي محلي، وهو ما عبر عنه حال مجتمع (القصر العتيق). ،حيث تبين ذلك من خلال تتبع (الباحث) لتاريخه القديم علاوة على ما له من زخم ثقافي عميق الجذور منذ آلاف السنين، وبناء على ما أورته المصادر الحضارات القديمة. هذه العوامل مجتمعة، دفعت هذا المجتمع لإقامة عمراناً إجتماعياً متميزاً. أُسس على أهم قواعد البناء الاجتماعي، وهي (القرابة).التي تقوم

[1] - عبد الوهاب جعفير،البنيوية في الانثروبولوجيا،دار المعارف الاسكندرية ،1980ص44

[2] - السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2003ص107

* المجتمع المحلي الريفي أكثر تجانسا وتماسكا تحت تأثير عنصر القرابة وغير ذلك من العوامل الخفية.انظر رشيد زوزو ،الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر،دكتوراه، جامعة منتوري – قسنطينة 2008ص47

[3] - هادفي سمية ،،سوسيو لوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة أسكيكدة الجزائر،ص170

بينهم على أساسين: أحدهما يستند على رابطة الدم والانحدار السلالي، والآخر يقوم على المصاهرة [1]. بمعنى أن بُنية المجتمع، أساسها الاجتماع بدءًا بالأسرة النواة و الأسرة الممتدة ، بعتبارهما الجماعة ألأولى التي تظهر فيها بداية العلاقات القرابية.[2]

فالنظام القرابي أو على الأصح نسق القرابة(Kinship system)، وهو نظام بسيط نسبياً، يضم عدد من النظم الاجتماعية الفرعية التي بنى عليها هذا المجتمع[3]. وهي تضم الأب والأم وأبناء هما غير المتزوجين أو المتزوجين، والأعمام والعمات وأبناءهم، والأخوال والخالات وأبناءهم وبينهم روابط لغوية محلية، وقيم ومعتقدات وعادات مشتركة، أسهمت في دعم وتماسك البناء الاجتماعي لمجتمع (القصر العتيق)، الذي يتكون من ثلاثة أحياء، حسبما أوردته المصادر التاريخية، ويتداوله السكان فيما بينهم، والأحياء هي(بني وقين ـ بني سيسين ـ بني إبراهيم). وكل حي منها، يمثل كياناً اجتماعياً قائم بذاته، يجمع بين سكانه إسما مشترك، يرتبط بمنطقة السكنى والإقامة، فضلاً عن الإنتماء للجماعة القرابية، الأمر الذي أنعكس على تخطيط البُنى الداخلية للأحياء، حيث يعتمد كل منها على بُنية الجماعة القرابية. هؤلاء جميعهم يقفون على قدم المساواة، أمام ما عليهم من واجبات، وما لهم من حقوق، بناء على قوانين عرفية وقيم ضابطة لإقطاع الحياة.[4]

لأن البناء الاجتماعي التقليدي. فى الأساس معبراً عن طرق حياة اجتماعية متوافقة مع آليات تعكس كيفية تعايش المجتمع وثباته[5] . لما يتفق مع تصور البنائية الوظيفية للبناء الاجتماعي، التي ترى أنه يتالف من مجموعة ادوار اجتماعية مترابطة وظيفياُ. وهو ما نجده يتأكد في بناء هذا المجتمع، وما به من

[1] - محمد الجوهري، عليا شكري، مرجع سابق،ص150

[2]- محمد الجوهري ،المرجع نفسه،ص150

[3] - إبراهيم بن صالح بابا حمو عزام،مرجع سابق،ص212

[4] - إبراهيم بن صالح بابا حمو عزام،المرجع نفسه،ص212

[5] - Bevlin . M.E، Design through discovery:، Holt Rinehart:، NewYork ،1970،p12

أعراف وقيم، صاغها وأرتضاها لتساعده على إمتثال أفراده لقواعد الحياة الفطرية [1].لأن مفهوم البُنية الاجتماعية، حسبما قال موردوك (Murdock) يدل على تماسك مؤسسات البناء. وهي ليست تجمعاً اعتباطياً أوعرضياً، بل نسق متكامل في بُنية قيمية معيارية ضابطة للمجتمع وافراده[2]. وهو ما أشار له بارسونوز (Parsons)، في إتخاذه تحليل المصطلحات القرابية كمنهج له فائدة، في الدراسة الوظيفية للبناء الاجتماعي،إضافة إلى بوسارد (Posad)،الذي قدم تحليلاً للعلاقات القرابية. إلى جانب سيطرة الدراسات التي تُفسر الروابط الفردية بالقرابة، وتُعنى بالطرق التي تؤثر بها الروابط القرابية في الافراد والوحدات الأسرية. ما أكده أيضا (Beagle) عندما قال:أن بناء المجتمع القروي يشبه في خصائصه للمجتمع العائلي.[3]

وبناء على ما تقدم يتضح للباحث أن البناء الاجتماعي لمجتمع (القصر العتيق) تتوفر لدية كل مقومات البناء، التي تستند إلى أساليب وآليات ينفذ بها عملياته التي تتطلبها وظائفه الضرورية. وهو ما يتفق تماما مع وجهة نظر سمنر(sumner) الذي يرى أن بناء يتكون من هيئة، ومعدات أو أدوات، و اجراءات، و تنظيم[4]. وهو الأمر الذي لاحظه الباحث بكل تفاصيله من خلال معايشته عبر مدة زمنية ليس بالقليلة لمجتمع الدراسة.

8- الوظيفة التقليدية لسور القصر العتيق.

من البديهي عندما تُذكر القصور الصحراوية، يتبادر للأذهان تلك القلاع المحصنة العصية المحاطة بأسور خارجية، الذي تظهر بنزعة ملحة وتؤكد حضورها في معظم المنشآت العمرانية القديمة.أن العبقرية التي أبدعت تلك المكونات العمرانية هي حتما عبقرية تحلم على عتبات القدر وواقفة على أبواب الحياة

[1] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص111

[2] - عامر مصباح ، علم الانثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث،القاهر ، 2010،ص165

[3] - عامر مصباح ، المرجع نفسه ص 156

[4] - محمد فؤاد حجازي، البناء الاجتماعي، دار غريب للباعة،القاهرة،1979،ص155

تفكر فيما تقبل عليه وفيما تصير إليه. تلك هي عبقرية المعماري القديم. لقد عُرفت أهمية الأسوار في تحصين المستوطنات وتقوية دفاعاتها واستحكاماتها، وقد تميزت جل القصور الصحراوية بوجود أسوار لحمايتها[1].وهو امتداد لما شهده العالم القديم، عند ظهور أكبر الحضارات التي عرفتها الإنسانية، وقد شيدت تلك الحضارات أسوارا شاهقة، ما يزال البعض منها صامداً، يحمل ذكريات حضارات سادت ثم بادت، نالها من الغزوات تارة ومن الإنتصارات تارة أخرى الشيء الكثير[2] و من المميزات التي تتجلى في أسوار القصور الصحراوية، هي الصفات الدفاعية أي وجودها فوق قمم الجبال أو على سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة، و تتموقع بالقرب من مصادر المياه وسط الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة. واستنادا على ذلك كان لمعظم الحضارات القديمة ومنجزاتها المعمارية هذا الأسلوب في هندسة مدنها، فما نجده من أسوار وبوابات مميزة في مدينة تاريخية ما، نجده كذلك في غيرها من مدن الفراعنة و الحضارة المعينية والسبئية ونجده في بادية الشام، وأيضا نجده في المغرب العربي وما أنجزه من حضارات غيرها. كما تعد الاسوار من العناصر الأساسية في القصور عموما وقد أستعملت لتحديد الأرض المحاطة بالبناء[3]. ومن هنا نجد أن للسور الخارجي كمفردة معمارية وما يلحق به من خنادق وأبواب وأبراج له أهمية وظيفية تتمثل فيما يحققه من حماية وتفرد وخصوصية،لأن التجمعات الاجتماعية ترتبط بفضاء مكانية محددة و بفترات زمنية معينة[4].علاوة على الوظيفة الرمزية التي تعبر عن هوية المجتمع وثقافته.لأن من وجهة نظر سوسيولوجية، فالبناء يمس الجماعة بصورة مباشرة.[5]

وبناء على ما تقدم وما لاحظه الباحث، وما توصل له من مادة علمية من خلال زياراته الميدانية

[1] - قبابلة مبارك، مرجع سابق،ص20

[2] - صفا لطفي، السور الخارجي في العمارة الاسلامية، مجلة مركز بابل،المجلد:7، العدد ـ 2، العراق2017 ، ص29

[3] - لموسوعة العسكرية ،ج 1،ص 176

[4] - Pierre Pelligrino, le sens de l'espace : l'époque et le lieu,Anthropos ,Paris ,2010,p 10

[5] - Belhedi, Amor « L'espace géographique », in L'espace, Concepts et Approches, Tunis, Publication de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université Tunis I, 1993, p.29

ومقابلاته مع المبحوثين، أستنتج أن سور (القصر العتيق) كان يؤدي جملة من الوظائف، وهو ليس إستثناء عن غيره من القصور الصحراوية، حيث كان يؤدي قصر ورقلة الوظائف الأتية: ـ

ـ **الوظيفة الدفاعية والأمنية:** كان السور عبارة عن جدار عال ضخم مبني من الحجارة، وكان تخطيطه غير منتظم الأضلاع في هيئة تميل للاستدارة، ويلاحظ أنه لايمتد في إستقامة واحدة لمسافة طويلة، بل تكثر به خطوط متعرجة ومتكسرة ،على هيئة زوايا قائمة وأحيانا حادة ، ويعد هذا التعرج في السور جزءا من التخطيط الحربي[1]، للحماية من العدوان الخارجي، و زيادة مستوى الحماية للمدافعين، وتخفيف صدمت قوات الخصم المهاجمة والحد من قدراته الحركية .[2]

ـ **وظيفة الخصوصية:** إن وجود وسط عمراني مشكل من مجتمع له طابعه الذي يعكس حياته الخاصة وقيمه وهويته ويترجم سلوك أفراده، لهذا كانت أحد وظائف السور التحكم في دخول الغرباء، وهو ما يتفق مع مفهوم الحرمة التي يحرص عليها سكان.[3]

ـ **وظيفة الحماية البيئية:** كان للسور وظيفته لحماية القصر من الظروف البيئية والمناخية القاسية التي تميز المنطقة من حيت ارتفاع درجة الحرارة وهبوب الرياح الشديدة.مما يوفر قدر من التوازن الايكلوجي البيئي الداخلي المريح للسكان.

[1] - بلال بوجراف ، خليفة عبد القادر ،مرجع سابق،ص182

[2] - الموسوعة العسكرية، مرجع سابق ،ص 176

[3] - زكريا ابن محمد ، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1860،ص . 87

صورة رقم(02) تبين سور القصر العتيق عندما كان قائم، تحيط به البساتين وغابات النخيل[1]

9- أثر التحضر على البُنية العمرانية للقصر العتيق.

أعطى التخطيط العمراني للمؤسسات البشرية الصحراوية القديمة نمطا مهما للتواؤم مع الظروف البيئية من خلال تصميم المبنى، وعلاقته بالنسيج ألاجتماعي فجاءت فلسفة التخطيط متناسبة ومتوافقة، حيث تطابقت مع الأحوال ولاعتبارات المناخية، في حين ساهم التخطيط العمراني في المؤسسات البشرية الصحراوية القديمة بتنظيم في العلاقات الفراغية بين المكونات العمرانية في توافق مع الحياة الإنسانية.[2]

إلا أنه بدأ في الأونة الاخيرة وبفعل دعوى الحضرية والتحديث تشويه الهوية المحلية بظهور أنماط عمرانية لا تمت بصلة لمميزات الهوية العمرانية التقليدية، التي أنتجتها أفكار وعادات المجتمع بمحليتها الثقافية و مواردها الطبيعية المتاحة، وذلك من جراء التحضر، الذي لم يكترث للمعطيات البيئة المحلية و

[1] - دينسي بيلي، دفاتر ورقلة رقم . 1، مع جمعية القصر للثقافة ،ص14

[2] - السيد محمد ابو رحاب، تحولات المدينة الصحراوية،الطبعة الاولى،مطبعة مركز البحوث في العلوم الاسلامية،الاغواط الجزائر،2018 ،ص168

تاريخها[1].ومن بين الأساليب الحضرية التي استهدفت النسيج العمراني الورقلي بشكل عام، ومس بشكل وأخر البُنية العمرانية التقليدية، وهو ما يطلق عليه بالترقية العمرانية، كما تواصل هذا التوسع العمراني بشتى أشكاله تحت تأثير النمو الديموغرافي، الذي نتج عنه تجمعات سكانية[2]، حيث كان الهدف منها ليس وضع مخططات مدروسة وفق متطلبات البيئة العمرانية المحلية والحفاظ عليها، وإنما لحل مشكلات اجتماعية آنية (3). ويلاحظ هذا فيما ظهر من مخططات عمرانية حديثة تشمل عموم مدينة ورقلة منها: السكنات الفردية والجماعية بصورة كبيرة، فظهرت مثلا ليس للحصر(أحياء 324 مسكن، 400 مسكن، 700 مسكن [3] ولقد قدمت هذه التحويرات العمرانية على أنها نهضة عمرانية، ولكن نزعت عن المدينة الأصلية وظيفتها وشوهت مظهرها التقليدي[4] فهذه الديناميكية الحضرية السريعة ألزمت الدولة[5] فرض حالة عبثية بين المجال والسكان حيث قامت ببرمجة عدة برامج سكنية حسب طبيعة مجتمع المدينة الحضرية التي تلغي في الأساس الهوية المحلية.

وبهذا قد ترتب على ذلك تفكيك النموذج العمراني المحلي الأصيل الذي تمثله المدينة القديمة بتقسيماتها الوظيفية والأجتماعية الراسخة في الزمن[6] وهو ما يتعارض مع مفهوم التخطيط العمراني الذي يعتمد في الأساس على الواقع البيئي، إلى جانب قيم وعادات وأنماط الحياة الاجتماعية السائدة[7] . ومع أن التغير الثقافي حقيقة وجودية، فضلا عن أنه ظاهرة عامة وخاصية أساسية تتميز بها نشاطات

[1] - بوعافية عبد الرزاق، مرجع سابق،ص2

[2] - لطرش سارة، مرجع سابق،ص46

[3] - بوعافية عبد الرزاق، المرجع السابق،ص58

[4] - معاوية سعيدوني،ازمة التحديث والتخطيط العمراني، في الجزائر، جذورها واقعها أفاقها، عمران، العدد16 / 4 ،2016 ص11

[5] - السيد محمد ابو رحاب،مرجع سابق، ص171

[6] - معاوية سعيدوني ، مرجع سابق،ص7

[7] - عبد الإله أبو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980 ص 206

الحياة الاجتماعية، بل أنه ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها، فبالتغير الثقافي يتهيأ لها التكيف مع واقعها ومحيطها، وبالتغير يتحقق التوازن و الاستقرار في أبنيتها وأنشطاتها.[1]

من هذا المنطلق يصبح التغيير مسألة حتمية لا مناص منها، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال المساس بالانجازات التقليدية للبُيئة المحلية. وهو ما لاحظه الباحث ميدانياً لدى مجتمع الدراسة، من خلال اجتماع عوامل عديدة حفزت لتدهور بُنية القصر، و سمحت بتلاشي معالمه عبر عمليات التحول التي كانت مقصودة من طرف الفاعلين المحلين والمتمثلة في إدخال الخدمات و التجييزات الحديثة التي أحدثت تشوهات و تغيرات نالت من أصالة بُنيته العمرانه وقيمتها الرمزية، فظهرت عدة محلات جديدة بواجهات عصرية غيرت من مورفولوجيا سور القصر، كمحلات الهواتف النقالة، ومحلات الاجهزة الالكترونية وغيرها[2].،حيث تم الوقف من طرف الباحث على جل التغييرات التي استهدفت كل ألأحياء بـ(القصر العتيق) بما في ذلك السور الخارجي الذي تلاشى ولم يعد له وجود نهائياً، رغم تصنيف القصر

في 1996/3/5 ضمن المعالم الوطنية و التارخية، وإستحداثه كقطاع محفوظ في 28/ 3/ 2011 .[3]

10- سور القصر العتيق ـ رمزية الشكل وحماية الهوية .

10-1- الـرمز لـغة: جاء في لسان العرب أّ ن (الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، والرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم)[4].وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الرمز مصطلح متعدد السمات، غير مستقر، حيث يستحيل رسم كل مفارقا معناه. وهو علامة تحيل على

[1] - أحمد الخشاب ، التغير الاجتماعي ، مصر ، المكتبة الثقافية ، 1971 ، ص 9

[2] - بلال بوجراف ، خليفة عبد القادر، ،عمرانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد 33، 2018 ،ص 185

[3] - الادغم صفاء،قصور وارقلة الاثرية بين التاريخ والحضارة، ماجستير،جامعة قاصري مرباح، ورقلة،2017ص38

[4] - ابن منظور، لسان العرب، جـ 6 ،دار صادر، ص .222

الموضوع وتسجله طبقا لقانون ما. كما أن الرمز وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء[1] كما جاء في المعجم الأدبي أن الرمز كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر. من ذلك العلم رمز الوطن، الحمامة البيضاء رمز السلام[2].

10-2- الرمز اصطلاحا: تعّددت تعريفات الرمز واختلفت حسب الباحثين، وإن كانت كلها تدور حول معنى واحد، فالرمز كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية هو شيء يعتبر ممثلا لشيء آخر.[3]

صورة رقم (03):توضح أشكال ورموز كانت تستخدم قديما[4]

صور الباحث: صورة رقم (04): رمز منسوب للاله تانيت إلهة الإخصاب والولادة وحارسة النساء المتزوجات و زراعية المحاصيل الزراعية وهو عبارة عن مثلث تعلوه دائرة . ويعبر الرمز عن شكل امراة، حيث كان الفينيقيون ينقشون هذه الرموز على عتبات بيوتهم لايمانهم بقدرتها على حمايتهم، وأطلق عليه أهل ورقلة، لام ألف ، الحرف الجالب للحظ الموجود مرتين في (لا اله إلا الله)[5] في هذه الحالة يمكن لأي مجتمع يرتبط مع حضارة سابقة في النواحي العقائدية، إلا انه يختار منها رمزاً ، ويمنحه دلالات رمزية جديدة.

[1] - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ،1985 ،ص 202.

[2] - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط2 ،1973 ،ص 183.

[3] - ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس،1986 ،ص 174

[4] - هنري لوت ، لوحات طاسيلي، منشورات مكتبة الفرجاني،ط 1، طرابلس ليبيا،1978

[5] - دي نيسي بيلي، مرجع سابق،ص214

	صور الباحث: صورة رقم (05): توضح كف اليد الذي شوهد على عتبات ديار وسور قصر ورقلة، وهو أحد رموز تانيت، وأخذ معان عدة،فعند البوذيين حرفا واقيا من المصاعب، وعند الصينيين للصداقة، وعند المسلمين اليد المبسوطة ترمز للبركات الخيرة والتسامح ما يطلق عليها يد فاطمة ترمز للسلام ومنعا للعين والحسد.
	صور الباحث: صورة رقم (06): رمز المثلث وهو أحد العناصر المكونة للشكل الاصلي الذي يجمع بين رموز تانيت مجتمعة، وهو الرمز الذي عادة لاتخلو منه عتبة في قصر وسور ورقلة. "وتانيت" هي عشتار Ishtar الإسم البابلي القديم ويلتئم من لفظين هما: "عيش" الذي قد يرادف الخبز، و"ثاني" الذي يعني الأرض، فيكون معنى اسم عشتار هو "عيش الأرض.[1]
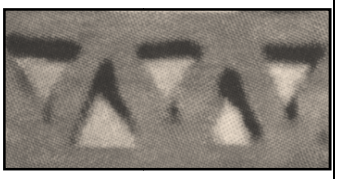	**صور الباحث: صورة رقم (07):** توضح المثلث المتساوي الساقين ذي رأس إلى أعلى حيث يشير رأس المثلث إلى السماء. كما يشير المثلث إلى علاقة الروح أو الدعاء الصاعد إلى السماء.، أما المثلث المتساوي الساقين ذي قاعدة إلى أعلى حيث يشير رأس المثلث إلى الأرض يقال أيضا أنه يشير إلى الرحمة االلهية.[2]

10-3- الهوية لغة : تُعرف بأنها مصطلح مشتق من الضمير هو، ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تستخدم للإشارةِ إلى المعالم والخصائص التي تتميز بها الشخصية الفردية،

10-4- الهوية اصطلاحاً: تُعرف الهوية بأنها مجموعة من المميزات التي يمتلكها ألأفراد وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من النّاس. و يحدد قاموس اكسفورد (Oxford)،الهوية بوصفها حالة الكينونة المتطابقة بإحكام، والمتماثلة إلى حدٍ التطابق التام أو التشابه المطلق. أما معجم روبير (Robert) فيحدد الهوية، بإعتبارها الميزة الثابتة في الذات.[3]

و من هنا يتضح أن الرمزية تتلخص في جوهرها في أن شيئا ما يقف بديلا عن شيء أخر أو يحل محله ليمثله بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الملموس بالمجرد، ولنا في أبجديات اللغات القديمة

[1] - فراس السوح، لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص 27

[2] - فراس السوح ، مرجع سابق،ص 31

[3] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص77،78

مثلا علي ذلك، مما يشير إلي أن الرمز بوصفه شيئا ماديا له وجود حقيقي يحيل إلى فكرة أو معنى مجرد. فالرمز يشير إلي مفاهيم وتصورات وأفكار مجردة[1]

وبما ان العمارة هي نتاج حضاري، فإن ترميز مفردات نصوص اللغة المعمارية يعد حاجة من حاجات الانسان لتحقيق التفاعل الاجتماعي. ذلك أن النصوص المعمارية الناتجة عن هذه اللغة تجسد الحاجة الوظيفية التي تمثله الطبيعة البينية، تلك النصوص المتأتية عن الربط بين دور كل من (المصمم ـ والمتلقي) بشكل يضمن تحقيق هوية كلاً منهما. فالمصمم يقوم بأنتقاء المفردات الرمزية من الأعراف والاساطير والتقاليد، وتكون هذه المفردات مادة اللغة المعمارية ووسيلتها، اهدافها تلبية متطلبات مادية ومعنوية أهمها الايصال والاتصال والاستمرارية الحضارية[2] ،وهو ما يؤكد على أهمية دور الرمز المعماري، كجزء من التفاعل الاجتماعي نتيجة انفتاحه أمام فعل التأويل وبشكل يجعل من النصوص المعمارية، نصوص كتابية من قبل المتلقي[3]، وعليه فالترميز المعماري يتلخص في مستويين، أحدهما فكري يعتمد على قراءة الرمز من قبل المصمم في كيفية تحقيق الفرد لهويته في قرارة نفسه، والآخر شكلي يستند على كيفية تثبيت ماهية هذه الهوية وكشفها للآخرين، بأتخاذها شكلا وذلك بهدف خلق أو تأسيس رمز تواصلي يحقق هوية الفرد والمجتمع[4]. كما أكد(الجادرجي) أنها تضمن متطلبات هوية الفرد او المجموعة وتشمل هذه العقائد والعادات.[5]

أما فيما يخص الهوية فكل دورة زمنية في التاريخ البشرية تبرز حاجة المجتمعات لتأكيد ذاتها، أو مراجعة انتمائها. لهذا دائما البشرية تؤطر هذا الانتماء بملامح المشتركات الإنسانية فيما بينها، وتسمي هذا الانتماء بما يدل على الهوية كمضمون المواطنة. و إدراك الأفراد للهوية الفردية الخاصّة بهم، والتي تهدف

[1] - البستاني،مهاعبد الحميد، محاكاة التقاليد في عمارة مابعد الحداثة، رسالة دكتوراه ، الجامعة التكنولوجية، بغداد، .1996،ص77

[2] - البستاني،مهاعبد الحميد ،المرجع نفسه ،ص78

[3] - الكريزة، عباس علي ، اثر البناء القصصي على البناء الفكري في العمارة المعاصرة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، بغداد،2005،ص164

[4] - العماري آمنة عبد الجبار، التجديد في العمارة ، ماجستير، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1997 ص77

[5] - رفعت الجادرجي ، حوار في بنيوية الفن والعمارة، مؤسسة رياض الريس للكتاب ، بيروت ، ط1 ، آب ، 1995 ،ص347

إلى وعي الذات[1] وقد تبتعد الهوية عن مجتمع في فترة ما وفي ظروف زمنية محددة، ولكنها سرعان ما تعاود بناء نفسها من خلال اكتشاف موروثها الذي تجسد العمارة. فالتراث العمراني هو كل ما شيّده، الإنسان من مدن وقرى، وأحياء ومبانٍ، مع ما تتضمنه من فراغات، ومنشآت لها قيمة عمرانية، وتشمل مباني التراث العمراني كالقصور، والقرى والأحياء التراثية [2]. التي تمثل شاهد محسوس على تجربة بشرية، تبرز القيم والهوية العمرانية المرتبطة بها، لذلك يعد التراث العمراني النموذج المرجعي والرمز لكل أمة تريد أن تحافظ على هويتها.[3]

عليه لا يمكن لأي مجتمع، أن يحقق ميزة نسبية في منتجه العمراني، دون أن يبحث في النماذج المحلية التقليدية، التي أنتجت كرد فعل وإنعكاس للبيئة التي يعيش فيها[4] من هنا برزت مسألة الهوية العمرانية، التي تشغل أذهان. الكثير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، الذين يهتمون بدراسة التراث البشري نظراً لما تعانية جل المجتمعات المحلية، من فقدان للهوية واستدامة العمران بشروط البيئة المحلية [5]. وهو ما شاهده الباحث في دراسته لسور القصر، عندما طالته اليد البشرية وعبثت به حيث غيرت من شكله ووظيفته وتحويله إلى حوانيت تجارية بواجهات عصرية[6] هذا التحول يبدو نتيجة الانتقال من الفلاحة كمحور للحياة الاقتصادية لسكان القصر، إلى أنشطة أخرى، كالتجارة ، فظهرت عدة محلات جديدة بواجهات عصرية غيرت من مورفولوجيا القصر.[7]

[1] - صومائيل هنتكتون، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الحصاد، دمشق، 2005،ص37

[2] - الهيئة العامة للسياحة والأثار، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني،الرياض،2010 ،ص14

[3] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص77

[4] - أحمد محمود صابر،سمات وخصائص العمارة التقليدية ، ملتقى التراث العمران الوطني الثالث المدينة المنورة،2013 ص139

[5] - مديحة حامد عبدالستار عماشة،الهوية كمدخل لاستدامة العمران في ضو شراكة المجتمع،معيدة بكلية الهندسة، جامعة المنصورة،مصر ،2006ص8

[6] - بلال بوجراف، المجال والهوية في حواضر الصحراء الجزائرية، دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر ،2020ص176

[7] - بلال بوجراف ،.خليفة عبد القادر،مرجع سابق ،ص 185

ما أدى بالنتيجة إلى تغييرا في نسيجه هيكله العمراني، الامر الذي طال الهوية التي تعني التفرد بصفات وخصائص معبرة عن ثقافة وأسلوب حياة المجتمع[1]، تعكس طابع العلاقة بين ثقافة الناس والمكان[2] لأن الُبنى العمرانية كانت دائما وعبر العصور القديمة وسيلة تعبيرية عن الهوية الاجتماعية. من خلال ما تحويه من مؤشرات رمزية[3] وهو ما لاحظه الباحث من أثار واشكال تكتنف أثار سور القصر وهي عبارة عن زخارف ورموز تعد بمثابة لغة أو شفرة للتخاطب،على هيئة أشكال متفق عليهايقول(Araldo):أن العلامات المرسومة على جدران المنازل على الأغلب أنها ناشئة من ديانات تمت حسب رأيه للميثولوجيا القديمة بصلة[4] تستعمل لإبقاء العيون الشريرة بعيدة.[5]

لهذا دائما وراء كل قرية تاريخية تكمن أسطورة، تجعل من تأسيسها حدثا مقدسا يجسد على نحو طقوسي قدرا محتوما، لهذا يلتبس التاريخ بالأسطورة، و البنى الرمزية التي على أساسها توجه، ثمّ تؤول الأحداث من قبل الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم لا تقيم وزنا لأي نوع من الفصل في هذا المجال.[6]

[1] - Pelin, D Luisun S, Spatial analysis of environments in the city of Trabzon, Turkey , proceeding of 4 th international Space syntax symposium , London, 2003, p.1

[2] - رابح سعدية، التحولات العمرانية والمعمارية وأثرها على الهوية في المناطق الصحراوية، ماجستير،جامعة محمد بوضياف مسيلة،2016،ص3

[3] - جمال الهمالي اللافي، الميراث ،الرمزية في العمارة،2011

[4] - دينسي بيلي، دفاترورقلة ، مرجع سابق .ص3

[5]- Araldo, Do,Luca, Libyan Jewellery, Italy. , 1998 , p.85

[6] -عماد صولة التراث الأثريّ بتونس أمام رهان الذّاكرات المعهد الوطني للتراث/ تونس2012 | 58-57

صورة الباحث : صورة رقم 08 توضح فرقة للفلكلور الشعبي لسكان القصر

ملخص الفصل:

تم تناول قصر ورقلة العتيق، وهو أحد أهم المعالم العمرانية، في الصحراء الكبرى ، حيث تم التطرق لورقلة والتعريف بها، وهي الولاية رقم 30 في التقسيم الإداري الجزائري، ومن اهم المراكز العمرانية الصحراوية، فهي ملتقى الطرق العابرة للصحراء،وتحتوي على ثروة هامة من المياه والنخيل والأراضي الزراعة، بالإضافة إلى الثروات الاخرى مثل النفط و الغاز تقع مدينة ورقلة فلكيا على خط طول 15 ¢5 °شرقا ودائر عرض 58 ¢31 °شمالا، وهي بالتالي تقع في حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر وهو جزء من منخفض صحراوي كبير يبلغ طوله 30كلم، وعرضه يتراوح بين 12 و18كلم، وارتفاعه بين103 و150م فوق مستوى سطح البحر.

وإستناداً إلى مصادر التاريخ القديم، تعتبر ورقلة من المدن الضاربة في التاريخ تم تأسيسها منذ القدم ،حيث أثبتت تقارير المؤرخين التي خلصت في مجملها أن المدينة تأسست في العهد ما قبل التاريخ وقبل مجيء الرومان كما أن الأبحاث ودراسات و الحفريات المكتشفة، دلت على أن الإنسان ظهر في منطقة ورقلة، في الحقبة الأولى من البلاستوسين. الذي يتأكد من خلال المكتشفات الأثرية إلى أكثر من مائة ألف 100000سنة قبل الميلاد، والرموز الميثولوجية الموجودة على أبواب قصرها وديارها خير دليل شاهد على ذلك.

ويعتبر قصر ورقلة، أحد أهم المعالم العمرانية، في الصحراء الكبرى الذي أعتمد كمعلم أثري وطني ومكسباً ثقافياً للبشرية ويتربع القصر، على مساحة 30 هكتار، ويقطنه حوالي 10 ألاف نسمة، وبه عدد من المساكن تقدر بـ 2300 مسكناً و يتكون من ثلاث أحياء وكان يحيط به سور من الحجارة وتعلوه ابراج للمراقبة، حيث يقع القصر شمال مركز مدينة ورقلة. التي تربعت على اهم الثرات الطبيعية وموقع جوستراتيجي، مما جعلها مقصد لظاهرة الهجرة إليها التي تعد حركة طبيعية تمتد في العادة من المناطق

التي تقل فيها فرص العمل والدخل إلى المناطق الأحسن ظرفا والأيسر حالا.هذا التطور أدى إلى الإنتقال من الحياة البسيطة في ورقلة، إلى الحياة المعقدة وفق معايير عالمية تضمن هذا التحول انطلاقا من الطابع العمراني، وصولا إلى التحول الذي يشمل كل من السلوك الاجتماعي، و ثقافة التعايش في المجتمع الحضري الجديد. مما أحدث خلل عمراني في المنطقة من خلال خلخلة وعدم توازن في منظومتها العمرانية ما أفقدها طابعها التقليدي الذي عرفت به، حتى طال هذا التحول البناء الاجتماعي لقصر ورقلة العتيق. الذي كان معبر عن طريقة حياة إنسانية خاصة للسكان، وهو نسق من القيم ومعايير السلوك وأنماط للتفاعل والعلاقات بين أبناء هذا المجتمع،. الذين تجمع بينهم روابط متنوعة غاية في التداخل والتعقيد، ويشتركون في قدرٍ من المصالح ويرتبطون بحيز مكاني ،وهو ما يتفق مع مفهوم البناء الاجتماعي، الذي ينطوي على فكرة المعية،أي العيش معاً والشعور بالإنتماء داخل نطاق جغرافي محلي الذي يمثله (قصر ورقلة العتيق). الأمر الذي يقود إلى معرفة الوظيفة أحد أهم المفردات العمرانية التقليدية، وهو السور. حيث من البديهي عندما تُذكر القصور الصحراوية، يتبادر للأذهان تلك القلاع المحصنة العصية المحاطة بأسور خارجية.ومنها سور قصر ورقلة،الذي كان يؤدي جملة من الوظائف، وهو ليس إستثناء عن غيره ، حيث كان يؤدي جملة من الوظائف. إلا أنه في الأونة الاخيرة بدأ و من جراء التحضر ، تم العبث ببُنيته العمرانية التي. أدت إلى إعادة هيكلته، الأمر الذي طال سوره المعبر عن الهوية العمرانية وأسلوب حياة المجتمع المحلي.

الفصل الرابع: تحليل المعطيات وإستخلاص نتائج الدراسة

1- تحليل معطيات المقابلة :

كان الدافع الأول لتبنى هذه الدراسة، بعد الزيارات التي قام بها الباحث إلى (قصر ورقلة العتيق) وما لاحظه من تميز في تخطيط بُنيته العمرانيه التقليدية، مما أعطاه يقينا أن هذا التميز لم يأت صدفة، بل كان يمثل استجابات تكيفية توافقية أملتها الثقافة الإجتماعية، والظروف الإيكولوجية، إلا أنه لاحظ هناك بدايات تغيير إستهدفت الُبنية العمرانية للقصر وإعادة هيكلتها، التي برزت في جملة من التحولات تلامس و بشكل مباشر سوره الخارجي و أجزاء من بُنيته الداخلية وانعكاسها سلبا على محيطه البيئي الخارجي، مما دفعه للإعتقاد أنها من جراء ظاهرة التحضر التي أصبحت تطال كل جوانب الحياة الإنسانية. ما دفع الباحث لإخضاع هذه المشكلة للدراسة، من خلال طرح عدة تساؤلات للإجابة عليها وفق آليات منهجية ذات صلة بطبيعة الظاهرة، ومن خلال العمل الميداني المستمر والمشاركة مع الملاحظة بالمشاركة والحوار الودي المباشر مع المبحوثين وكبار السن لجمع ما أمكن من المادة الاثنوجرافية، وما رافق ذلك من لقاءات مباشرة مع أساتذة الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية وخبراء التخطيط العمراني ، إلى جانب الاطلاع على قدر مهما من الكتب و الدوريات العلمية في الأنثروبولوجيا والايكلوجيا والثقافية والبيئة و عدد من الأبحاث والرسائل العلمية التي لها علاقة بشكل أو بآخر بموضوع البحث، وهو ما شكلت محصلته الإطار النظري والجهد التطبيقي الذي استندت عليه هذه الدراسة في تحليلاتها ونتائجها الآتية:

المحور الأول : البيانات الشخصية للمبحوثين

المحور الأول: بيانات أوّلية خاصة بمجتمع البحث.

الجدول رقم(01): توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة المئوية (%)
ذكر	06	75
أنثى	02	25
المجموع	08	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01) الذي يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس أن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث في عينة البحث، وهذا ، بحيث قدر عدد عينة الذكور بـ 06، أي بنسبة 75% ،وقدر عدد الإناث بـ 02، أي بنسبة 25%.

الجدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب فئات السن.

	التكرار	النسبة المئوية (%)
[30-60] سنة	01	12.5
[61-90] سنة	06	75
91 سنة فأكثر	01	12.5
المجموع	60	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن الفئة العمرية التي ما بين (30-60 سنة) تمثل 12.5%.

- الفئة العمرية ما بين (61-90 سنة) في المرتبة الأولى بنسبة 75%.

- أما الفئة العمرية من (91 سنة فأكثر) فتمثل نفس النسبة مع الفئة العمرية الأولى (30-60 سنة) لتصل 12.5%.

مما يلاحظ من خلال تحليل الجدول رقم 02 الذي يمثل الفئات العمرية لعينة البحث يظهر جليا أن أكثر نسبة مئوية للفئة العمرية ما بين (61-90 سنة) ويعود ذلك لخضرمت هذه الفئة لمراحل التحضر والتغير الذي طرأ على مجتمع البحث.

الجدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

	التكرار	النسبة المئوية (%)
أمي	04	50
إبتدائي	02	25
متوسط	01	12.5
ثانوي	01	12.5
المجموع	08	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) في المرتبة الأولى المستوى الأمي بنسبة 50%، ليليها نسبة المستوى الإبتدائي بـ 25%، ثم نسبة ذوي المستوى المتوسط بـ 12.5%، وبعد ذلك المستوى الثانوي بنسبة 12.5%.

الجدول رقم (04): توزيع أفراد العينة حسب المهنة.

	التكرار	النيبة المؤية (%)
تاجر	02	25
مهني حر	01	12.5
حرفي	02	25
فلاح	03	37.5
مهن أخرى	00	00
المجموع	08	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن معظم أفراد العينة يمتهنون الفلاحة لتصل نسبتهم إلى 37.5%، وهي أعلى نسبة، أما النسبة الثانية والثالثة للتجار والحرفيين بـ 25%، لكل مهنة ثمّ تليها نسبة المهن الحرة بـ 12.5%.

الجدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب الإنتماء إلى الأحياء الثلاثة.

	التكرار	النسبة المئوية (%)
بني وقين	03	37.5
بني إبراهيم	02	25
بني سيسين	03	37.5
المجموع	08	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (05) أن أفراد العينة ينقسمون بين الأحياء الثلاثة لتصل نسبة قاطني بني وقين وبني سيسين إلى 37.5%، لكل عرش ، أما عرش أو حي بني إبراهيم بنسبة بـ 25%.

الجدول رقم (06) : يوضح بعض المصطلحات الموظفة في الدراسة باللهجة الشلحية

الرقم	الكلمة بالعربية الفصحى	الترجمة باللهجة الشلحية
01	جذع النخلة	أكركوش نتاجدايت
02	سلة السعف	تكوفت
03	المحل التجاري	تاحنوت
04	السوق	لبلاصة
05	الباب	تاورت
06	الجدار	أموروا
07	الحجارة	أضغاغ
08	الجبس التقليدي	تمشمت
09	المنجل	أمزر
10	المنزل	تادارت
11	السقف	إمزارڤن

المحور الثاني: ما العلاقة بين التحضر وتغيير شكل ووظيفة سور قصر ورقلة؟

1- تحليل معطيات السؤال الأول: من وجهة نظرك ما الذي أدى إلى تغيير شكل سور القصر؟

أتفق كل من المبحوثين رقم ـ 2 ـ 4 ـ 6، في إجابتهم على أن زيادة أعباء المعيشة جعل سكان القصر يسعون إلى تنويع دخلهم لأن راتب الموظف لايكفي لعيش الاسر الكبيرة، وأفاد المبحوث رقم ـ 5 ـ كانت النساء في زمن سابق يقمن بحرف داخل الديار لبيعها والعيش منها واليوم غير كافية، أما الأن كل من له دار على سور القصر غيرها لمتجر، وأجابا المحوثين رقم ـ 1 ـ 3ـ أن حرفة الزراعية والصناعات التقليدية المنزلية لا تلبي مطالب العيش ما أجبر أهل القصر إلى تحويل الديار المطلة على السور إلى حوانيت، كما اجاب المبحوثين رقم ـ1 ـ 4 ـ 7ـ معظم الديار المطلة على السور كانت لورثة تم بيعها واستعملت للتجارة ولإجار. اما المبحوث رقم ـ 8 ـ أجاب بأن تغيير السور كان نتيجة استغناء بعض السكان عن المباني القديمة وأجرت كمتاجر ومساكن للوافدين. بهذا ومن خلال إجابات المبحوثين، الذين اتفقوا بشكل وأخر، على أن تغيير سور القصر كان من جراء متغير التحديث والهجرة الوافدة، التي أثرت في طبيعة وثقافة المجتمع الورقلي من حيث أنماط السلوك والتفاعل و طريقة الحياة، مما ادى إلى تطور وتغير في شتى مجالات الحياة الاجتماعية، التي أسهمت بشكل سريع في تغيير نمط معيشة مجتمع الدراسة،الأن التغير الإجتماعي ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة وهو ما قاد المحتمع الورقلي، إلى البحث عن مصادر بديلة، هذا التحول يبدو نتيجة الانتقال من الفلاحة كمحور للحياة الاقتصادية لسكان القصر[1] إلى جانب الاستعناء عن الحرف المنزلية التقليدية، لغير ذات جدوى اقتصادية. الامر الذي أجبر المجتمع بالانتقال من اقتصاد المعيشة الريفية إلى اقتصاد السوق الحضري. و قبول لقيم التحضر التي قادت إلى تغير اجتماعي، الذي يتضمن دلالتين ديمغرافية-مجالية (التحضر الكمي) واجتماعية-ثقافية(التحضر الكيفي) وهو ما أدى بالنتيجة إلى تغيير شكل سور القصر العتيق.

[1] - بلال بوجراف ،.خليفة عبد القادر،مرجع سابق ،ص 185.

صور الباحث: صورة رقم(09) تبين منازل و محلات حلت بدلا لسور القصر العتيق (حي بني وقين).

صور الباحث:صورة رقم (10): تبين منازل ومحلات حلت بدل سور القصر العتيق (حي بني سيسين)

ممزوجة بين الأصالة والحداثة .

صورالباحث: صورة رقم (11) تبين محلات تجارية ألغت تماما شكل ووظيفة السور،و تحمل صور ورموز دعائية معاصرة.

صور الباحث: صورة رقم(12) تبين محلا تجارية بسور القصر العتيق بخامات بيئية محلية تقليدية .

(حي بني وقين)

2- تحليل معطيات السؤال الثاني: ماذا تمثل لك التغييرات العمرانية التي حدثت لسور القصر؟

أجاب المبحوثين رقم **ـ 4 ــ 8 ـ تغيير سور القصر أفقده وظيفة حماية السكان، حتى أصبح من يدخل ومن يخرج غير معروف. أما المبحوث رقم ــ 3ــ افاد بأن تغيير السور هدم للتراث والهوية وهذا شيء مؤسف كان يجب لا يكون حدثه**، وتفقا المبحوثين رقم **ـ 2 ـ 5 ــ أن تغيير السور أفقد القصر حرمته وخصوصية سكانه الذين كانوا جميعهم أقارب واصهار**. و أجاب كل من المحوثين رقم **ــ 1ــ 3ــ 7ــ تغيير وظيفة السور ترك القصر مفتوح يدخل له كل من يشاء في أي وقت بدون رقابة مثلما كان في السابق**. وأفاد المبحوث رقم **ـ 6 ــ عاصرتُ سور القصر وانا طفل، ومازلتُ نتذكر كيف ندخل من أحد ابوابه عند عودتنا من البستان مع والدي اليوم تعددت مداخله وتغير كل شيء فيه**. وبناء على هذه الإفادات يتضح من خلال إجابة المبحوثين هناك اجماع على أن التغييرات التي طرأت على سور القصر تمثل لهم مساس بنظام عمراني محلي معبر عن طريقة الحياة والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة، حيث أعتبر السور من وجهة نظر المبحوثين، أنه جزء اصيل من القصر، الذي من خلاله كانت تضبط عملية الدخول والخروج و الرقابة المستمرة من طرف السكان الذين هم اقارب. وهو مثالاً يحتذى يعكس حميمية العلاقة، القرابية. حيث أفترض علماء الأنثروبولوجيا ،هذا منذ فترة أن أنماط الإقامة في القصور ذات الاسوار حافظة للبناءات الاجتماعية التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والإستمرار وتعتبر ذات دلالة فيما يتعلق بصورة التنظيم القرابي والحياة المتجانسة، التي هي عبارة عن شبكة من العلاقات الاجتماعية الفعلية التي تقوم بين سائر الاشخاص في المجتمعا الواحد، التي اختفت شبه نهائيا بعد تغيير الرطارئ على السور كوحدة كلية متبادلة التأثير والتأثر.الامر الذي أفقد البناء الاجتماعي في القصر خصوصيته ووجود كشبكة من العلاقات الأجتماعية يندمج فيها اعضاء المجتمع المحلي لتنظم مصالحهم.كما أكد المحوثين أن تغييرات التي طالت السور تعتبر مساس برمزية وهوية المجتمع الورقلي[1].

[1] - إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي، مرجع سابق،ص16.

3- تحليل معطيات السؤال الثالث: من وجهة نظرك ما آثار تغيير السور على بُنية القصر الداخلية؟

اتفق كل من المبحوثين رقم **ـ 1ـ 4ـ 6ـ على أن تغيير السور كان له تأثيره فيما يشاهد من هدم في الداخل وما كان يجب أن يتم**، وافاد المبحوث رقم **ـ 5ـ كان التأثير واضح في المباني المحاذية للسور من الداخل وتحويلها لحوانيت**، وأ ضاف المبجوثين رقم **ـ2 ـ 3ـ 7ـ تم هدم وتحويل الكثير من ديار القصر لمحلات تجارية وبعضها إلى سكن عصري**، ما أكده المبحوث رقم **ـ 8 ـ هدمت كل الديار والمرافق المطلة على ساحتي الشهداء والسوق واستغلت حوانيت ومنازل حديثة**، من خلال هذه الاجابات التي أدلى بها المحوثين، تبين أن هناك تاثير بالغ لتغيير السور على البُنية الداخلية للقصر عموما ، و اصبح الباب مفتوح على مصراعيه للمزيد من تأثر المجال الداخلي للتغييرات السور، الذي تعرض قديما عدة مرات للهدم من طرف الغزاة، وأعيد بنائه عدة مرات لأنه كان بمثابة وعاء حافظ للقصر، إلا أن في الأونة الاخيرة وبفعل ظاهرة التحضر غيرت شكله وتم تشويهه كمعلم تراثي من خلال ظهور أنماط عمرانية لا تمت بصلة لمميزات الهوية العمرانية التقليدية، دون النظر لاهمية السور التي كانت ميزة متفردة للقصور لصحراوية ولحماية سكانها من الظروف المناخية القاسية والغارات العدوانية ، هذه الخاصية قد أفتقدها قصر ورقلة نتيجة للعبث بمجاله التقليدي، حيث يظهر ذلك من خلال التغييرات الناجمة عن أحداث محلات تجارية و بناء منازل لتأجيرها للعمالة الوافدة، وهناك من قام ببيع مساكنه لغير السكان الأصليين، مما أدى لهدمه وإعادة بناءه على بطريقة حديثة، إضافة إلى فتح الديار على الخارج ليسهل التنقل، بدلا من المرور عبر ما تبقى من أبواب الرئيسية للقصر. هذا التحول الذي جاء نتيجة لعملية التغير أحدث تبديل في بنيان السور ووظيفة، التي ينظر لها بوصفها النشاط الذي يسهم في تحقيق الإستمرار البنائي من هذا المنطلق يصبح التغير والتحضر عملية حتمية أثرت في تبدل شكل ووظيفة سور القصر العتيق ورقلة[1].

[1] - فاروق عبد الجواد اشويقة، مرجع سابق،ص64

المحور الثالث:هل إنتقلت وظيفة السور من الحماية الدفاعية إلى الوظيفة الرمزية لدى السكان؟

1- تحليل معطيات السؤال الأول: من وجهة نظرك ماذا تمثل لك عتبات سور القصر؟

أجاب المبحوثين رقم **ـ 1ـ 2ـ5 ـ يجلس بها الشيوخ وكبار السن من أهل القصر، وتمثل الماضي حيث كان يجلس بها الحراس أو من يكلف بعملية مراقبة الخروج والدخول من و إلى القصر**. وافاد المبحوثين رقم **ـ 6ـ 8ـ تمثل عتبات القصر لنا تراث وهوية محلية**، أما المبحوثين رقم **ـ3 ـ 4ـ 7ـ عتبة القصر وأبوابه شاهد على حياة أهل ورقلة، منها نتذكر الماضي وكيف كان الناس يلتقون لتبادل الحديث في العتبات ولابواب عند الخورج والدخول من وإلى القصر ومازال هذه اللقاءات مستمرة**. بهذا ومن خلال إجابات المبحوثين، نستنتج أن أهمية الدور الذي كان يلعبه السور وعتباته في المخيال الجمعي لدى سكان القصر،لان في كل دورة زمنية من التاريخ البشرية تبرز حاجة المجتمعات لتأكيد ذاتها، أو مراجعة انتمائها. لهذا دائما البشرية تؤطر هذا الانتماء بملامح المشتركات الإنسانية فيما بينها، وتسمي هذا الانتماء بما يدل على أثر الهوية الثقافية للمكان في حياة أي مجتمع محلي، وهو ما يبرهن عليه رغم هجرة معظم السكان للقصر العتيق، إلا أنهم يأتون من مسافات بعيدة ،فرادة وجماعات يوميا لقضاء أوقات في عتبات ومداخل واطرافه القصر، ليتبركوا بما تبقى من اطلال، والتمتع به من خلال النظر فيما تبقى منه من مفردات رمزية تعبر عن ما ساد في البيئة من اساطير وتقاليد ،لأنه لا يمكن لأي مجتمع تقليدي أن يحقق نسبة من هويته، دون أن يبحث في النماذج العمرانية التقليدية التي أنتجت كرد فعل وإنعكاس للبيئة التي يعيش فيها. من هنا برزت مسألة الرمزية والهوية العمرانية، التي تشغل أذهان. الكثير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، الذين يهتمون بدراسة التراث البشري نظراً لما تعانية جل المجتمعات المحلية، من فقدان للهوية واستدامة العمران، لأن الُبنى العمرانية كانت دائما وعبر العصور وسيلة تعبيرية عن الهوية. لأن القرية تقليدية دائما تمثل رمزية وحدثا مقدسا لاهلها يجسد على نحو طقوسي، لهذا يلتبس التاريخ بالرمزية التي على أساسها تؤول الأحداث والظواهر من قبل الفاعلين الاجتماعيين.

جدول رقم (07): يوضح عدد المحلات المتواجدة بالسور ونشاطاتها.

الرقم	نوع النشاط	العدد	الرقم	نوع النشاط	العدد
01	مواد غذائية	16	31	محل تحف الرمل	01
02	كشك	12	32	تركيب الألمنيوم	02
03	بيع الألبسة	11	33	بيع مواد التلبيس الداخلي	02
04	حلاق	09	34	تصليح الدرجات النارية	02
05	أعشاب ، خردوات وعقاقير	07	35	إكسسوارات الهاتف	01
06	مواد التجميل	06	36	بيع قوالب الجبس	02
07	مقهى	03	37	بيع قارورات الغاز	02
08	بيع الأحذية	04	38	بيع إطعام الأنعام	01
09	مجوهرات	04	39	بيع دجاج مشوي	02
10	خياطة	04	40	تزين سيارات الأعراس	01
11	أكل خفيف	04	41	الأدوات الكهربائية والإنارة	01
12	أواني منزلية	06	42	نجارة	02
13	أفرشة وأغطية	04	43	خصر وفواكه	02
14	مواد التنظيف	04	44	مخبزة	01
15	حلويات	04	45	تصليح وبيع الهواتف النقالة	02
16	الأجهزة الكهرومنزلية	03	46	بيع العطور	01
17	مكتبة	04	47	الزيوت وإكسسوارات السيارات	01
18	بيع الدراجات	04	48	لحوم وأسماك مجمدة	03
19	بيع البلاط والفايونص	04	49	أغلفة وإكسسوارات	01
20	قطع غيار الدراجات	03	50	الآثاث المنزلي	02
21	تصليح أجهزة التبريد والتدفئة	03	51	تصليح الزجاج	02
22	بيع الجلود	01	52	حداد	02
23	غسالة الملابس	01	53	بيع المكسرات	01
24	بازار	02	54	تصليح أجهزة التلفاز	01
25	تصوير رقمي	02	55	خدمات الأنترنت والإعلام الآلي	01

26	بيع بطاقات التعبئة للهاتف	01	56	سوبيرات	01
27	بيع الزيوت الصناعية	01	57	بيع الشاي	01
28	صيدلية	03	58	تصليح العجلات	01
29	بيع الأجهزة الإلكترونية	03	59	تصليح أجهزة التسخين المائي	01
30	مؤسسة سيارات الأجرة	01	60	وكالة سياحية	01

العدد الإجمالي للمحلات المحيطة بالقصر : 178 إحصاء الباحث

2- تحليل معطيات السؤال الثاني: ما رأيك في أن أشكال ورموز سور القصر تعبر عن ما يميز الثقافة المحلية؟

أجاب كل من المبحوثين رقم **ـ 1ـ .2ـ .5ـ أن لأشكال التي على واجهات سور ومباني القصر وجدت منذ القدم وليس حديثة بل قديمة بقدم القصر**، وافاد المبحوثين رقم **ـ 4ـ 8ـ هذه الرموز موروثة وحسب الثقافة والمعتقدات الشعبية تبعد الحسد والعين** ، واجاب المبحوثين رقم **ـ3 ـ 6ـ 7ـ هذه الأشكال وجدت في بعض الكتب والمنشورات على أنها رموز تدل على الآلهة تانيت حيث توارثها أهل القصر جيل بعد جيل**، بذلك يتضح من خلال ما افاد به المبحوثينن أن الاشكال والرموز التي تتصدر واجهات سور وعتبات القصر، انها متوارثة لدى السكان منذ القدم، وأصبحت جزء لا يتجزء من شخصية العمارة المحلية. و تعكس مدى ارتباط العلاقة بينها وبين الثقافة الشعبية والمكان، وهي وسيلة تعبيرية بمثابة لغة للتخاطب الرمزي بين ابناء المجتمع المحلي. ومن هنا نجد أن للسور كمفردة معمارية وما يلحق به من أشكال ورموز له يقوم بوظيفة نقل الثقافة المحلية في شكلها الرمزي من جيل إلى جيل حسبما روي المبحوثين،انطلاقا من أن التجمعات الاجتماعية، ترتبط بفضاءات مكانية محددة و بفترات زمنية معينة..لأن من وجهة نظر سوسيولوجية، البناء المعماري يعبر وبشكل مباشر عن ثقافة الجماعة بصورة مباشرة ، علاوة على الوظيفة الرمزية التي تعبر عن هوية الفرد والمجموعة وتشمل العقائد والعادات[1] التي عبر عنها بشكل صريح سور

[1] - رفعت الجادرجي ، مرجع سابق ،ص347

قصر ورقلة. وهي ميزة يتفرد بها دون غيره من خلال فلسفة تخطيطه المتوافقة مع محتواه الرمزي الذي يعد نمطا مهما يعبر عن التواؤم مع البيئة وثقافة النسيج ألاجتماعي المحلي.بذلك يعتبر التراث العمراني النموذج المرجعي والرمز لكل مجتمع يريد أن يحافظ على هويتها[1] إن الرموز التي تعلوا واجهة سور القصر وكذا السكنات لها دلالتها الرمزية، عند تصنيف القصر ضمن المعالم الوطنية و1996 كقطاع محفوظ 2011 أصبحت تلك الرموز شرط من الشروط عمليات الترميم .

صور الباحث، صورة رقم(13) من الرموز التي سادت على القصر العتيق ـ قديما وحديثا.

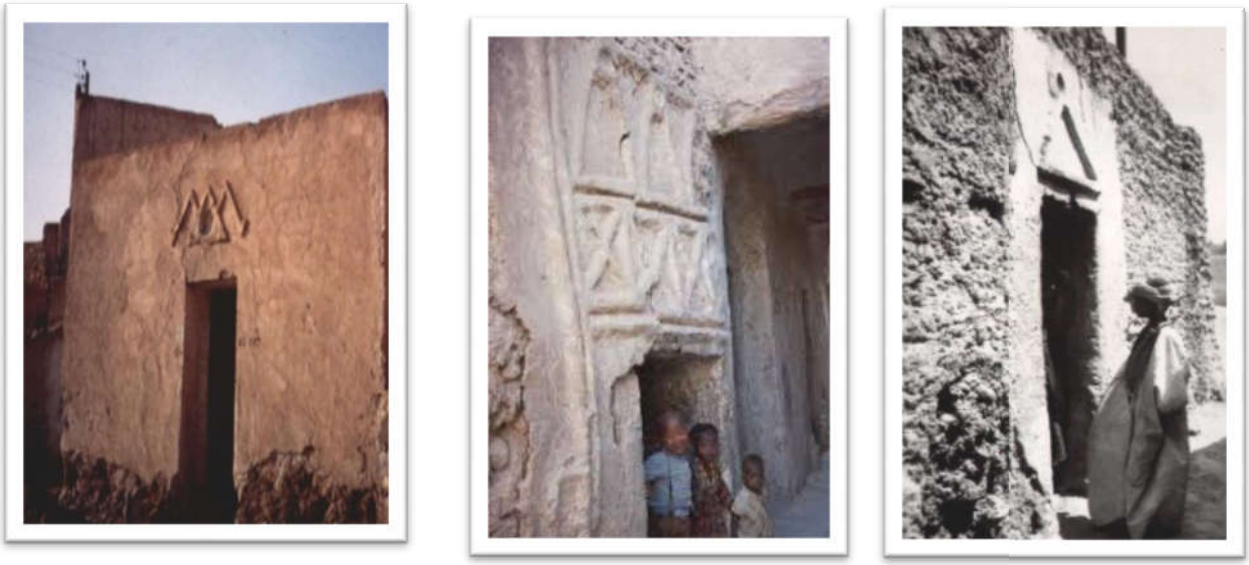

صور رقم(14)[2]: تبين الرموز التي استخدمت على واجهات ديار و سور القصر ـ قديما .

[1] - علي حسن الصغير،مرجع سابق،ص77

[2] - دنيسي بيلي، واحة عبر التاريخ ،ورقلة جمعية القصر للثقافة والاصلاح،ص،17، ص 240.

صور دنيسي بيلي[1] صورة رقم(15) :

تبين تراموای الأحصنة سنة 1911

المحـور الـرابع: تحول وظيفة سور القصر وأثاره على محيطه الايكولوجي.

1- تحليل معطيات السؤال الأول :هل تعتقد تغيير السور له أثر على بيئة القصر الداخلية؟

أفاد كل من المبحوثين رقم ـ 1ـ 4ـ 5ـ 8ـ سور القصر قبل ما يحدث له ما حدث كان واقي ومصون لبيئة عمرانية تقليدية أما الآن بعد ما تم هدمه وتغييره كان له أثر واضح على بقية مكونات القصر الداخلية. وأجاب المبحوثين رقم ــ 3ــ .6ـ 7ــ كان لتغيير السور أضرار واثار لحقت بكل عمرانه كاملا ولم يبق منه شيء لم يتأثر قليلا أو كثيرا. وأضاف المبحوث رقم ـ 2ـ يُلاحظ هذا الثأثير من خلال هدم المنازل وتوسيع الأزقته، بهذه الإجابات من طرف المبحوثين يتأكد لنا أن تغيير شكل ووظيفة السور كان له أثر ظاهر للأعيان على الُبنية الداخلية للقصر ، مما ألحق بها من أضررا مباشرة جعل منها بُنية عمرانية اختلط فيها التقليدي مع الحديث من القصر، بيئة ملوثة بصريا وقيميا لكل مشاهد، من خلال تغيير بعض الديار إلى منازل حديثة بعد هدمها وإعادة بنائها بمواد دخيلة على طبيعة البيئة التقليدية للقصر، حيث يشاهد ذلك في كل من (حومة عزي و تورست، بحي بني إبراهيم ــ وحومة بوسحاق وعروسة، بحي بني سيسين ــ وحومة بلغلان وباعياد، بحي بني وقين) هذه تغيرات نالت من أصالة بُنيته العمرانه وقيمتها الرمزية[2] من جراء تغيير السور الخارجي للقصر الذي تلاشى نهائيا ولم يعد له وجود في الواقع[3]، هذا

[1] - دنيسي بيلي، المرجع نفسه، ص 242.

[2] - بلال بوجراف ، خليفة عبد القادر، مرجع سابق ،ص185.

[3] - الادغم صفاءمرجع سابقص38.

التحول في الأونة الاخيرة وبفعل دعوى الحضرية والتحديث الذي أدى إلى تشويه الهوية المحلية بظهور أنماط عمرانية لا تمت بصلة لمميزات الهوية العمرانية التقليدية، التي أنتجتها أفكار وعادات المجتمع بمحليتها الثقافية و مواردها الطبيعية المتاحة.

2- تحليل معطيات السؤال الثاني: ما رأيك أن تغيير بُنية السور أثر سلبا على المحيط البيئي للقصر؟

أفاد كل من المبحوثين رقم ـ 3ـ 4ـ كان القصر تحيط به غابات النخيل والبساتين، ولكن الأن اختفت وحل محلها البناء بالطوب. وأكد ذلك كل المحوثين رقم ـ5 ـ 6ـ 8ـ كان سبب تغير محيط القصر نتيجة هدم السور لذي ادى إلى إزالة المنازل القديمة التي آلة للسقط وخروج الاهالي لبناء ديار خارج القصر. واضاف المبحوثين رقم ـ 1ـ 2ـ تدهور حال مباني القصر من الداخلية، كان أساسه هدم وتغيير السور نهائيا وإدخال مياه الصرف بالطريقة الحديثة. واضاف المبحوث رقم ـ7 ـ زيادة ظاهرة الأسر الوافدة للقصروإجار الديار القديمة، مما أدى إلى خروج معظم السكان وبناء أحياء على اطراف القصر. ومن خلال إفادات المبحوثين، الذين قد أجمعوا على أن تدهور المحيط البيئي للقصر كان سببه في الاساس المساس ببنيته العمرانية أبتدأ من تغيير شكل ووظيفة السور ما انعكس سلبا على بُنيته الداخلية بالهدم والإزالة والتحويروإعادة هيكلة بنية القصر الداخلية بالهدم إعادة البناء، لُحظ ذلك في كل من (حومة عزي ـــ حومة تورست ـــ حومة بوسحاق ـــ حومة اكضي) ، يضاف إلى ذلك زيادة ظاهرة الهجرة والأسر الوافدة، و زيادة النمو الديموغرافي داخل القصر، الذي لم تعد البيئة السكنية استعابه علاوة على انها عبارة عن بيئية اجتماعية يعيش فيها سكانها وفق محددات ثقافية، مرتبطة بأسلوب حياتهم[1]. ما ترتب عليه خروج أعداد من السكان الاصليين، الأمر الذي أدى إلى زحف ظاهرة العمران على حساب المحيط الأخضر الذي كان عبارة عن غابات كثيفة من النخيل والبساتين التي كانت تمثل واقي من العوامل الطبيعية القاسية،

[1] - علي حسن الصغير، مرجع سابق،ص115.

ورافد اقتصادي للقصر[1] ولاحياء هي: (البستان ـ باحميد ـ عزي ـ حركات ـ غربوز ـ بوعمر) وهي جميعها تبعد امتار قليلة عن ما تبقى من جدران القصر العتيق.

صورة الباحث : صورة رقم 16 توضح مجموعة من البنائين المتربصين متخصصين في بناء المساكن التقليدية يقومون ببناء مسكن تقليدي نموذجي بالقصر العتيق ممزوج ببعض الخامات حديثة للحفاض على الموروث العمراني .

[1] - جودي محمد،مرجع سابق،ص90.

2- الإجابة على تساؤلات الإشكالية :

1-2-1- التساؤل الأول: ما هي العلاقة بين التحضر وتغيير شكل ووظيفة سور قصر ورقلة؟

أثبت هذه الدراسة، أن التحضر ظاهرة طبيعية حتمية، وأن الثقافة الحضرية عامل متغير مستمر لا يتوقف حيث تأكد ذلك من خلال الملاحظة ، على أنه حصل تغيير للسور الواقي للقصر ولم يعد كما كان، حسب إجابة المبحوثين، بقولهم إن حياة الناس ومطالبهم المعيشية تغيرت عن سابقتها، حيث كان السكان يعتمدون على الزراعة في عيشهم، أما الآن و نظرا لضيق مساحة البساتين وعدم جدوى إنتاجها مع تزايد مطالب الحياة المعيشية. ذهب كل من لديه دار على السور قام بفتحها على الخارج وحولها إلى محل للتجارة او منزل للإيجار. مع أن عملية تغيير السور وهدمه كانت مؤسفة لأنها تمثل هدم تراث عمراني، حتى طال هذا التغيير عمران القصر الداخلي، حيث بدأ في داخل الأحياء بتغيير الكثير من الديار واستغلت كحوانيت وبعضها تم تغييرها إلى منازل حديثة. كان هذا التحول نتيجة لعامل الإنفتاح الذي يميز ورقلة عن غيرها، لما لها من موارد طبيعية، ما أدى بالنتيجة إلى توافد أعداد هائلة من المهاجرين من شتى المناطق الجزائرية والدول المجاورة إلى المنطقة، الذين جاءوا لإمتهان الحرف والتجارة و الإقامة، طلبا لتحسين ظروفهم المعيشية، الأمر الذي أثر مباشرة على سور القصر العتيق. بحيث تم تغيير شكله وإلغاء وظيفته التقليدية بشكل جذري من عتبة للحماية، إلى حوانيت تجارية وخدمية ومنازل عصرية، قُدرت من خلال المسح الميداني والمخبرين إلى ما يقارب مئة وثمانية وسبعون "178" محلا تجاريا وخدميا ومنازل إسكانية، و غيرت من مورفولوجيا سور القصر وألغت وظيفته التقليدية، وزينته بمظاهر العصرنة والتحضر. وبات مجاله العمراني لا يعبر عن ثقافة مجتمعه وهويته المحلية.

2-2- التساؤل الثاني: هل إنتقلت وظيفة السور من الحماية الدفاعية إلى الوظيفة الرمزية لدى السكان؟

أثبت هذه الدراسة: أن الأسوار تعد من أهم العناصر الأساسية للقصور الصحراوية، وتكمن أهميتها في رمزيتها و تحصينها وتقوية دفاعاتها، و أن سور قصر ورقلة ليس إستثناء عن هذه القاعدة. حيث أكدت المادة الاثنوجرافية من كبار السن وحوار المبحوثين ، إن عملية تغيير السور كانت مؤسفة لأنها تمثل عملية هدم لتراث عمراني كان معبر عن تاريخ المنطقة. ولكن الناس غلبت مصلحتها الشخصية الآنية على المصلحة العليا ، حيث كانت للسور عدة وظائف، وهي الحماية من العدوان الخارجي وحفظ الخصوصية، والتقليل من قسوة الظروف البيئية القاسية ، إلا أنه وحسب وجهة نظر المبحوثين، بعد ما حدث للسور من تحولات وتغييرات طارئة مست بُنية سور القصر ورموزه التي لها دلالات ارتباطية بنسق الافكار والمعتقدات في الذاكرة الشعبية ،الأمر الذي شكل فقدان للهوية العمرانية المحلية التي لم يعد لها وجود إلا في ذاكرة المخيال الاجتماعي.

2-3- التساؤل الثالث: ما هي طبيعة العلاقة بين وضع سور القصر حاليا والمحيط الإيكولوجي؟

أثبت هذه الدراسة: أن القصر العتيق كان يتربع في وسط محيط بيئي طبيعي تلفه البساتين وغابات النخيل وارفة الظلال، إلا أنه بعد ما حدث لسوره من تغيير في شكله و الإستغناء عن وظيفته التقليدية، بما يتناسب وعملية التحضر، التي استهدفت القصر وبُنيته الداخلية، وإعادة هيكلته بهدم وتوسيع بعض أزقته لتصبح شوارع تناسب حركة النقل العصرية، لُحظ ذلك في كل من (حومة عزي ــ حومة تورست ــ حومة بوسحاقــ حومة اكضي) إلى جانب إزالة المنازل التقليدية التي آلة للسقط من جراء ادخال المياه ووسائل الصرف المعاصرة. وتحويلها إلى محلات تجارية وخدمية، مع زيادة ظاهرة الأسر الوافدة للقصر، ما أدى بالنتيجة إلى زيادة النمو الديموغرافي، ترتب على ذلك بالنتيجة خروج أعداد هائلة من السكان الأوائل للقصر، لأنه لم يعد يمثل لهم خصوصية وعتبة آمنة الأمر

الذي أدى إلى زحف ظاهرة العمران على المحيط والبيئة الخضراء، وبناء بدلا منها أحياء جديدة معاصرة عليها مثلا: (حي البستان ــ حي باحميد ــ حي عزي ـ حي حركات ، ــ حي غربوز ــ حي بوعمر) مما أثر سلبا على المحيط الطبيعي، من جراء إزالة غابات النخيل والبساتين التي كانت تمثل واقي طبيعي ورافد اقتصادي للقصر.

الخاتمـــة

الخـــــــاتمة:

إن البُنى العمرانية على مر العصور أنشئت أصلا لغرض وظيفي إنساني بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مفاهيم وتفسيرات ، وأن الفائدة العملية كانت كامنة أصلا في تفكير الإنسان قبل أن يحول هذا التفكير إلى كيان مادي فيزيقي، وأن الوظيفة لا تعنى عنده بمفهومها الضيق إيواء جسده وحمايته وحسب، بل هي جسر للتواصل مع الماضي ولغة للتخاطب في الحاضر، من خلال ما تكتنزه من قيم ورموز تراثية تعبر عن الهوية وما تنطق به من مفردات بصرية ماثلة تنم عن مدى عمق و ارتباط الانسان ببيئته و محيطه. وبناء على ما خلصت له هذه الدراسة في كل تفاصيلها، التي أكدت أن قصر ورقلة وبُنيته العمرانية ذات أهمية متزايدة كونه أحد أقدم المراكز الصحراوية حضورا، إلا أنه يواجه عملية تغير وتحضر، تأكد ذلك من خلال تناول هذه الدراسة مفاهيم وماهية التحضر والنظريات المفسره له، التي تنبه لها المفكرون وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا. مفادها أن المجتمعات الانسانية بطبيعتها متغيرة، وأن سرعة التغير تخضع للظروف الخاصة لكل مجتمع على حدى والتي بموجبها يتم تبنى عملية التغير التي تقود بدورها حتما للتحضر، الذي يعني ازدياد عدد السكان من خلال عوامل عديدة وفاعلة في نمو المدن بسرعة هائلة ومن أهم هذه العوامل الزيادة الديموغرافية، والهجرة المتخذة إتجاه واحد وهو نحو مراكز العمران، الذي بدوره يعمل على تداخل القيم ويعكس الجوانب الاجتماعية المعقدة، والتي تؤدي بالنتيجة للانتقال وفق قوانين سواء أكانت هذه القوانين أو المفاهيم ذات دلالات اجتماعيه، أو تطورية بحيث هذا التغير أو التبدل ينقل المجتمع من حال إلى حال مغاير تماما الأمر الذي عبر عنه بوضوح مجتمع هذه الدراسة.

قائمة المراجـــع

المصادر :

1- القرآن الكريم

المعاجـــــم والقواميس :

2- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس،1986

3- إبراهيم مدكور معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975

4- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت، 2003

5- إحسان محمد الحسن، قاموس علم ألاجتماع دار الطليعة، بيروت،1981

6- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986

7- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط2 ،1973

8- خليل أحمد خليل ،موسوعة لالاند الفلسفية. بيروت، منشورات عويدات. المجلد الأول.1996

9- دينكي ميشال، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن، دار الطليعة، ط1، بيروت1981

10- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1،1985

11- عبد المجيد لبصير،موسوعة علم الاجتماع،دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر،2010

12- لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الأدب و لعلوم ،بيروت :المطبعة الكاثوليكية، 1960

13- مجمع اللغة العربية ، *المعجم الوسيط ، ط 4،مكتبة الشروق الدولية: 2004م*

14- محمد عاطف غيث، قاموس علم ألاجتماع الهية المصرية العامة للكتاب،1979

15- المعجم الوسيط .القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ط 4،2004

16- موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري مسعد، مكتبة الفلاح، الكويت 1995

الكتب بالـعربية:

17- ال رالف ل . بيلز. هارى هويجر. مقدمة فى الانثروبولوجيا، دار النهضة للنشر, مصر،1971

إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد 1991

18- إبراهيم عبد الباقي،التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصر،مركز الدراسات التخطيطية والعمارة،القاهر،1968.

19- أبو بكر يوسف شلابى ، المدخل إلى علم الإنسان،الجامعة المفتوحة, طرابلس، 1990.

20- أحمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، الجزء الاول، الدار القومية للطباعة والنش، الاسكندرية1966

21- أحمد الخشاب ، التغير الاجتماعي ، مصر، المكتبة الثقافية، 1971

22- أحمد الخشاب، الفكر الاجتماعي، دارالنهضة العربية، بيروت،1981

23- أحمد الربايعة، دراسات في نظرية الهجرة و مشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة، عمان،1978

24- أحمد غريب وآخرون، مجتمع القرية، دراسات وبحوث، دار المعارف الاسكندرية،1987

25- أحمد كمال وأخرون، دراسات في علم الاجتماع، دار الجيل للطباعة،مصر،1974

26- أحمد لقصير،منهجية علم الاجتماع،بين الماركسية والوظيفية والبنيوية 1987

27- أحمد مجدي حجازي، التنمية ومشكلات التخلف في مصري ، جامعة عين شمس ، القاهرة، كلية الآداب، 1988

28- إسامة عبد الرحمن النور ، ابوبكر يوسف شلابى ، الانثروبولوجيا العامة، فروعها واتجاهاتها النظرية وطرق بحثها، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس الجماهيرية، 2001

29- إسحاق القطب،الاثار الاجتماعية والنفسية للتحضر،جامعة قطر،1984

30- إسحاق يعقوب،مشروع بحث اقليمي عن أنماط التحضر ومشكلاته،جامعة الكويت،1977

31- إسماعيل سراج الدين، العمارة كانعكاس للمجتمع، مكتبة الاسكندرية ، 2011

32- اسماعيل قباري، الانثروبولوجيا والفكر الانساني،عكاظ للنشر،جدة،1977

33- الأشعب خالص، نمو المدينة العربية ومشكلاتها، ط 1 ،دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد،1997

34- إكيه هولتكرانس،الانثروبولوجي والفلكلور، ترجمة،محمد الجوهري،دار المعرف،مصر،1972

35- أميرة رياض فاضل،وأخرون مشكلات التحضر واثارها في تنمية المدين،جامعة القادسية العراق2018

36- أميره حلمي مطر، القيم والحضارة ، مكتبة مدبولى، القاهرة 2003

37- أمين ساعاتي، تبسيط كتابة البحث العلمي،ط1،المركز السعودي للدراسات،مصر الجديدة،1991

38- أنتوني غيدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، الطبعة 4، المنظمة الغربية للترجمة، بيروت،د س.

39- بشير تجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،200

40- جدي عبد اللطيف،علم الاجتماع الحضري، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية،2014

41- حسن محمد حسن ، الأصول ألجماليه للفن الحديث، دار الفكر العربي، مصر، بدون تاريخ.

42- حسين فهيم، قصة الانثروبولوجيا، عالم المعرفة، الكويت، 1986.

43- حمرا كروا حميد، التحضر وتغير الادوار الاسرية،جامعة قسنطينة،2007

44- خالد حسين علي، تخطيط المدن،ط 1 ،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، 2013

45- دنيسي بيلي،معالم التاريخ ورقلة، ترجمة علي أيدر،نشرة نهائية،1872ـ 1992

46- رفعت الجادرجى، حوار فى بنيوية الفن والعمارة، رياض للنشر، لندن، 1995

47- زكريا ابن محمد، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت، 1860

48- سلطانة بلقاسم،حسان الجيلاني،أسس البحث العلمي ،ط2،دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009

49- سلوى السيد عبد القادر،الانثروبولوجيا والقيم،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2010

50- سهام صكو،واقع القيم لدى المراهقين، في المؤسسة التربوية،جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2008

51- السيد حنفي عون، إنسان المدينة الزمان والمكان،دار الكتب والمكتب الجامعي الحديث، 2015

52- السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2003

53- السيد عبد العاطي السيد، البيئة والانسان، دار المعرفة الجامعية،القاهرة،1999

54- السيد علي، نظرية علم ألاجتماع مؤسسة شباب ألجامعة الاسكندرية،1993

55- السيد محمد ابو رحاب، تحولات المدينة الصحراوية،الطبعة الاولى، مطبعة مركز البحوث في العلوم الاسلامية،الاغواط الجزائر،2018

56- السيد محمد الحسيني، التنمية والتخلف، مطابع سجل العرب – القاهرة ، 1980

57- شافعي فريد، العمارة العربية االسالمية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، القاهرة، 1982

58- شريف كناعنة ،الثقافة والتراث والهوية ،المؤسسة الفلسطينية لدراسة،فلسطين،2011

59- صباح جبار نعمة الخفاجي،وأخرون،المحددات الحضارية والبيئية للمكان في عمارة العتبات الإسلامية المقدسة،كلية الهندسة جامعة بغداد،2015

60- صومائيل هنتكتون، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الحصاد،دمشق،2005

61- عاصم محمد رزق،معجم المصطلحات العمارة والفنون الاسلامية،مكتبة مدبولي،2001

62- عامر مصباح، مدخل الى علم الانثروبولوجيا،دار الكتاب الحديث، القاهرة،2010

63- عبد الإله أبو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980

64- عبد الرزاق اشويقة، أ.د.سعاد علي شعبان، الانثربولوجيا، جـ 4، جامعة القاهرة،1997

65- عبد العاطي السيد،علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق،ط1،دار المعارف الجامعية، الاسكندرية،1988

66- عبد الوهاب جعفير،البنيوية في الانثروبولوجيا،دار المعارف الاسكندرية ،1980.

67- علي الوردي: منطق ابن خلدون ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1977

68- علي حسن الصغير، التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني،قصر ورقلة، دار الاشرف للكتاب العربي ،الجزائر،2019.

69- غاستون بوتل، ابن خلدون،فلسفته الاجتماعية،ترجمة عادل زعيتر، ط2،المؤسسة العربية للدراسات،1984.

70- غنية ناصر حسين، الضبط الاجتماعي،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،2011.

71- فاديه عمر الجولانى، التغير الاجتماعي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

72- فاروق عبد الجواد اشويقة ، .دكتور، سعاد علي شعبان ، واخرون ،الانثروبولوجيا ،المجلد الرابع 1997.

73- فاروق عبد الجواد اشويقة، واخرون ،الانثروبولوجيا ،المجلد 4،جامعة القاهرة، 1997.

74- فتحي أبو العينين، التمايز الاجتماع البشري قراءة سوسيولوجية، جامعة قطر، 1990.

75- فتحي بوعيانة، جغرافية العمران الحضري ،دار النهضة العربية بيروت،1984.

76- فؤاد بن غضبان،علم الاجتماع الحضري،دار الرضوان للنشر،الاردن،2014.

77- قيس النوري، أفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، مطابع التعليم العالي، بغداد،1990.

78- كمال التابعي، تغريب العالم الثالث، دار النصر للتوزيع والنشر ، القاهرة، ط 2 ،1995.

79- لوريس الراعي، التغير االجتماعي و الاقتصادي في مجتمع بدو طرابلس، لبنان، دار جروس برس،1978.

80- محمد الدقس، التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلاوي للنشر، عمان، 1987

81- محمد بومخلوف، دراسات في المجتمع العربي المعاصر،الاهالي للنشر،ط 1،دمشق، 1999

82- محمد عاطف غيث، النظام والتغير والمشاكل، الجزء الثاني، دار المعارف، الإسكندرية،1967

83- محمد عبد المنعم نور، الحضارة و التحضر، دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط6 ، بدون تاريخ .

84- محمود الكردي، التحضر دراسة اجتماعية، دار المعارف، مصر، القاهرة،1986

85- مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، الانجلو المصرية، الإسكندرية،1977

86- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية للطباعة، القاهرة،1966

87- مصطفى عمر التير، مقدمة فى مبادى وأسس البحث الاجتماعي، المنشأة العامة للنشر و الإعلان طرابلس، الجماهيرية ،بدون تاريخ.

88- المكاوي،الانثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر،الدار الدولية للاستشارات،القاهرة،1990

89- المهدي أحمد اجحيدر ،القيم بين الفكر اليوناني والفكر الاسلامى،فينوس العالمية، 1999

90- الموسوي مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، العراق، بغداد، 1982.

91- نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعيه ، الاسكندريه، 1994.

92- وليام هاوز، ما وراء التاريخ، ترجمة أحمد ابوزيد، النهضة العربية، بيروت،1984 .

الدوريـــــــات والمقالات العلمية :

93- ال كريزة عباس علي، اثر البناء القصصي على البناء الفكري في العمارة المعاصرة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، بغداد،2005.

94- إبراهيم حسين،ما الانثروبولوجيا،الحوار المتمدن،العدد:2457، 2008.

95- إبراهيم عبد المنعم ابراهيم،أسوار القاهرة وأبوابها القديمة،مجلة أفاق افريقية ، العدد48،2016.

96- إبراهيم محمد عياش، التطوv من منظور انثروبولوجي، الحوار المتمدن،العدد2002.

97- أبو عيلة وسيلة،فرج الله صورية، صراع حول القيم الاجتماعية للاسرة، الملتقى الوطني الثاني،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائرية،2013.

98- أحمد أبو زيد، التنمية الاقتصادية والتغير الاقتصادي،المجلة الاقتصادية،القاهرة، المركز لقومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،،العدد 3مجلد1،1964.

99- أسامة عبدا لرحمن النور، و أبو بكر شلابي. مجلة الأنثروبولوجيا، جامعة الفاتح، العدد الاول،غسطس2001.

100- أم الخيري بدوي،التغير الاجتماعي رؤية نظرية، مجلة التغير الاجتماعي، العدد الخامس،جامعة بسكرة،2018.

101- أمير منصور،رؤية منهجية في بحوث تعليم اللغة العربية مجلة ألأمر العدد 27 ،الجزائر ،2016.

102- إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاحي، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورهما في التنمية، مجلة البحوث التربوية والنفسية العدد الحادي عشر، جامعة بغداد،2008.

103- بامون أمنة، مجتمع القصور شاهد حي لهوية الامة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة قالمة ، الجزائر2015.

104- بلال بوجراف، خليفة عبد القادر،عمرانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 33،جامعة قاصدي مرباح،2018.

105- ثابت الحبيب،استخدام منهجة الملاحظة،مجلة الحكمة ، العدد الرابع،سبتمبر،2010.

106- حسين صدا،القصور الصحراوية الجزائرية،مجلة البحوث الجغرافية، العدد23،جامعة العربي بن مهيدي،الجزائر، 2014.

107- خليف مصطفى غرايبة، منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية،المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية،مجلد 8العدد 1،2015.

108- خليفة عبد القادر، السكن والتساكن بين الخيار الثقافي والحتميات البيئية في مدينة ورقلة ،مجلة البحوث في العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة،قاصدي مرباح،2018.

109- د. نبيل حميدشة ،(2012) ،المقابلة في البحث الإجتماعي ،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد الثامن 2012 ،الجزائر ، جامعة سكيكدة.

110- رولا عودة، التغير الاجتماعي والصراع القيمي،دراسات العلوم الانسانية، مجلد 5،2019.

111- زهية دباب، التغير في قيم الزواج لدى الشباب الجزائري،مجلة التغير الاجتماعي،العدد 2،جامعة بسكرة 2018.

112- سعدان رابح، الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة، ماجستير،جامعة باجي مختار ،عنابة،2005.

113- سفاري ميلود،قرزيز محمود ،حمادي عياش ،شعبان سمير، نمو المدينة الجزائرية وظاهرة الجريمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة باتنة،2007.

114- شنافي ليندة،الهجرة الداخلية في الجزائر،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عباس لغرور خنشلة،2015.

115- صديق شهاب الدين: تخطيط المدن و تاريخ الحصون-مجلة العمارة، القاهرة، سنة 1939.

116- صفا لطفي، السور الخارجي في العمارة الاسلامية، مجلة مركز بابل،المجلد:7، العدد ـ 2، العراق2017 .

117- ضياء نعمة محمد، وأخرون،أثر العوامل الإجتماعية في تخطيط وعمارة المدن العربية الإسلامية،مجلة كلية التربية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل العدد 26 ،العراق،2016.

118- عباس عمر، التحضر وتغير بُنية الاسرة، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد 10،2015.

119- عبد الحكيم عمار، اتجاهات التنمية ونظريتها ومدى ملائمتها للتطبيق على دول العالم الثالث ،المجلة الجامعية الزازية، العدد16،2014.

120- عبد القادر عرابي، قراءة سوسيولوجية في منهجية ابن خلدون،المستقبل العربي،العدد 125 ،1989. عباس عمر، التحضر وتغير بُنية الاسرة، جامعة الجزائر،مركز جيل البحث العلمي،العدد 10،2015.

121- عماد صولة التراث الأثريّ بتونس أمام رهان الذّاكرات المعهد الوطني للتراث/ تونس-57 58 | 2012.

122- لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد8 ،2012.

123- محمد اركون، عبد القادر جعلول، الصحرء وهوامشها، إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية،كراسك ـ وهران،عدد مزدوج،51/ 52، جانفي2011.

124- محمد بو النعناع،سوسيولوجيا التغير الاجتماعي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 34،2017.

125- محمد بو مخلوف، المشكات الحضرية الراهنة والتحديات المستقبلية للمدن الجزائرية، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد السابع، جامعة قسنطينة ،2005.

126- محمد عبد الستار عثمان، العمارة الحربية الإسلامية بين النظرية و التطبيق، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد 7 سنة 1405هـ.

127- محمد عبد الستار عثمان،مجلة المدينة الاسلامية، عالم المعرفة،العدد 13،1978.

128- مسعودة عطال، النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة،ماستير،جامعة الحاج لخض، باتنة الجزائر،2008.

129- مشاري عبد الله النعيم،العمارة منطقة مكة المكرمة،مجلة البناء العدد 2007.

130- معاوية سعيدوني،ازمة التحديث والتخطيط العمراني، في الجزائر، جذورها واقعها أفاقها عمران، العدد16 ،2016.

131- ممتاز الشائب، الصراع بين القيم الاجتماعية،مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس،المجلد الحادي عشر،العدد الاول، 2013.

132- موسى سمحة،أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن،مجلة جامعة دمشق–المجلد 27–العدد الثالث+الرابع 2011.

133- هادفي سمية ،سوسيو لوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 17،جامعة سكيكدة 2014.

134- هنري لوت ، لوحات طاسيلي، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا،1968.

المراجع الاجنبية

135- Araldo, Do,Luca, Libyan Jewellery, Italy , 1998.

136- Belhedi, Amor « L'espace géographique », in L'espace, Concepts et Approches, Tunis, Publication de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université Tunis, 1993.

137- Bevlin . M.E, Design through discovery:, Holt Rinehart:, NewYork ,1970.

138- Bevlin . M.E، Design through discovery:، Holt Rinehart:، NewYork , 1970.

139- mi miBrahim zerouki,limamat de tahart premier etat musulman du Maghreb (144/296 de lhegire) tom/: Histoire politico - Socio -religieuse,G.N.S, paris,1982.

140- orientalistes Jean lethielleux-Ouargla Cité Saharienne-des origines au dèbut du XXe siècle.libries paul geuthner S.A paris, 1983.

141- Pelin, D Luisun S, Spatial analysis of environments in the city of Trabzon, Turkey , proceeding of 4 th international Space syntax symposium , London, 2003.

142- Pierre Pelligrino, le sens de l'espace : l'époque et le lieu,Anthropos ,Paris ,2010.

143- Rapoport ،Amos ،Human Aspects of Urban ،From Pergemon Press LTD ،England, 1980.

144- Yael kouzmine , villes sahariennes et migrations en algerie , polarisateons et structures spatiales regionale , ville d algerie , formation , vie urbaine et amenagement , crasc , 2010.

الرسائل العلمية (دكتـــوراه ـ ماجستير) :

145- أبو عطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي،دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة،2011.

146- الادغم صفاء، قصور وارقلة الاثرية بين التاريخ والحضارة، ماجستير،جامعة قاصري مرباح، ورقلة،2017

147- أمال يوسفي، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري، دكتوراه جامعـة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2011. مها عبد الحميد، محاكاة التقاليد في عمارة مابعد الحداثة، رسالة دكتوراه ، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1996.

148- أمينة كرابية، طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري،دكتوراه،جامعة وهران،2016.

149- برباج رفيقة، مشكلات التحضر بمدينة باتنة، ماجستير،جامعة منتوري قسنطينة،2006.

150- بشير طلحة ، المدينة الصحراوية واشكالات التحضر، دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016.

151- بلال بوجراف، المجال والهوية في حواضر الصحراء الجزائرية، دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر،2020.

152- بن يحي رابح،أثر النمو الحضري على المحيط العمراني،ماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة،2004.

153- بن يوب محمد،أزمة المدينة الجزائرية الحديثة،ماجستير ،جامعة تلمسان،1994.

154- بوخريص إيمان،الفيلم الوثائقي اورجلان بين الثقافة التقليدية والاسطورة،ماجستير،جامعة عبد الحميد باديس،الجزائر،2015.

155- بوزاد حورية، تسيير المجال وخصةصيات الانسجة العمرانية،ماستير،جامعة، محمد بوضياف، 2016.

156- بوعافية عبد الرزاق، إدراج عناصر الاستدامة في التخطيط العمراني،ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، بدون تاريخ

157- جيهان محمد سليم ،تأثير العولمة على الثقافة والهوية المعمارية المصرية، ماجستير، جامعة القاهرة ، 2000 .

158- حمراكروا حميد، لتحضر وتغير الأدوار الأسرية، ماجستير، جامعة منتوري،قسنطينة،2007.

159- خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو انروبولوجية لمدينة تقرت، دكتوراه ، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر،2010.

160- رابح سعدية، التحولات العمرانية والمعمارية وأثرها على الهوية في المناطق الصحراوية، ماجستير،جامعة محمد بوضياف مسيلة،2016.

161- رسالة ماجستير،جامعة القاهرة،2003.

162- رشيد ز و ز و،الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر، دكتوراه،جامعة منتوري ، قسنطينة،2008.

163- زاهيه شويشي،مجتمع القصور :دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت.ماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة ،الجزائر،2006.

164- الزبير بن عون، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر،2011.

165- زراولية رضا، التحضر والصحة في المجتمع الجزائري،ماستر،جامعة باتنة،الجزائر،2011.

166- سعدان رابح، الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة، لنيل شهادة الماجستير،جامعة باجي مختار،عنابة،الجزائر2006

167- عاصم أحمد، خصائص التحضر وعلاقتها بالبيئة الحضرية المبنية، ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين 2003.

168- العزي الحسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لد الطفل،ماجستير،جامعة مولدي معمر تيزي وزو،الجزائر،2014.

169- العقبي الازهر، المقيم الاجتماعية والثقافة المحلة وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين،ماجستير، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة،الجزائر، 2008.

170- العماري آمنة عبد الجبار، التجديد في العمارة، ماجستير، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1997.

171- غويزي سليمان، اشكالية التوسع الحضري مدينة بشرار، ماجستير، جامعة وهران 2 ، 2016

172- قبابلة مبارك تكور، مواد واساليب البناء في العمارة الصحراوية،ماجستير، جامعة محمد حيضر، بسكرة،2010.

173- لطرش سارة، تأثير النمو السكاني في تغير مورفلوجيا المدينة،ماجستير،جامعية سطيف، بدون تاريخ.

174- مروة حسن محمد،مفهوم الهوية في العمارة والعمران دراسة تحليلة للعناصر المؤثرة في شخصية المكان،

175- ميمونة مناصرية، دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالة بسكرة.، لنيل الاجازة العليا ماجستير، 2005.

الهيئـــــات:

176- الهيئة العامة للسياحة والأثار، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني،الرياض،2014.

المواقع الالكترونية:

177- أحمد ابوزيد،قراءة في الرمز والاسورة في البناء الاجتماعي،‹ www.azilal-online.com

178- حسن الزيادي ،أسباب الصراع، الحوار المتمدن-العدد: 4208 - 20134

179- دريس الغزواني، ماكس فيبر و الظاهرة الحضرية،الحوار المتمدن ـ العدد 4042 ـ 2013 /3/ 25.

180- روجي ميمو . tioutwaha.blogspot.com/2009/08/blog -post_19.html.

181- روجي ميمو، مفهوم إغرم ، المسكن التقليدي في وادي تودغة بالمغرب.

tioutwaha.blogspot.com/2009/08/blog -post_19.html

182- عبد الرحيم العطرى ، الهوية الثقافية بالصحراء ، موسوعة حرة ، موقع المغرب بوابة المغرب الثقافية11/1/2011 http://marocsite.com

183- لخضر عواريب ، صفحات من تاريخ ورقلة منذ اقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي 2012 ouargla.3abber.com

184- المخطط التوجيهي للتهيئة التعمير 1998.

185- مشاري عبد الله النعيم، المحلية مقابل الكونية :هوية العمارة . مجمع العمران العام الأبحاث والدراسات omranet.com .

186- مفهوم التحضر في علم الاجتماع الحضري17 فبراير،2016 ، See more of sociologie urbaine

187- ناصر حسين القريش ، خصائص مجتمع المدينة، شبكة جامعة بابل العراق، 05:26:58. 15/11/2012.

الملاحـــق

ملـــحق (01) نموذج دليــل المقـــابلة لأحد المبحوثين :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعـليم العـالي والبـحث العـلمي

جامعة بوزريعة الجزائر -2

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،

قسم علم الإجتماع

دليـــــل مقـــابلة لإعـــداد رسالة دكتوراه تخصص علم الإجتماع الثقافي.

دور التحضر في التحول الوظيفي لسور قصر ورقلة

دراسة ميدانية سوسيو انثروبولوجية.

اطـروحة مـقدمة لـــنيل شهادة الـــــدكتوراه ل م د

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ الدكتور:

دقلة الأزهر: أ. د. رميتة أحمد:

الأخـوة أعضاء عينة المقابـلة الكـرام، في الوقت الذي نشكركم فيه على تلبية الدعوة من طرفكم لإجراء هذا الحوار ولإسهام في إنجاز هذه الدراسة العلمية، نأمل من طرفكم تحري الموضوعية والتجرد من كل عاطفة في الإجابة على الأسئلة لتحقق الهدف المرجو منها، وأتعهد لكم بأنها ستستخدم حصرا في إثراء هذه الدراسة وانجازها بالشكل العلمي المطلوب: ولكم منا كل الشكر

الموسم الجـــامعي 2019-2020م

المحور الأول: المعلومـــــات الشخصية للمبحوث:

ـ الســن:

ـ الجنس:

ـ المستوى التعليمي

ـ المهنة

ـ الإقامة بأحياء القصر: بني وقين | بني إبراهيم | بني سيسين

ـ المحور الثاني: ما العلاقة بين التحضر وتغيير شكل ووظيفة سور قصر ورقلة؟

ـ السؤال الاول: من وجهة نظرك ما الذي أدى إلى تغيير شكل سور القصر؟

ج ـ نعم صحيح حصل تغيير للسور ولم يعد كما كان، لأن حياة الناس تغيرت حيث كان سكان القصر يعتمدون على الزراعة، اما لآن غير مجدية من وجهة نظرهم لضيق مساحة البساتين. لهذا كل من لديه دار على السور فتحها على الخارج وعملها محل للتجارة.

ـ السؤال الثاني:ماذا تمثل لك التغييرات العمرانية التي حدثت لسور القصر؟

ج ـ عملية تغيير السور وهدمه كانت مؤسفة، لأنها تمثل عملية هدم لتراث عمراني وهوية محلية كانت معبرة عن تاريخ المنطقة. ولكن الناس نتيجة للتغير في مطالب وضغوط الحياة غلبت رغباتها الشخصية على المصلحة العليا.

ـ السؤال الثالث: من وجهة نظرك ما آثر تغيير السور على بُنية القصر الداخلية ؟

ج ـ طالما تم هدم السور الذي كان واقي للقصر، وتغيير وظيفته لمحلات تجارية، بالتاكيد هذا التغيير سيطال عمرانه كاملا، حيث بدأ يشاهد هذا في داخل الأحياء الكثير من الازقة وسعت و بعض الديار هدمت واستغلت كحوانيت وبعضها تم تغييرها إلى منازل على النمط الحديث وبمواد غير طبيعية.

المحور الثاني بالشلحية الورقلية

المحور الثاني : متى ديوين أجديد دبدل نيخدام نموروا نقصر

السؤال الأول : متى سيتفن إسكا أجديد دبدل نودم ديخدام نموروا نقصر نورقرن؟

ج_ ندصح إيصار أبدل نموروا ويديعاد ماكي يكان ،أخاطر أدونيت نميدن تبدل أكانن ميدن نقصر كشبن داي تۆماوين دلفلاحت ،أماإيمارو لاشديش لفيدت سلجيهتنشن أخاطر تيمورا ضاقنت نتيۆماوين،سامو ماموا كشبن تدارت موروا نقصر يوراس أزغارس تيحونا.

السؤل الثاني : متى لتزارد أبدل نيسكا مورو نقصر؟

ج_ أبدل نموروا ديرازس يسقاد دول ،أخاطر زارا ديس ديزوا نيسكا نبكري داييني يكاننا أمزداغنا تكان تسكاننا تنفوست نتابلاصت

ديح دميدن سبدلوا ناييني خسن ديح ديخناك ندونيت تغلب فلاس أيني يخس سلحيات إيجعلاك.

السؤال الثالث : متى لتزارد متى صارن سبدل نموروا سيسكا جاجن نقصر؟

ج_ مدام موروا إيكانن حبان لقصر يتوارز،ديخدامس يبدل يكانن تاويند تالويت سيۆا نتيحونا نيسغا،أبدلوا أدياوض نيسكا ماكي يلا ،أخاطر لنزار أمو جازن نعروشات دتيسكيفين عادن ديجعلاك ديكح نتيدارين أوضانت دۆينتت تيحونا تضينت سكينتن دتيدارين تجديدين سسلعت نيسكا تاجديدت أوۆي نبكري.

ـــ المحور الثالث: هل انتقلت وظيفة السور من الحماية الدفاعية إلى الوظيفة الرمزية لدى السكان؟

ـــ السؤال الأول: من وجهة نظرك ماذا تمثل لك عتبات سور القصر؟

ج ـــ عتبات السور وأبوابه القديمة كانت تمثل الخصوصية لا شيء يبدو لي أكثر حميمية عند العودة للقصر فعندما أدخول من أحد عتباته نشعر بالخشوع و الاحساس بالأمن، لأني داخل إلى مكان بعيدا عن مشاغل الخارج .

ـ السؤال الثاني: ما رأيك فإن اشكال ورموز سور القصر تعبر عن ما يميز الثقافية المحلية؟

ج– صحيح هذه الرموز انتجها سكان ورقلة منذ القدم تأثرا بمعتقداتهم القديمة، وتوارثها من جيل إلى جيل، حتى أصبحت جزء أصيل ضمن الثقافة المحلية المكتسبة. قلما نجد دار أو مرفق لم تتصدره واجهته حتى اصبحت من خصائص المعمارية.

المحور الثالث بالشلحية الورقلية

المحور الثالث : إخدام نموروا نقصر إزوا سواي نتالويت يميدنس إيماروا لنقينت دلحيت نبكري برك ؟

السؤال الأول : سلجيهتك متى لتزارد تيويرا دلعتابي نموروا نقصر؟

جـ تيويرا دلعتابي تقديمين كاننت تعزيزين لاش لحيت تباناند أم يداوال نقصر أمي نوتف ستاورت نتيويرا نقصر نتحوصا سلقوة دتالويت داهاني نيخف ، أخاطر ليغ أوتفا نتابلاصت تبعيد سشغالات ناغلاد

السؤال الثاني : مكي لتزارد إديرصام دتيرا نموروا نقصر ستقافت نامزداغ؟

جـ أندصح إديرصام دتيرا ⵖينتنت دميدن نوارⵖرن مسقق بكري دبينتنت تارويوينسن دتاروا نتارويوينسن ألسⵖا تعادد دلحيث ستاقافت نامزداغ ، أوتيفد تادارت إيني إسكا لاشديش إيرصام دتيرا ألسⵖا تعادد تاتف إسكا.

المحـور الـرابع: هل كان لتغير وظيفة وشكل سور القصر آثار سلبية على محيطه الإيكولوجي؟

ـ السؤال الاول: هل تعتقد تغيير السور ووظيفته له أثر على بيئة القصر الداخلية؟

ج ـ سور القصر العتيق قبل ما يحدث له ما حدث كان واقي لبيئة عمرانية تقليدية متميزة، أما الآن بعد تم تغيير شكله و الإستغناء عن وظيفته القديمة، ما جعل التغيير يلحق بكل عمرانه. يلاحظ هذا من خلال إعادة هيكلته بتوسيع بعض أزقته لتصبح شوارع تناسب حركة النقل العصرية وتغيير الديار التقليدية

بمنازل حديثة، حيث يشاهد ذلك في كل من (حومة عزي و تورست، بحي بني إبراهيم ــ وحومة بوسحاق وعروسة، بحي بني سيسين ــ وحومة بلغلان وباعياد، بحي بني وقين)

ـ السؤال الثاني: ما رأيك أن تغيير بُنية السور أثر سلبا على المحيط البيئي القصر؟

ج ــ صحيح كان القصر وسط محيط من غابات النخيل والبساتين، ولكن بعد ما حدث للسور من تغيير إزالة المنازل التقليدية التي آلة للسقط من جراء ادخال المياه ووسائل الصرف المعاصرة، مع زيادة ظاهرة الأسر الوافدة، مما أدى إلى خروج معظم السكان، وبناء أحياء خارج القصر على أنقاض غابات النخيل والبساتين التي كانت تمثل واقي طبيعي ورافد اقتصادي للقصرمثلا: (حي البستان ــ حي باحميد ــ حي عزي ـ حي حركات).

المحور الرابع بالشلحية الورقلية

.

المحور الرابع: إيدابدل نيخدام نموروا نقصر يكشب لحيت أوتبهي فلاش؟

السؤال الأول : لتزارد ابدل نموروا ديخدامس إيرار سلمعيشت جازن نقصر؟

جـ أموروا نقصر قبل أوديبدل إيكان ناواي نتالويت ديسكاس إيماروا إيبدل أوغلب إيخدامس أميزار ديسكا جازس.

لنزار أسوسع نتيسكيفين عادن ديجعلاك سعققابن ، دتيدارين تقدمين ستيضيضينتن تيجديدين لنزار أمو(أتعزي.توراست.أتبراهيم)(دبوصحاك. دعروسة.أتسيسين)(دبلغلان.دباعياد.أتواڤين)

السؤال الثاني : أبدل نموروا نقصر إيرار أوغلب أماس نمزداغ؟

جـ ميدن نقصر كانن أماس نتيڤناوين دلفلاحت ، سڤا أيني صارن يموروا سيراز نتيدارين تقدمين ساسيتف نامان نيشوا دامان أولبهين دميدن إدوشين سوغلاد، داينى زين ميدن نمزداغ أدفغن ، إيسكا

نتيبلاصين أزغار نقصر جازن تيڤماوين دلفلاحت إيكانن تاويند تالويت نيشا نقصر أم(البستان .دباحميد .دعزي .دحركات)

بعض الأبواب التقليدية بالقصر

صور الباحث: صورة رقم (17) باب رابعة(حي بن يوقين)

صور من تصوير الباحث: صورة رقم (18) باب باحميد(حي بني سيسين)

صورة من تصوير الباحث تبين هدم الابواب التقليدية وتوسعة الأزقة بما يتناسب وحركة النقل العصرية.

صور الباحث: صورة رقم(19)تبين هدم وتوسعة باب عزي بما يناسب مرور المركبات الحديثة (حي بني إبراهيم)

صور الباحث: صورة رقم (20)تبين فتح شارع حديث لمرور المركبات (حي بني وقين) كما تبين شكل مسكن عصري بخامات حديثة كما نلاحظ باب صغير للمسكن وفي أعلى السكن الذي على اليمن مجموعة من الرموز تعبرعن الهوية العمرانية لسكان القصر .

صور الباحث: صورة رقم(21) صور تبين انهيار منزل تقليدي نتيجة ادخال المياه والصرف الحديث (حي بني سيسين)

صور الباحث: صورة رقم (22) ملاحظـــة مســـاكن مهدمـة نتيجـة هجرهـا مـن طـرف سـكانها حـي بنـي إبراهيم

.

صور الباحث: صورة رقم (23) حي بني واقين مساكن مهدمة نتيجة البناء الحديث بقربها

صور الباحث: صورة رقم(24) تبين فتح باب دار ومحل تجاري بسور القصر العتيق(حي بني سيسين)

صورالباحث: صورة رقم(25) تبين فتح باب دار ومحل تجاري ليحلا بدلا لسور القصر(حي بني سيسن)

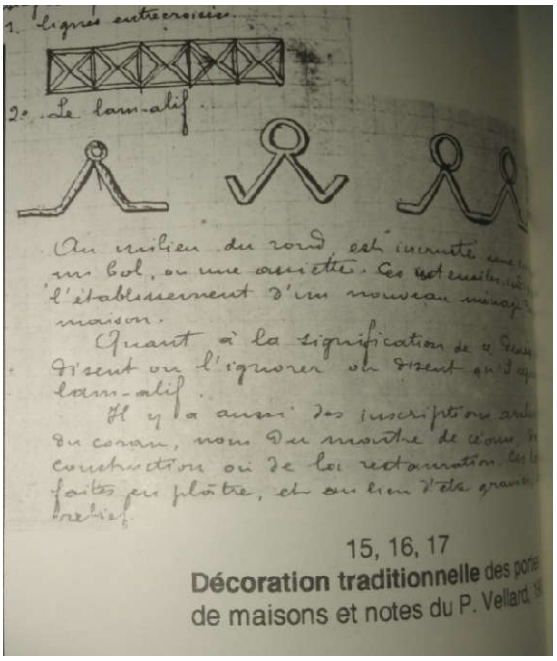

صورة رقم (26) توضح بعض الرموز المستخدمة قديما.[1]

صور الباحث صورة رقم (27):

باب رابعة حي بني واقين

صور الباحث: صورة رقم(28) تبين رموز على أحد واجهات المنازل الحديثة (حي بني سيسين) .

[1] - دنيسي بيلي، المرجع السابق،ص 259.

صور : تبين شكل البناء بالمواد البيئية المحلية والمتمثلة بخشب النخيل بالقصر العتيق.

صور الباحث: صورة رقم (29) شارع من شوارع حي بني إبراهيم

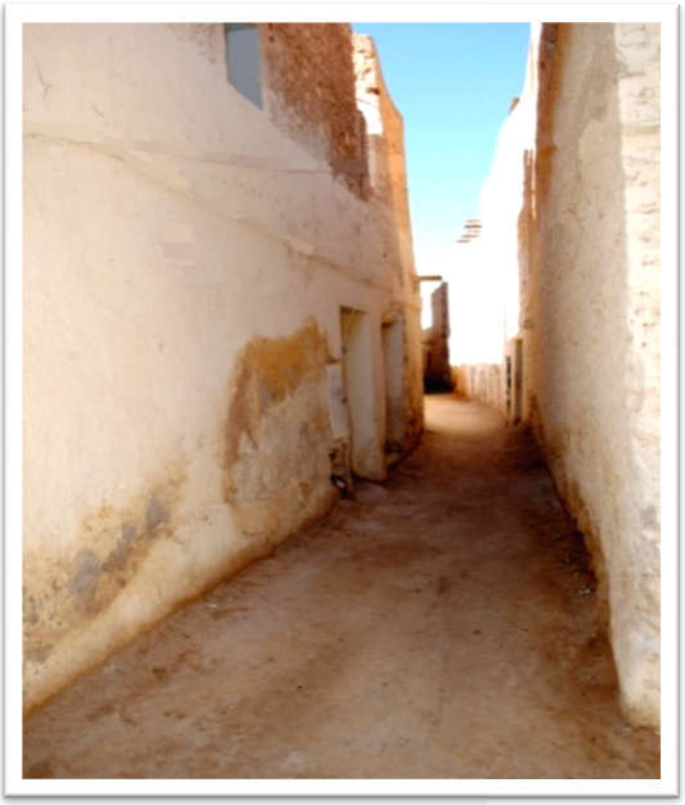

صورالباحث: صورة رقم (30) توضح حجم الأزقة بحي من أحياء القصر نلاحظ السكنات مبنية بخامات محلية (الطين والحجر)

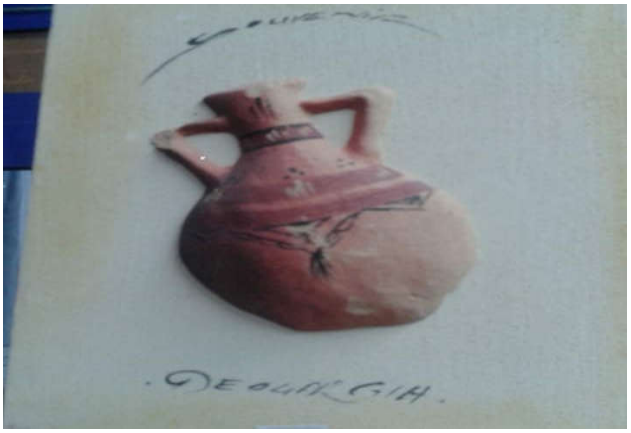

صورة الباحث :صورة رقم 31 تبين بعض الصناعات التقليدية لسكان القصر مصنوعة بمواد محلية كرناف النخيل في الصورة الأولى، الطين في الصورة الثانية والصوف وسعف الجريد في الصورة الثالثة .

صورة الباحث : رقم 32 توضح آخر حدادين القصر الذين ساهموا بشكل كبير في صناعة الأدوات الفلاحية ، والأبواب الحديدية وبعض أدواة الصيد والسيوف وأدواة صناعة الصوف وغيرها من الصناعات الحديدية التقليدية الأخرى .

صورة الباحث : رقم 33 توضح فلاح يقوم بتقليم نخلة أمام مسكنه لتأهيلها وإقتناء بعض خامات الحرف كالليف للتنضيف ، والكرناف وأغصان الجريد .

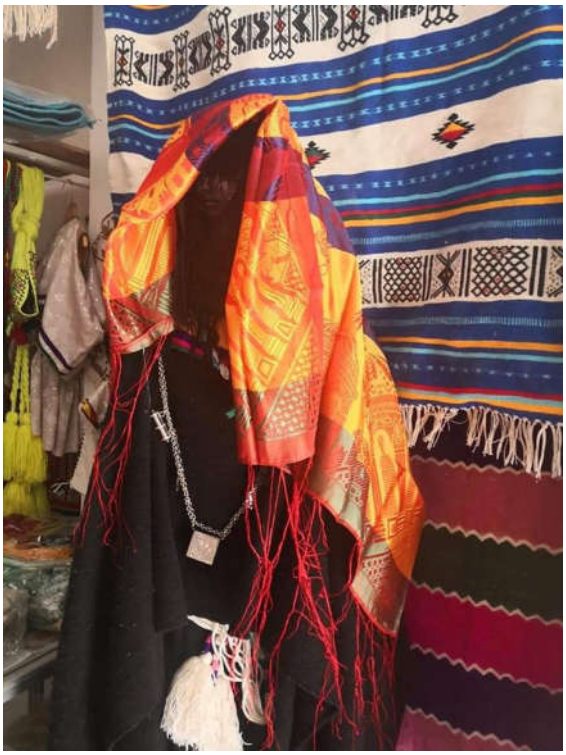
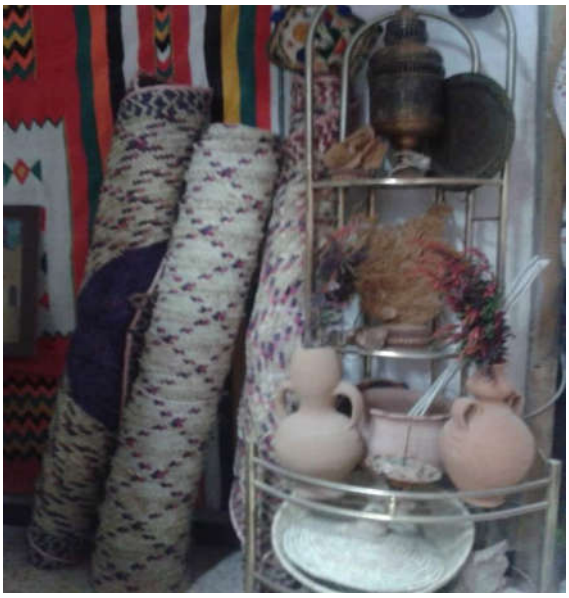
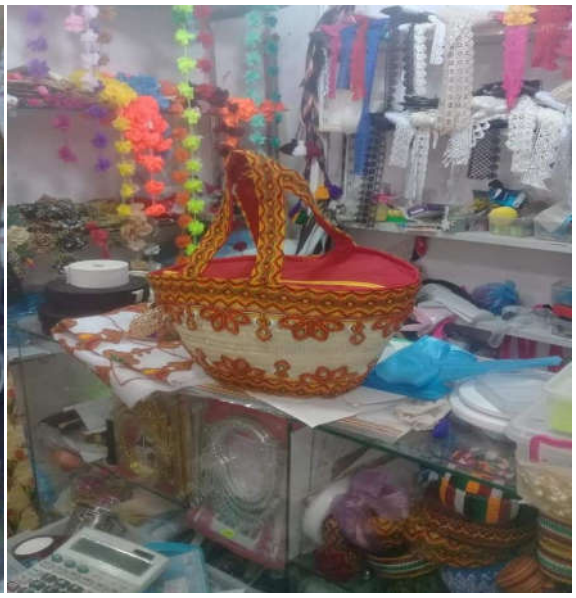

صورة الباحث : رقم 34 من أحد محلات الصناعات التقليدية في الصورة الأولى اللباس التقليدي للعروس وزينتها وخلف اللباس الفراش والأغطية التقليدية المصنوعة من مادة الصوف ،والصورتين السفليتين تتمثل في الحلي وكذا بعض التجهيزات القديمة للعروس .

صورة الباحث : رقم 35 مأخوذة من محل للصناعات التقليدية من وسط القصر

الصورة رقم 36 : تمثل بناية حديثة مكان السور ما بين باب أحميد وباب السلطان

الصورة رقم 37 : تمثل فندق القصر بمحاذاة باب السلطان

الصورة رقم 38 : توضح بنك التنمية المحلية جنوبي باب السلطان

الصورة رقم 39 : تمثل المركز الوطني للسجل التجاري بمحاذاة باب السلطان

الصورة رقم 40 : تمثل التلاحم بين البناء التقليدي والبناء الحديث (مكان السور غرب القصر)

الصورة رقم 41 : تمثل وتوضح إنهيار المساكن التقليدية وقيام المساكن الحديثة (مكان السور سابقا)

أبــواب القصـــــر

الصورتان رقم 42 : توضحان باب أحميد قديما وحديثا (حي بني سيسين)

الصورتان رقم 43 : توضحان باب البستان قديما وحديثا

الصورتان رقم 44 : توضحان باب الربيع قديما وحديثا

الصوراتان رقم 45 : توضحان باب عزي وشارع ريفولي سابقا (حي بني إبراهيم)

الصورتان رقم 46 : توضحان باب السلطان (بوسحاق) قديما وحديثا

الصورتان رقم 47 : توضحان باب عمر قديما وحديثا

الصورة رقم 48 : توضح باب رابعة حديثا (حي بني وقين) لا تتوفر الصورة القديمة

ملـــخص الـــدراسة:

هذه الدراسة هي اطروحة دكتوراه و تعتبر خطوة هامة في إطار مشروع طموح للدراسات السوسيو انثروبولوجية، التي تهتم بدراسة المجتمع الإنساني، حيث تعكس بُنيته وقيمه السائدة، وتخدم مصالحه من خلال دراسة ومعرفة ماضيه لأجل تقدمه، انطلاقا من أن الانثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية تدرس المجتمعات الانسانية وتركز على معرفة أسباب التغيرات الطارئة عليها.وهو ما كان محل اهتمام هذه الدراسة، من خلال لفت الانتباه لسور لقصر ورقلة العتيق وما آل إليه من تغيير في بُنيته العمرانية، باعتباره لم ينل حقه من الاهتمام والبحث رغم أنه ميداناغنيا لما له من مزايا سوسيولوجية وإيكولوجية. ولأجل أن تصل هذه الدراسة إلى مبتغاها وتحقيق أهدافها العلمية حددت خطة علمية تعتمد على أربع فصول: حيث ركز الفصل الأول: على الأسباب الدافعة لموضع هذا البحث، الذي ضمنها الرغبة في التعرف على التغييرات والآثار الناجمة من جراء التحضر على وظيفة سور القصر، لإعطاء صورة وافية عن العلاقة بين التحضر وأثاره على العمران التقليدي ، مما دفع إلى طرح وصياغة عدة تساؤلات، في جوهرها ما العلاقة بين التحضر وتغيير شكل ووظيفة سور قصر ورقلة والاثار الناجمة عنه . و الايجابة عليها وفق منهجية علمية. اما الفصل الثاني: تناول الإطار النظري للدراسة الذي كانت بدايته عن التحضر ومفهومه والاتجاهات المفسرة له. حيث تم تناول ظهارة التغير والتحضر واسبابه وصراع االقيم، والتحضر وتعقد البناء الاجتماعي، ثم الفصل الثالث: ركز على العمل الميداني من خلال تناول ورقلة و مـوقعها وسور قصرها العتيق الذي تأثر بظاهرة التحضر من حيث تغيير بُنيته العمرانية،وهو ما أكدته الدراسة من خلال نتائجها التي توصلت لها في فصلها الرابع..

الكلمات المفتاح : التحضر، العمران، القصر، السور، التغير الإجتماعي.

Study Summary :

This study is a doctoral(PHD) thesis , it is an important step in the framework of an ambitious project of socio-anthropological studies, which is concerned with the study of human society, where it reflects its dominant structure and values,and serves its interests through studying and knowing its past for its progress,On the basis that anthropology and social sciences study human societies and focus on knowing the causes of changes in them. This was the focus of this study, by drawing attention to the wall of the old Ouargla Palace and the consequent change in its architectural structure, as it did not receive its right of interest and research, despite the fact that it is a rich field because of its sociological and ecological advantages. In order to reach its goal and achieve its scientific objectives, I have set out a scientific plan based on four chapters: Where the first chapter focused on the reasons behind the subject of this research, including the desire to identify the changes and effects of Urbanization on the function of the palace wall, to give a full picture of the relationship between Urbanization and its effects on traditional urbanism, this prompted the question sought and formulated several questions, in essence what is the relationship between Urbanization and changing the shape and function of the wall of Ouargla 's palace and the consequences of it – and Answering to them according to a scientific methodology. As for the second chapter, it deals with the theoretical framework of the study, which was its beginning on urbanization, its concept, and the interpreted trends for it. Where the phenomenon of change and urbanization, its causes and conflict of values, urbanization and the complexity of social construction were addressed. Then third chapter : Focused on field work through the handling of Ouargla and its location and the wall of its old palace, which was affected by the phenomenon of urbanization in terms of changing its urban structure, which was confirmed by the study through its findings reached in its fourth chapter

Keywords : Urbanization , urbanism , Palace , Wall , social change